من فضائل وسير
الفاروق عمر بن الخطاب

بقلم الكاتب الإسلامى
محمد عبد المنعم أبو نور الدين

دار المعارف
تأسست سنة ١٨٩٠

obeikandl.com

obeikandl.com

تصميم الغلاف: غادة نبيل

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة - ج . م . ع .
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس : ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

مقدمة

الحمد لله الذى أسجد بين يديه.. سجدة الحب فى محراب التبتل إليه...

أحمده حمدا مستعارا من لديه.. فسبحانه لا أحصى ثناءً عليه..

لاح جماله فخطف قلوب المحبين.. وتجلى جلاله فارتعدت أبدان المقربين.. ومن سطوة قوته تزلزلت السماوات والأراضين..

واذا رحم حن إليه العاصين.. وأسرع إليه كل المطرودين..

فسبحانه هو الواسع الذى يسع الجميع . القريب المجيب السميع..

فلا تيأس فمن لجأ إليه لا يضيع.

فطوبى لعبد أسرع إلى رحابه.. وفر من نفسه إلى جنابه.. واختبأ بين سراداقات مجده.. وطمح إلى أن ينال لقب «عبده»..

فأعزه الله وجعله من جنده ... وفاز بأن خلع عليه وسام..﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[1]

وصلى الله على سيدنا محمد المعلم الأنور،المزمل المدثر،الطاهر المطهر الميسر على لسانه و«ربك فكبر..وثيابك فطهر» حتى نال من ربه نعمة..

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾[2]

وعلى آل بيته شموس الهدى.. وقطر الندى . ووجوه الجمال..فى فراديس الدلال..خير عترة وأطهر آل..

وعلى صحابته الأشداء الرحماء.. سيوف الحق ودرع الوفاء..

الطائرين نهارا على ظهور الخيل.. الساجدين العاشقين المتبتلين بالليل..

صلاة من الله تشملهم أجمعين.. وتشملنى برحمته والقارئ والسامعين.. آمين.

أما بعد..

فقد استخرت الله تعالى..أن أكتب عن الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ فكان ما أكرمنى

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٦

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١

به ربى بعد صلاة الاستخاره.. أن أشهدنى رؤيا منامية فيها البشارة.. وتم لى زيارة روضة الفاروق عمر رضي الله عنه وإتمام الوضوء والطهارة..

فحمدت الله على تلك البشرى.. وألهمنى ربى العزم على الدخول إلى تلك الساحات العمرية.. والاقتباس من أنوار روحه المرضية.. وسيرته العطرة الذكية..

متقربين بذلك إلى الله.. لأنه اذا جاء ذكر عمر رضي الله عنه لابد أن يذكر الله..

لأنه عندما يذكر عمر.. يذكر العدل.. وعندما يذكر العدل يذكر الله.

لأن الله هو العدل!!

ولن أكون أنا المتحدث فى كتابى هذا.. وإنما الوقائع والأحداث والمشاهد هى التى ستتكلم..

وقد أحببت أن أجعلك تشاهد قصة سيدنا عمر رضي الله عنه بل وتدخل فى حياته وكأنك معه فى قلب الأحداث..

بل وسنبحر فى أعمق أحاسيس عمر القلبية وأسراره التى سنستشفها من كلماته.. وربما أحيانا من دموعه!!

ونشاهد الكرامات التى أجراها الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعلومه فى المعرفة الإلهية.. التى تذهل العارفين.. وتدهش المقربين.

وقد كانت كل حياة عمر حوارا بينه وبين القرآن!!

فكان خطابه مستلهما من خطاب الحق.. موافقا لمهابط الوحى ومواقع التنزيل. حتى صار خطابه وكأنه نابع من ثنايا القرآن

فصار ينطق بالصواب. وقلما يخطئ فى الخطاب..

فكانت كرامة له وشاهدا وبيانا.

فلنستعد بأرواحنا للدخول إلى تلك الرحاب.. لنصحب أسد المحراب..

العابد الأواب.. الضارب بالسيف الرقاب. طاعن المشركين بالرماح والحراب... من روى عنه حديثا فى الكتاب..

لو كان بعدى نبيا.. لكان عمر بن الخطاب.. عمر رضي الله عنه.

محمد أبو نور الدين

الفصل الأول

عمر رضي الله عنه والوادى المقدس

المشـــهد صحراء مكـــة.. أرض صخرية قاســـية.. جبال تحيط بالمكان.. الشـــمس تصهر الحديد والصخور.. لا يوجد أى ساتر من الشمس.

لايوجد شجر أخضر.. لا توجد مبان.. وكأن المكان قد حرم عليه الظل.

وتضاعفـت حـــرارة الشـــمس حتـــى كان الأعرابـــى يشـــوى طعامه علـــى وهج الحصا والصخور..

وعلى تلك الصخور المحماة ترى أناسا ضعفاء موثقين بالرباط ملقيين فوق تلك الصخور النارية.. عراة تسيل منهم الدماء!

نسمع أصوات عالية.. صراخ وبكاء.. وأنين المعذبين. يزاحمها ضجيج السياط التى تجلد بها ظهورهم !

إنهم المسلمون الأوائل.. إنهم أجدادك .

كل ذنبهم أنهم أسلموا واتبعوا النبى محمد ﷺ.

كانت جريمتهم أنهم اختاروا عبادة الله رب السماء والأرض وتركوا عبادة الأوثان..

لقد افترس المشركون أجسادهم الضعيفة وقدموها قربانا للآلهة المزعومة.

أحضر المشركون عائلة عمار بن ياسر. وجروهم إلى ساحة العذاب.

نصبوا لكل واحد منهم جزعا من خشب وعلقوهم عليه..

وبـــدأ أبو جهل وأبو ســـفيان بتعذيبهم وجلدهم..طلبوا منهـــم أن يكفروا بالنبى ﷺ .. ولكنهم رفضوا. وقبلوا العذاب ! !

هاهو النبى ﷺ يمر عليهم.. فيقترب منهم ويقول لهم بصوت مرتفع..

صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة..

فيردون فداك أبى وأمى يارسول الله.

فيغتاظ المشركون.. ويعملون فيهم الجلد والتعذيب أكثر

أما ياســر فكانوا يعلقونه على جذع نخلة عاريا ويتنافسون فى جلده طوال اليوم.. حتى

كانت دماؤه تتفجر من جسده فتصيب من يجلده..

ويطلبون منه أن يرجع عن دينه حتى يتركوه فلم يرجع عن إيمانه حتى مات من شدة العذاب..

ويتقدم أبو جهل إلى سمية امرأه ياسر . فكان يوثقها بالحبال ثم يجلدها ويمنع عنها الماء والطعام أياما ويقول لها لو كفرت بمحمد سقيتك وأطعمتك فكانت تأبى.

فزاد فى تعذيبها وألح عليها أن تسب النبى ﷺ فرفضت وسبت أبا جهل!!

فقال لها أبو جهل وقد امتلأ غيظا..إنما آمنت بمحمد ﷺ لأنك عشيقته لحسنه وجماله.

ثم طعنها بالحربة فى قبلها فقتلها..

وأما عمار بن ياسر فقد صنعوا له درعا من حديد وكانوا يحمون الدرع بالنار حتى إذا احمر وتوهج وضعوا عمارا فيه فيحترق جلده وهكذا كل يوم..

فى هذا الوقت كان يوجد فى بنى عدى رجلا اسمه عمر قد قارب الثلاثين من عمره.. قوى البنيان.. طويلا .ضخما . لونه أبيض تعلوه حمرة. .غليظ الكفين والقدمين.. شديد حمرة العين..

قد ذهب بعض شعر رأسه.. وله شارب غزير الطرفين. ولحية خفيفة سوداء يخالطها حمرة، حسن الوجه .تبدو عليه ملامح الصرامة!

وقد بلغ من قوة هيكله.. أنه عندما يجلس يبدو كأنه واقف. وإذا وقف بدا كأنه راكب..

وكان عمر قويا مهابا فى قريش.. يرجع أصله إلى عائلة عريقه فى بنى عدى لم تتميز بالثراء.. ولكن كانت لها وجاهة ومكانة..

وكان انتماء عمر لقبيلته وللعرب انتماء شديدا.. حيث كانت شخصيته تأبى الهزل.. ويحب الحق. وكان الحق لديه ممثلا فى تراث الآباء والأجداد..

وأثرت قوة عمر البدنية والنفسية فى شخصيته.. فكان جريئا لا يتدبر العواقب..وينفذ ما يريد بدون أن ينظر أو يهتم بالنتائج!!

فنشأ فارسا قويا صادقا.. ضرابا للرجال مولعا بشرب الخمر.

على عادات رؤساء الجاهلية..

ولكن عمر كان يكره الزنا بفطرته العربيه الشهمة. ولا يميل إلى ما يحقر طبع الرجولة

والاعتداء على أعراض الغير..

وكان وأد البنات وقتلهم صغارا من العادات المنتشرة هناك..

ولاقى عمر فى نفســه ميلا لتلك العادة لكونه يبغض الزنا ويخاف من الأنثى أن تجلب لهم العار.

فيحكــى نادما..أنه كان يدفن طفلــة له حية.. وكانت تنفض له التراب عن لحيته وهو يحفر لها..

وبتلك الطبيعه الصلبة القاسية، واجه عمر المسلمين، وكان شديدا عليهم يعذب بعضهم.. وينكل بهم..

ولكنــه لم يكن يهتم لتلــك الدعوة الجديده اهتماما كبيرا.. فقد أوحت له قوته أن أمرها أتفه من كل هذا الاهتمام.. وأن مصير هذا الدين إلى الزوال . خصوصا وأن أتباعه كلهم من الضعفاء وقريش كفيلة بهم!

واستمر عمر فى الإعراض عن الدعوة. وتعذيب المسلمين كلما سنحت له الفرصة..

إلى أن تزايد ذكر الإسلام فى مكه.. وصار الحديث عن محمد حديث الراكب والماشى!

فــأراد عمر أن يقابل النبى محمــد ﷺ .. حيث كان يراه من بعيد أحيانا ولم تجمعهم مواقف معينة .وأراد أن يسمع ما يأتى به ويزعم أنه من عند الله..

القرآن يحاور عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يقول عمر فى ذلك..خرجت أتعرض لرسول اللهﷺ قبل أن أسلم.. فوجدته قد سبقنى إلى المســجد وإذا هو قائم يصلى عند الكعبة، وكان إذا صلى اســتقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام..فكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليمانى..

فقلت حين رأيته.. والله لو أنى اقتربت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول!!

ولكن لئن دنوت لأسمع منه لأروعنه..

فجئت من قبل الحجر فدخلت الكعبة من تحت ثيابها.. فجعلت أمشى رويدا.. ورسول الله قائــم يصلى ويقرأ القرآن.. حتى قمت فى قبلته مســتقبله.. مــا بينى وبينه إلا ثياب الكعبة..

فاستفتح بسورة الحاقة..فجعلت أعجب من تأليف القرآن!

فقلت.. هذا والله شاعر كما قالت قريش..

فقرأ النبى ﷺ.. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾

فقلت.. إذا هو قول كاهن..

فقرأ النبى ﷺ.. ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾

يقول عمر فوقع الإسلام فى قلبى كل موقع..!![1]

فكانت تلك الحادثة هى بداية أول بارقة تسطع فى قلب عمر بالميل إلى الإسلام..

حيث ذهب يختبر النبى ﷺ.. ويسمع ما يقوله..فإذا به تعجبه حلاوة القرآن وهو العربى الأصيل الذى يتذوق الكلمة ويقدر المعنى..

ولكنه قال ربما هذه الحلاوة لأنه شاعر كما قالت قريش

فكانت المفاجأة.. أنه وجد الآيات ترد عليه!!

فيتلو النبى ﷺ بعدها.. وما هو بقول شاعر..

فأصابت الدهشة عمر.. وأدرك أن الخطاب ليس عاديا وأنه يرد على ما فى خاطره..

فقال ربما يكون هذا نوع من الكهانة!!

فإذا بالآية التالية ترد على خاطره أيضا..!!

فتقول.. ولا بقول كاهن.. بل وتؤكد له إنه تنزيل من رب العالمين..

فبقى عمر أسيرا مدهوشا لروعة الخطاب الإلهى..

ومن هنا كانت بداية عمر الملهم..

لقد ظل طوال حياته يشعر أن القرآن يخاطبه ويظهر له مخبوء نفسه..

وأجرى الله له هذا الحال معه على الدوام..

وكان اختباء عمر فى القبلة.. إشاره مهمة لمن يقرأ سطور الأحداث بعين البصيرة.

كانت إشاره إلى أنه سيكون من أهل القبلة وإماما للمسلمين فى يوم من الأيام يتلو عليهم نفس القرآن..

وكان اختباؤه فى ثياب الكعبة.. رمزا وإشارة إلى أن الله سيلبسه ثياب الإسلام بل وأعلى ثياب فى الإسلام.. ثياب خلافة رسول الله ﷺ.

وأن الله سيعز به الدين.. ويعزه بذلك الدين.

---

(١) رواه أحمد فى مسنده، وابن كثير فى تفسيره.

وتمضى الأحداث بعد تلك الواقعة.. وقد حاول عمر أن ينساها ويعود إلى غلظته وإنكاره.. ولكنهـا تركت فى نفسـه أثرا غير عادى.. بدأ يظهر على عمـر تدريجيا.. برغم أنه كان يقاومه!

حتـى إن المسـلمين عندما اشـتد بهم العـذاب وأمرهم رسـول الله ﷺ أن يهاجروا إلى الحبشة..

كان من بين المهاجرين امرأه اسمها أم عبد الله بنت حنتمة هى وزوجها وبينما هما فى طريقهما إلى الحبشة ذهب زوجها لبعض حاجته وتركها..

فمر عليها عمر ابن الخطاب..فقال لها: إلى أين أنت ذاهبة يا أم عبد الله ؟

فقالت.. آذيتمونا وقهرتمونا.. فلنخرجن إلى أرض الله، حتى يجعل الله لنا فرجا..

فقال لها عمر: صحبكم الله.. ولم يتعرض لها ورأت منه رقة لم ترها قط من قبل..

فلما جاء زوجها – عامر بن ربيعة – ذكرت له ذلك، وقالت له.. هل يسلم عمر؟؟

فقال: كأنك قد طمعت فى إسلام عمر؟ قالت له نعم.

فقال: لا يسلم هذا الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب![1]

وهاجر المسـلمون إلى بلاد الحبشـة.. ولم يبق فى مكة إلا المسـتضعفون والمسـاكين من المؤمنين

فامتلأت قلوب قريش بالغل والغيظ أن أفلت منهم المسـلمون إلى بلاد الحبشة.. فهجموا على هؤلاء المساكين الضعفاء..ليذيقوهم ألوانا من العذاب وينفثوا عن غلهم وحقدهم بمضاعفة العذاب عليهم!

حتى كثر القتل فى المسلمين..وصارت أصوات صراخهم فى كل مكان..

وتجرأت قريش على إيذاء النبى ﷺ ومحاولة قتله..

حتى أصبح المؤمن يتخفى.. ويخاف أن يتخطفه الناس فى الطرقات..

ولجأ المسلمون إلى الشعاب والمغارات فى الجبال لإقامة صلاتهم..

وصاروا يجتمعون برسول الله ﷺ سرا فى دار الأرقم عند جبل الصفا.

بعيدا عن عيون المشركين.. التى تبحث عنهم فى كل مكان وإذا عرفت قريش عن أحد

---

(١) سيرة ابن هشام ج١ ، فضائل الصحابة.

أنه مسلم يخفى إسلامه.. فكان نصيبه التعذيب بأبشع ألوان الآلام حتى الموت!

وكان ممن اكتشف سر إسلامهم رجل اسمه خباب بن الأرت كان مملوكا عاملا عند سيدة تدعى أم أنمار وكان يعمل لها حدادا فلما علمت بإسلامه مكنتهم من تعذيبه وكانت تأخذ الحديدة وقد أحمتها بالنار فتضعها على رأسه ثم يوقدون له النار على الأرض ويسحبونه عليها فلا يطفئها إلا دهن ظهره ولحمه..

وتحين خباب الفرصة حتى استطاع التسلل إلى رسول الله هو ومجموعة معه من المسلمين المعذبين..

يقول خباب: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِبُرْدَةٍ لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ..

فَقُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلا تَدْعُو لَنَا؟

فَقَالَ النبى ﷺ «قَدْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، ويُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُنْشَرُ نصفين، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

وشق على النبى ﷺ ما يلقاه أصحابه من الآلام.

وأغلبهم من الضعفاء والعبيد والمساكين..

فتمنى النبى ﷺ أن يسلم أحد الأقوياء فى قريش!!

فدعا النبى ﷺ ربه قائلا.. (اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك).

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودعوة النبى ﷺ

وصعدت دعوة النبى ﷺ إلى السماء واخترقت الحجب..

لكن ترى من يكون أحب العمرين إلى الله..؟؟

هل هو (أبو جهل)عمرو بن هشام؟؟

أم ابن اخته عمر بن الخطاب؟؟

ترى أى المعدنين أكرم.. فالناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام..

وهنا نقف وقفة تأمل أمام دعوة النبى ﷺ..

فنقول إن النبى ﷺ نفسه هو دعوة من جده إبراهيم.. يقول رسول الله ﷺ.. (أنا دعوة أبى إبراهيم)

وهى عندما دعا إبراهيم «عليه السلام» قائلا: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[1]

فكان رسول الله هو استجابة لدعوة خليل الله إبراهيم عليه السلام

فياترى.. عندما يدعو النبى محمد ﷺ..ماذا تكون ثمرة دعوته!

ومدى استجابة الله له..

إن عمر بن الخطاب هو دعوة رسول الله.. كما كان رسول الله هو دعوة إبراهيم عليه السلام..

طلب إبراهيم عليه السلام رسولا معلما مزكيا.. فكان رسول الله محمد ﷺ

وطلب النبى معزا محبوبا..فكان الفاروق عمر.

فى تلك الأثناء.. كان عمر فى صراع شديد مع نفسه..يتذكر واقعة سماعه للقرآن وردود القرآن على خواطره، وهو مختبئ خلف أستار الكعبة.. إنه مشهد لا ينسى!

إن عمر بداخله رقة وروحانية جميلة.. ولكنه يخفيها ويتعمد إخمادها!!

كيف وهو عمر الغليظ الطبع المعذب للمسلمين.. كيف يترك رأيه ويتنازل عن طبعه.

كيف يصبح واحدا من الذين ينكرون عليهم.

ترى هل يكون الأجداد على خطأ.. ومحمد على حق!!

---

(١) (سورة البقرة. آية: ١٢٩)

ولجأ عمر إلى الخمر فشـرب وشـرب.. وأكثر من الشـراب.. لعل الخمر تنسـيه هذا الموقف، وتخرج به من هذا العراك النفسى الذى لم يتعود عليه..!!

وبينمـا كان عمر فى يوم صائف شـديد الحر..يجلس مع المشـركين فى ناديهم يتجرع كئوس الخمر..تحدث المشـركون وذكروا أمر النبى ﷺ.. وما بلغ من غيظهم منه وعجزهم عنه..

حتى هتف أبو جهل قائلا . يامعشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم، وسفه من مضى من أسلافكم وقال إنهم يتهافتون فى النار!! .

ألا فـإن مـن يقدر على محمد فيقتله له على مائة ناقة حمراء وسـوداء..وألف أوقية من فضة ومائة ثوب وغير هذا كثير.

فقال عمر وقد لعبت الخمر برأسه..أنا لها ولا أريد منكم شيئا..

فقالوا جميعا.. أنت لها ياعمر.. أنت لها ياعمر..!!

عمر رضى الله عنه يريد قتل النبى ﷺ!!

لقد أحس عمر أن قتل محمد ﷺ هو الحل للقضاء على الصراع الداخلى بنفسه..

إنه لم يعد عمر القديم.. لم يعد الفتى المتهور الذى لا يقدر العواقب..

لقد اكتشف فى قلبه موطنا رقيقا يزعجه!!

ومحمد هو السبب فى كل ذلك..

فلو قتله عمر سـيعود كما كان..وسـيعيد قريشـا كما كانت. . وقد عز عليه أن رجالها أصبحوا عاجزين . لا يملكون حيلة أمام النبى ﷺ..

حتى أصبحوا يعرضون الجوائز ويغرون بها..

خرج عمر من بينهم قابضا على سيفه..يريد قتل رسول الله ﷺ.

وبينما عمر يسـير بسيفه فى طريقه إلى رسـول الله رآه نعيم بن عبد الله ورأى فى عينيه الشر!!

وكان نعيم رجلا مسلما يخفى إسلامه..

فقال له.. أين تذهب يابن الخطاب؟؟

فقال عمر مغضبا.. أريد هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش فأقتله.. وأريحهم منه..

فقال له نعيم وهو يريد أن يصرفه عن ذلك.. والله لقد غرتك نفسك ياعمر أترى بنى هاشم تاركيك تمشى على وجه الأرض وقد قتلت محمدا!!

ثم أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتصلحهم أولا وتقيم أمرهم!!

فأمسكه عمر من ردائه وقال له.. أى أهل بيت تقصد؟؟

فقال نعيم.. زوج أختك وأختك قد أسلما واتبعا محمدا فعليك بهما..

فتركه عمر وسار إلى منزل أخته..

وقد نجح نعيم فى أن يغير طريق عمر نحو النبى ﷺ واستغل غيرة عمر وحميته على أهل بيته وهو يعلم أنهم سيذوقون العذاب من عمر.. ولكنه رأى أن التضحية بأخت عمر وزوجها أهون من التضحية برسول الله..ووصل عمر أمام باب بيت أخته فسمع هينمة لا تفهم!!

وذلك أن أخته وزوجها كان عندهم خباب بن الأرت ومعه صحيفة يقرئهم ما فيها من القرآن..

فطرق عمر الباب طرقا شديدا..فعلموا أنه عمر..فتغيب خباب واختبأ فى مخدع لهم فى ناحية من البيت..وأخذت فاطمة أخت عمر الصحيفة فخبأتها..

ثم فتح زوجها الباب .فلما دخل عمر قال لهم.. ما هذه الهينمة التى سمعت ؟؟

فقالوا ما سمعت شيئا غير حديث كنا نتحدث به..

فقال عمر بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه..

وبطش عمر بزوج أخته فضربه ضربا شديدا كاد أن يقتله!!

فلما رأت زوجته ذلك قامت إليه لتكف عمر عن ضرب زوجها..

فلطمها عمر على وجهها فألقاها على الأرض وقد سال الدم من أنفها..فقالت له نعم والله لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله.. فاصنع ما بدا لك ياعمر..

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم رق لها وندم على ما صنع..

وقال لها أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرأون فيها أنظر ما هذا الذى جاء به محمد!!

وكان عمر يعرف الكتابة..فقالت له أخته إنا نخافك عليها..

لأنها خافت أن يمزقها..

فقال لها عمر.. لا تخافى وحلف لها بآلهته أنه سيقرأها ويردها إليهم...
فلما رأت ذلك قالت له ياأخى إنك نجس لأن رائحة فمه كانت خمرا
وإن هذا القرآن لا يمسه إلا طاهر فاغتسل.
فقام عمر واغتسل ثم جاء إليهم..فأعطته الصحيفة ليقرأ..
فأخذها عمر وقرأ..فإذا فيها..

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾

إلى أن وصل إلى قول الله سبحانه:(١)

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾

فدمعت عينا عمر.. وأحس أنه المخاطب من نداء موسى..
وتغير وجهه.. ثم قال ما أحسن هذا الكلام..!!
ولا يدرك أحد شعور عمر فى تلك اللحظه الرهيبة إلا لو وضع نفسه مكانه..
فتخيل عمر وهو مشرك يعبد الوثن..
ثم يجد الأيات تتحدث عن موسى الذى يبحث عن الهدى وقد جاء الآن على قدر ليسمع خطاب الله.. وكأنه يناديه من كل جهاته.
لقد وجدت الهدى ياعمر.. إنك ستقدم على واد مقدس جديد فى حياتك..
أنا اخترتك ياعمر للتوحيد. فاستمع لما يوحى .إننى أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدنى
إن القرآن قد نزل على طه للسعادة لا للشقاء !!
إنها المرة الثانية التى يجد فيها عمر آيات القرآن ترد على خواطره. وتحاوره بما فى داخله..
إنها ليست مصادفة إذن..
إن لهذا الكلام قداسة وحلاوة لاتقاوم
إنه حقا كلام الله

(١) سورة طه، الآيات: ١-١٤.

وهنا تتجلى عظمة القرآن.. ونتذوق وقع نزوله غضا طريا على الصحابة..

فلم يكن عمر وقتها يعلم موسى وقصة موسى.. إنما كان يعلم نفسه وقصة نفسه ! !

لقد أسلم عمر.. وفاضت عيناه بالدموع . وتفجرت ينابيع الرحمة التى بداخله رغما عنه.. لقد أسلم واستسلم لمواطن روحه ووواديه المقدس الجديد..

كل شيء فى عمر بدأ يتغير.. حتى ملامح وجهه ! !

وعرفت أخته الإسلام فى وجهه فكبرت وكبر زوجها..الله أكبر . الله أكبر..فلما سمع ذلك خباب خرج من مخبأه وأسرع نحو عمر وهو يقول.. الله أكبر ياعمر..والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه.. فإنى سمعته أمس وهو يقول..اللهم أيد الإسلام بأحب العمرين إليك..عمرو بن هشام أو عمر بن الخطاب فالله الله ياعمر ! !

فقال له عمر عند ذلك..فدلنى ياخباب على محمد ﷺ حتى آتيه فأُسلم؟

فقال له خباب..هو فى دار الأرقم – عند الصفا – معه بعض من أصحابه..

استبشار أهل السماء بإسلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وكان النبى ﷺ فى هذا الوقت فى ناحية من البيت فى دار الأرقم فى عزلة عن أصحابه.. إذ نزل عليه جبريل يبشره بإسلام عمر.. فقال له..

(يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر)[1]

ولما وصل عمر إلى البيت ضرب عليهم الباب..

فقام بلال من بين الصحابة فنظر من خلل الباب فرأى عمر ومعه سيفه..

فرجع إلى النبى وأصحابه وهو فزعا فقال.. يارسول الله هذا عمر بن الخطاب قد جاء متوشحا سيفه ! !

فخاف المسلمون ولم يقدر أحد أن يفتح الباب.. غير أن حمزة قال..نفتح له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له.. وإن كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه..

فقال النبى ﷺ لبلال. ائذن له..

ففتحوا له الباب وأخذوه إلى رسول الله ﷺ..

فأخذه النبى من مجامع ثيابه ثم نثره نثرة شديدة فارتعد عمر هيبة لرسول الله..وما

(١) رواه ابن ماجه فى سننه.

تمالك نفسه إلا أن سقط على ركبتيه ! !

فقال رسول الله ﷺ.. اللهم هذا عمر بن الخطاب..اللهم أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب..

فقال عمر.. أشهد أن لااله إلا الله وأنك رسول الله..

فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بأطراف مكة..

ثم ضرب رسول الله صدر عمر بيده ثلاث مرات وهو يقول.. اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله إيمانا.. ! !(١)

الضربات المباركة

ومن هنا بدأ عمر ابن الخطاب المملوء إيمانا وكأن تلك الضربة المحمدية المباركة على صدر عمر كانت قرعا على أبواب الحق المختبئة فى روحه..فما لبث عمر إلا أن فتح الباب واستقبل الإيمان الربانى بكل كيانه..

وهذه هى اللمسه المحمدية العجيبة التى تصنع من الأعرابى الجلف الكافر مؤمنا يذوب حبا وعشقا..

وتحوله من شخص أقسى من الصخر إلى روح ولى هائمة.. وعين لا تكف عن ذرف الدموع..

إن اللمسة المحمدية القوية هى معجزة تقف أمامها العقول حائرة.. وتركع الأفكار عجزا عن وصفها ! !

رسول الله يجذب عمر القوى بشدة فيسقطه على الأرض ثم يضربه على صدره.. وكأن النبى ﷺ قد عرف مفتاح شخصية عمر بنور نبوته.. وصار يعامله بما هو من صفاته..

إن القوة هى مفتاح شخصية عمر وهى صفته الصميمة ! !

والخبير بالأرواح يقابل الروح بما هو منها لتألفه ولا تنفر.. (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف.. وما تناكر منها اختلف).

فقد ظهر رسول الله ﷺ لعمر فى صورة قوة محمدية .تخضع لها الروح العمرية العاشقة لقوة الحق أينما وجد..

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

فيسقط عمر على ركبتيه ناطقا الشهادة

فيضربه رسـول الله ضربات حولت عمر من أعرابى مجهول إلى ثانى خليفة حكم العالم شرقا وغربا !!

وبالفعـل علـى إثر تلك الضربات الثلاثة..قد أبدل الله كل الغل الذى كان فى قلب عمر ضد المسلمين إلى إيمان يريد عزة المسلمين.

فينظر عمر ويرى أن النبى وأصحابه مختفون..

فيقول عمر.. يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟؟

فيرد عليه النبى ﷺ ..بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم

فقـال عمر..ففيـم الاختفاء..والذى بعثك بالحق نبيا ما بقـى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا وأظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف..

والذى بعثك بالحق لنخرجن إليهم!!

فخـرج النبـى والصحابة فى صفين..حمـزة على رأس صف..وعمـر على رأس الصف الأخر.. ورسول الله يمشى بينهما..

وكانوا أربعين رجلا فخرجوا يمشون لهم كديد ككديد الطحين..وقد ثار الغبار من الأرض من شدة وطء أقدامهم..وعمر ابن الخطاب رافع سيفه.

ينادى لا إله الا الله محمد رسـول الله..فنظر إليهم المشـركون وقد ذهلوا من تلك الجرأة غير المعهودة..

فصاح عمر مسمعا المشركين.. كل من تحرك منكم لأمكنن سيفى منه!!

ثم تقدم عمر بسـيفه أمام رسـول الله ﷺ حتى طاف حول الكعبة هو والمسلمون ثم صلوا وقرأوا القرآن جهرا..

فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها أبدا..

فسماه رسول الله يومئذ. الفاروق..!![1]

لأن الله فرق به بين الحق والباطل... وأعز الله به المسلمين..حتى قال الصحابة.. لما أسلم عمر ظهر الإسلام.. ودُعى إليه علانية.. وجلسنا حول البيت حلقا.. وطفنا بالبيت..

---

(١) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وانتصفنا ممن غلظ علينا.. ورددنا عليه بعض ما كان يأتى به..
وما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر.. وما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

عمر رضي الله عنه يريد تعذيب نفسه

وتذكر عمر أيام كان يعذب المسلمين.. ودماءهم التى كانت تسيل على يديه ! !
وعلم فضلهم ودرجتهم عند الله..لأنهم صبروا على البلاء فى سبيل الله.
فأحب عمر أن يذوق ما ذاقوا من العذاب ليكفر عن نفسه ما فعل بهم..
وليلحق بدرجتهم..
ولكن من الذى يقدر أن يتعرض لعمر والجميع يخافونه ويعلمون بطشه.
حتى حزن عمر لذلك كثيرا.. لأنه رأى أن لا أحد يجروء على التعرض إليه.! !
فقرر عمر أن يثيرهم ضده.. وأن يغريهم بتعذيبه
يقول عمر فى ذلك.. أحببت أن يظهر إسلامى وأن يصيبنى ما يصيب من أسلم من الضرر والإهانة..فتذكرت أى أهل مكة أشد عداوة لرسول الله حتى آتيه فأخبره أنى أسلمت..!
فذكرت أبا جهل فجئت له فدققت عليه الباب فقال.. من بالباب؟؟
فقلت.. عمر ابن الخطاب..
فخرج إلى أبو جهل فقال.. مرحبا وأهلا بابن أختى ..
فقلت له.. جئت لأبشرك ببشارة..
فقال أبوجهل.. وما هى يابن أختى..؟؟
فقلت.. إنى قد آمنت بالله ورسوله محمد وصدقت ما جاء به..
فأغلق الباب فى وجهى.. هذا ما كان من أبى جهل..
ولكن هذا لم يشف ما يريد عمر! !
فقرر أن يذهب لرجل آخر فذهب إلى أبى سفيان بن حرب وكان من زعماء المشركين وقال له..أتعلم يا أبا سفيان إنى قد صبأت ؟؟
فانصرف عنه ولم يصب منه شيء..
ففكر عمر أن يصنع حيلة تجعل المشركين يثورون عليه.. فسأل عن أكثر شخص لا يكتم سرا وينقل الحديث..؟؟

فدلوه على رجل اسمه جميل بن معمر..

فذهب إليه عمر فقال.. يا جميل أتعلم أنى قد أسلمت؟؟

فما رد عليه جميل كلمة.. حتى قام فى مجلس المشركين فنادى بأعلى صوته..ياقريش إن بن الخطاب قد صبأ!!

فقام عمر خلفه وهو يقول..كذب ولكنى قد أسلمت..وآمنت بالله وصدقت رسوله.. فساروا إليه فما زالوا يضربونه وعمر يضربهم جميعا..

حتى قدم أبوجهل فقام فوق الحجر وأشار بيده وقال..ألا إنى قد أجرت ابن أختى.. وكانت العرب تحفظ حق الجوار..

فانكشف الناس عنه.. فتضايق عمر جدا وقال ما هذا بشىء.. إنى أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لم أضرب..فلن أسكت حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين!!

فتمهل عمر حتى جلس الناس فى الحجر ومعهم أبو جهل فذهب إليهم عمر

وقال لأبى جهل.. جوارك رد عليك!!

فقال أبوجهل.. لا تفعل يا ابن أختى..

فقال عمر.. بل هو ذاك.!

وأخذ عمر يضرب الناس ويضربونه حتى أعز الله به الإسلام..

ومضى عمر إلى بيته.. وعظم على المشركين أن عمر قاومهم وضربهم جميعا.. فقرروا أن يذهبوا إلى بيته ويقاتلونه ثأرا لكرامتهم..

فتجمعوا عند بيته وهم يهتفون.. صبأ عمر.. صبأ عمر..

وبينما عمر فى البيت يسمع هذا.. دخل عليه العاص بن وائل فقال له.. مالك ياعمر؟؟

فقال عمر.. زعم قومك أنهم سيقتلونى إن أسلمت فها أنا ذا أسلمت..

فقال العاص.. أنت فى أمان لا سبيل إليك وإنى جار لك..

فخرج العاص فلقى الناس جموعا قد سال بهم الوادى.. فنادى فيهم قائلا.

ماذا تريدون...؟؟

فقالوا.. نريد هذا – عمر ابن الخطاب – الذى صبأ..

فقال العاص.. لا سبيل إليه فأنا جار له..

فانكسر الناس وتفرقوا عنه.. وبينما هم كذلك إذ خرج عمر فألقى نفسه عليهم يضربهم!!

فوثب عليه عتبة بن ربيعة فألقاه عمر إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعيه فى عينيه.. فصار عتبة يصيح ويصرخ..

وصار لا يدنو منه أحد من المشركين إلا أخذه عمر من أضلاعه فألقاه على الأرض.. ولم يقدروا عليه.(١)

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مظهر العزة

والعجيب هنا أن عمر كان من الممكن أن يستسلم للمشركين ليضربوه ويعذبوه.. خاصة أنه يريد ذلك.. ولكنه وجد نفسه يقاومهم بل وينتصر عليهم جميعا برغم أنه رجل واحد!

وهنا تلمح الحقيقة أن الله هو الذى ساق عمر إلى تلك المقاومة وأعطاه القوة بهم.. وجعله يفعل خلاف ما رتب له بعقله..

لأن عمر هو دعوة رسول الله وكلمته أنه عزة للاسلام.. ومحال أن تهان العزة ، ومحال أن تسقط كلمة رسول الله ﷺ ..لأنه لا ينطق عن الهوى!!

فكان عمر يريد أن يهين نفسه لله.. ولكن الله أبى إلا أن يعزه..

لأنه مظهر من مظاهر الإسلام!

ومن أجمل ما روى عن الحسن البصرى إمام التابعين أنه قال..

«يجئ الإسلام يوم القيامة يتصفح الخلق.. حتى يصل إلى عمر فيأخذه بيده ويصعد به إلى بطنان العرش..

ويقول.. أى رب إنى كنت خفيا وأهان ، وهذا أظهرنى فكافئه..فتجئ ملائكة من عند الله فتأخذ بيده فتدخله الجنان والناس فى الحساب».

وفى إشارة من إشارات القرآن إلى منزلة الفاروق عمر أنه بعد اسلامه نزل قول الله سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٢)

---

(١) رواه البزار والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الدلائل والسيرة لابن هشام ومناقب عمر.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

ويقول المفسرون..إن تلك الآية هى أول أية أطلقت على المسلمين اسم (المؤمنين) وقد نزلت بسبب إسلام عمر..

ولذلك يقول على ابن طالب كرم الله وجهه..

«ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر»[1]

(١) (لباب النقول ١٣٦) وأخرجه الطبرانى والبزار وابن مردويه عن ابن عباس.

obeikandl.com

الفصل الثانى

رحلة الفاروق رضي الله عنه لكمال الإيمان

وبــدأ عمر بن الخطــاب حياة الإيمان..وقد تحول قلبه إلى قلب مولــود جديد رجع إلى فطرته الأصلية..

وقد ترك الدنيا ومتاعها الفانى ولزم رسول الله ﷺ بروح التلميذ مع معلمه والجندى بين يدى قائده.

فأصبح يحرص على صحبة رسول الله فى دار الأرقم وفى كل مجالسه لا يشغله عنه شىء..

وكان عمــر ســريع الاســتجابة لمقامــات الإيمان.. يترقى فــى كل نفس إلى درجــة أعلى فى الدين..

سمع رســول الله فى مرة يقول.. «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفســه التى بين جنبيه».

فقال عمر.. يا رســول الله لأنت أحب إلى من كل شــىء إلا نفســى؟ فقال النبى ﷺ لا والذى نفســى بيده حتى أكون أحب إليك من نفســك ياعمر، فترى عمر فى نفس اللحظة يقول: فأنت الآن والله أحب إلى من نفسى يارسول الله،

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم.. الآن يا عمر، الآن كمل إيمانك يا عمر».

وهذا مقام المريد الصالح الذى جعل قلبه محطة لاستقبال إشارات معلمه فيباشر العلوم بإيمانه وبقلبه تذوقا فيرتقى فى الحال إلى مقاماتها بمجرد سماعها على الفور!!

ولذلك شهد له النبى ﷺ إمام الصحابة بكمال الإيمان..

حتى بشره رسول الله ﷺ بالعلم وذلك فى رؤيا منامية رآها له..

فقال النبى ﷺ.. «رأيت كأنى أتيت بإناء فيه لبن فشربت

حتــى ارتويت.. حتى رأيــت الرى يخرج من أظفارى!!ثم ناولت فضلــى عمر – يعنى بقية الشراب –

فقالوا.. يارسول الله فما أولت ذلك؟؟

قال.. العلم».

عمر رضي الله عنه يغوص فى بحار القرآن

وفتح الله لعمر رضي الله عنه العلم فى كتابه..

فأقبل على القرآن يتلو ما ينزل منه بنهم شديد..

وصار يحيى ليله ساهرا قائما يصلى بأيات الله. ويقضى أوقاته متأملا فى آيات القرآن فيقع فى قلبه منه تفاسير ومعان جميلة..فعندما قرأ قول الله سبحانه..

﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾[1]

قال فيهاعمر.. الصالح مع الصالح والفاجر مع الفاجر.

وسمع فى مرة قارئا يقرأ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾[2].

فقال عمر.. إنما غرنا به الجهل.

وقرأ قول الله سبحانه: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[3]

فقال عمر.. نعم العدلان ونعم العلاوة.. العدلان الصلاة والرحمة.. والعلاوة..الهداية!

وتلك المعانى الربانية كانت تقع فى قلبه لفطرته النقية..ونور بصيرته.

وإذا أشكل عليه أمر كان يسأل رسول الله ﷺ.

فمثلا فى الآية التى تقول: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ ﴾[4].

يقول عمر.. هى الرياح ولولا أنى سمعت رسول الله يقول ذلك ما قلته.

وفى قول الله سبحانه: ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ ﴾[5].

يقول عمر.. هى الملائكة ولولا أنى سمعت رسول الله يقول ذلك ما قلته.

ومع ذلك كان عمر شديد الخوف أن يقول فى القرآن شيئا لا يعرفه.

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٧

(٢) (سورة الإنفطار، الآية: ٦)

(٣) (سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧).

(٤) (سورة الذاريات، الآية: ١)

(٥) (سورة الذاريات، الآية: ٤)

فكانت تقواه تحجزه عن التكلف فى إيجاد المعنى..

فقد قرأ يوما قول الله سبحانه: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾.[1]

فتحير فى معنى كلمة (وأبا) حتى أخذ يفكر قائلا ..هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟؟

وعندما لم يجد لها معنى عنده يعرفه قال وهو يخاطب نفسه.. يا عمر فما عليك ألا تدرى ما أبا إن هذا لهو التكلف اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب واعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى عالمه.

وهذا هو ورع عمر الذى لم يتكلف فى تفسير المعنى.. فقد كانت فى القرآن ألفاظ يعجز فصحاء العرب أحيانا عن معرفة معناها إلا بعد جهد شديد.. وهذا لإعجازهم فى التحدى!

وهنا شىء مهم جدا!!

وهو أن الاعتراف بالعجز أمام بلاغة القرآن هو أكمل من محاولة معرفة المعنى..

لأن الله تعبدنا بالإيمان، وأمرنا بالعمل، ولم يفرض علينا أن نصل للمعانى الغامضة عن إدراكنا.

نعم علينا أن نبحث ونتأمل.. ولكن لا نتكلف من هوانا ورأينا حتى يفتح الله علينا ويتكرم بجوده فيعطينا من علمه ما يشاء..

وهذا ما فعله الفاروق عمر.. فبرغم عدم تكلفه فى الآية أن يقول فيها شيئا بغير يقين.. لم يسكت عن طلب العلم ولم يتكبر عليه، بالعكس فكان يتعلم ممن هو أصغر منه سنا كما سنرى!

الفاروق رضي الله عنه لايتكبر عن طلب العلم

فقد ورد أنه فى يوم دعا بعض الصحابة ثم تذاكروا آيات من القرآن..

وكان فيهم عبد الله بن عباس وكان أصغرهم سنا.. فكان ساكتا لا يتكلم!

فقال له عمر..ما لك لا تتكلم؟؟

فقال.. إنك أمرتنى ألا أتكلم حتى يتكلموا..- وذلك لحداثة سنه - فقال له عمر..

(١) (سورة عبس، الآية: ٣١)

ما أرسلت إليك إلا لتتكلم..

ثم سأله عن الآيات: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) ﴾.[1]

فقال بن عباس فالحدائق الغلب الحيطان من النخل والشجر.

فقال عمر..وفاكهة وأبا؟

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا يأكله الناس.

وهنا قال عمر رضى الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شؤون رأسه؟! والله إنى لأرى القول كما قلت[2].

وهنا يظهر عمر المتواضع الذى لا يجد حرجا أن يتعلم ممن هو أصغر منه فى السن بل ويشهد له بذلك..وتلك صفات العالم الحقيقى.. فالعالم لا يزال عالما ما كان طالبا للعلم.. حتى إذا ظن أنه علم فقد جهل!!

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبدأ حياة العبادة والتبتل

وكان عمر يتذكر أيام الجاهلية فيحزن ويبكى بكاء مرا على ما فرط من عمره..فشمر عن ساعد الجد..وتبدلت أحواله !!

فلبس الخشن من الثياب.. ولازم العبادة والحزن.. وعرفت الدموع طريق عينى عمر.. فأصبح كثير البكاء غزير الدمع لا يملك عينيه..

حتى يقول الصحابة إن الدموع حفرت لها خطين فى خديه!! فكأن بكاءه زاد حتى أثرت ملوحة الدمع فى وجهه..

ولاحظ الصحابة عليه ذلك..فقالوا كان عمر يحب الصلاة فى كبد الليل..

وقال عبد الله بن ربيعه صليت خلف عمر صلاة الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة!!

---

(١) سورة عبس: ٢٦-٣٠

(٢) رواه البيهقى.

وأخذ يكثر من الصيام.. وأصبحت الدموع شعارا لازما لعمر..

حتى إنه ذهب فى يوم من الأيام إلى النبى ﷺ..فأخذ النبى الوحى.. ثم تلا عليهم قول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾.[1]

فقال الصحابة لقد نزلت فيك يا عمر.

وكان عمر فى سباق مع نفسه يريد أن يعوض ما فاته.. وقد ذاق حلاوة الإيمان والعبادة.. فأكثر من الذكر ليلا ونهارا..

يقول جعفر الصادق..«كان أكثر كلام عمر الله أكبر»..[2]

فكانت الله أكبر هى هجير عمر بن الخطاب ومنها صارت تتغذى روحه العمرية القوية.. كى تسارع فى كل الخيرات..

حتى إنه قد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه..

من أصبح صائما اليوم؟؟

فقال عمر.. أنا.

فقال رسول الله.. من تصدق بصدقة اليوم؟؟

قال عمر.. أنا.

قال رسول الله.. فمن عاد مريضا؟؟

قال عمر.. أنا.

قال فمن تبع جنازة؟؟

قال عمر.. أنا.

قال رسول الله.. وجبت لك – يعنى الجنة –.[3]

وما كان أكثر فرحة عمر وفرحة الصحابة عندما يرون أبا جهل وهو يتمادى فى كفره وضلاله.. وعمر يزيد فى إيمانه ودرجاته..

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٢) الرياض النضرة الكتاب الثانى.

(٣) صحيح البخارى.

وقد ظهرت دعوة رسول الله واختار الله أحب العمرين إليه..وهو عمر بن الخطاب حتى نزلت فيه الأية التى تصفه بأنه الحى الذى أحياه الله بعد الموت وتقارن بينه وبين أبى جهل الذى حكم الله عليه بانه سيكون فى الظلمات أبدا ليس بخارج منها..

فيقول سبحانه: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

قال زيد بن أسلم نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل.[1]

لماذا هاجر عمر رضي الله عنه جهرًا؟

زاد الحصار على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين فى مكة وأمرهم النبى ﷺ بالهجرة فى سبيل الله.. فقال إنى أريت دار هجرتكم أرضا سبخة ما بين لابتيها نخل فأولتها طيبة..

ومن عظمة النبى ﷺ أنه لم يبدأ هو بالهجرة من مكة. بل أمر أصحابه بالهجرة قبله.. وظل هو وحده فى مكة بين المشركين الذين يريدون قتله!!

وفى هذا الأمر أكبر مخاطرة من النبى ﷺ بحياته.. ولكنه القائد العظيم الذى يبحث عن الأمان لجنوده قبل نفسه..!!

وبدأ المسلمون فى الهجرة متسللين متخفين فكانوا يخرجون بالليل بعيدا عن أعين المشركين.. فمن وصل منهم إلى المدينة فقد نجا وفاز.

ومن أمسكه المشركون وهو يحاول الخروج كان مصيره التنكيل وربما القتل!!

فكان الصحابة يهاجرون سرا.. وأما عمر بن الخطاب فإنه هاجر علنا أمام الجميع ولم يتخف.. فقد أراد بهجرته أن يبعث رسالة للمشركين يقول فيها إن الهجرة ليست مجرد هروب منكم.. ولكنها أمر وتشريع من الله ورسوله..

وذهب عمر إلى بيته فجمع ماله وقسمه نصفين وترك نصفه لعياله وأهل بيته.. ثم ذهب إلى النبى ﷺ وأعطاه نصف ماله!!

وهى والله حسنة لا يقدر عليها إلا عظيم فمن يستطيع أن يخرج نصف ما يملك فى سبيل الله.؟

---

(١) سورة الأنعام، الأية ١٢٢.

ولكن حسنات الأبرار سيئات المقربين!!

فان سيدنا أبا بكر قد أعطى كل ماله للنبيﷺ..

وعندما سأل النبى عمر. ماذا أبقيت لأهلك ياعمر؟؟

قال.. أبقيت لهم نصف مالى يارسول الله..

وعندما سئل أبو بكر.. ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟؟

قال.. أبقيت لهم الله ورسوله.

فقال لهما النبى: بينكما مثل ما بين كلمتيكما.!!

فكانت إشارة إلى أن منزلة عمر تساوى نصف منزلة أبى بكر..

ولكن هنيئا لرجل يساوى قدره نصف أبى بكر.. ومن هنا كان عمر يقول:

«رحم الله أبا بكر ما سابقته إلى خير إلا سبقنى».

ولم يكن عمر ليترك رسول الله فى مكة وحده ويخرج إلى المدينة لولا أن رسول الله أمره بذلك.. وأمره أن يصطحب معه من المستضعفين على قدر استطاعته كى يحميهم..

فلما أراد عمر الخروج تقلد سيفه، وحمل قوسه ، وملأ كنانته سهاما، وأخذ حربته فعلقها على وسطه، ثم اتجه نحو الكعبة والملأ من قريش جالسين بفنائها!!

فطاف بالبيت سبعا متمكنا.. ثم أتى المقام فصلى متمكنا.. ثم أقبل على مجلس المشركين فوقف على حلقاتهم حلقة حلقة، فقال لهم :قبحت هذه الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه الأنوف.. من أراد منكم أن تفقده أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته، فليلقنى وراء هذا الوادى!!

ثم مضى فلم يتبعه أحد منهم..

ورسم عمر خطة كى يصطحب معه بعض ضعفاء المسلمين الذين يريدون الهجرة.. فتواعد مع عياش ابن أبى ربيعة، ومع هشام بن العاص أن يقابلهم عند مكان اسمه «سرف» على حدود مكة..

وتعاهدوا قائلين أى منا لم يأت فى الصباح عند هذا الموضع فقد حبسه المشركون فليمضى صاحباه..

فلما ذهب عمر إلى هذا الموضع لم يجد سوى عياش ، وأما هشام فقد حبسه المشركون وعذبوه.

ومضـــى عمر بعياش وكان كلما قابل فى الطريق بعض المهاجرين من الضعفاء اصطحبهم معه . وقام بحمايتهم من ملاحقة المشركين..

فاصطحب معه عبد الله وعمرو أبناء ســراقة، وهلالا بن أبى خولى، وســعيدا ابن زيد، وغيرهم، حتى وصل عدد من اصطحبهم عمر إلى عشرين نفرا من المؤمنين المساكين..

وعندما وصل إلى المدينة سألوه.. ما فعل رسول الله؟؟

فقال عمر.. هو على أثرى.

وظــل عمر فى المدينة يثبت المســلمين ويقوى عزائمهم، ويطمئنهم على رســول الله أنه سوف يأتى إليهم وأن الله سيحمى نبيه من عدوان الكافرين

فراسة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى أبى جهل

وأراد المشركون أن يرجعوا أحدا ممن هاجر بهم عمر..فصنعوا حيلة كى يردوا عياشا بن أبى ربيعة إلى مكة..

وكانت تلك الحيلة أن سافر أبوجهل والحارث بن هشام إلى المدينة..

وكانوا أقارب لعياش.. ولما أرادوا مقابلته ذهب معه عمر ليحميه منهم إذا اعتدوا عليه، فكلماه وقالا له.. ياعياش إن أمك قد نذرت ألا تأكل ولا تشــرب، ولا يمس رأســها مشط، ولا تستظل من شمس، حتى تراك..

وأنت أحب ولد إليها، فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبده بالمدينة، وارحم أمك..

فرقت نفس عياش لأمه، وصدقهما!!

فأعطوه عهودا ومواثيق أن لا يمس بسوء.

وهنا تتجلى فراسة عمر الفاروق.. فيتدخل عمر فى الحوار ويقسم لعياش قائلا.. ياعياش إنه والله إن يريدك القوم ليفتنوك عن دينك فاحذرهما!!

والله لو آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت..

فقال عياش.. أبر أمى، ولى مال هناك آخذه وأرجع ..

فقال عمر.. خذ نصف مالى ولا تذهب معهم!!

ولكن عياشا أبى إلا أن يذهب معهم..

فقــال له عمر..فحيث صممت، فخذ ناقتى هذه فإنها نجيبة ســريعة فالزم ظهرها وإن

رابك من القوم ريب فانج عليها..

فلما خرجوا إلى المدينة وبينما هم فى الطريق..

قال أبو جهل لعياش.. يابن أخى لقد استغلظت بعيرى هذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه؟؟

قال عياش.. بلى.

ثم أناخ راحلته ونزل ونزلوا هم أيضا، فلما استووا بالأرض هجموا على عياش وأوثقوه رباطا، وجلدوه كل واحد مائة جلدة..

ثم دخلوا به مكة نهارا موثقا. وقالوا ياأهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم!

وصدقت فراسة عمر..

أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة !

ووصل النبى ﷺ إلى المدينة بعد طول اشتياق أهلها إليه..

وأقيمت الأفراح.. وضربت الدفوف، وأنشد الجميع لطلوع البدر المحمدى.

وتزاحم الكل مهاجرون وأنصار ليستقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان من بين تلك الجموع عمر بن الخطاب وهو يهرول سعيدا بمقدم رسول الله ونجاته..

ورأى رسول الله وهو يؤاخى بين المؤمنين..ويقول لهم..

«تآخوا فى الله أخوين..أخوين.. ثم أخذ ينادى أين فلان وأين فلان؟؟

فيقومون فيؤاخى النبى بينهما.

ثم قال النبى ﷺ.. إنى محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم..

إن الله اصطفى من خلقه خلقا. ثم قرأ الآية..﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾.[1] وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه وأواخى بينكم.

كما آخى الله تعالى بين ملائكته.. قم يا أبا بكر..

فقام أبو بكر فجثا بين يدى النبى ﷺ على ركبتيه..

(١) سورة الحج، آية : ٧٥

فقال له النبى ﷺ.. إن لك عندى يدا الله يجزيك بها، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا، ولكن صاحبكم خليل الله فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى.. وحرك النبى قميصه بيده..

ثم قال النبى.. ادن ياعمر..

فتقدم عمر ودنا من النبى ﷺ. ..

فقال النبى.. قد كنت شديد البأس علينا يا أباحفص، فدعوت الله أن يعز بك الدين، أو بأبى جهل ففعل الله ذلك بك، وكنت أحبهما إلى الله.. فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة..

ثم آخى النبى بين أبوبكر وبين خارجة بن زيد، وأخى بين عمر وبين عتبان بن مالك.

أضرب عنقه يا رسول الله؟

وبدأ ﷺ عمر فى المدينة يعيش أجمل أيام حياته..حيث كان فى صحبة النبى دائما هو والمؤمنون بعيدا عن تنغيص مشركى قريش..فى دولة الإيمان الجديدة.. (يثرب).

وجعل عمر من نفسه سيفا بين يدى رسول الله وشرطى ينتظر الأمر من قائده.. فكان إذا سمع لكنة لا تعجبه من منافق.. تسمعه دائما يقول تلك الكلمة المشهورة..

«أضرب عنقه يا رسول الله؟؟».

ويقول عمر: «كنت مع رسول الله فكنت عبده وخادمه، وكان ﷺ ممن لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة، وقد سماه الله تعالى بذلك، ووهب له اسمين من أسمائه هما رؤوف رحيم».

فكنت سيفا مسلولا حتى يغمدنى، أو يدعنى فأمضى، حتى قبض عنى رسول الله، وهو عنى راض.[1]

فكان عمر وسيلة ردع للمتجاسرين من المنافقين الذين يغرهم حلم النبى ﷺ ووداعته فيظهر لهم عمر بسيفه فيسارعون إلى الاختباء فى جحورهم!

منزلة عمر رضي الله عنه عند الرسول ﷺ

وكان قربه من النبى وملازمته له يجعله يعرف متى يرضى النبى ﷺ ومتى يغضب.. فكان اذا رأى شيئا من أحد أغضب النبى ﷺ يسارع إلى إرضاء رسول الله بأسلوب روحانى

(١) صحيح البخارى.

عجيب لأنه يعرف أن غضب رسول الله من غضب الله، فكان يخاف جدا من غضب النبى ﷺ!!

فقد حدث أن رسول الله غضب فى مرة وكان يغضبه كثرة السؤال وترداد الكلام..

«فقام رسول الله على المنبر خطيبا..فقال.. سلونى.. لا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به!!

فقام إليه رجل من قريش من بنى سهم يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن فى نسبه..

فقال يارسول الله من أبى؟

فقال النبى: أبوك فلان فدعاه لأبيه..

ثم قام رجل فقال.. يارسول الله فى الجنة أنا أم فى النار؟؟

فقال النبى.. فى النار!!

فبرك عمر على ركبتيه، وقال يا رسول الله: رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالقرآن كتابا فاعف عنا.

فسكت رسول الله عندما سمع ذلك(١).

ونزل قول الله سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾(٢)

ونلمح نفس أسلوب عمر الإيمانى مرة أخرى وإسراعه لإرضاء رسول الله

عندما ذهب اعرابى فى مرة إلى رسول الله ﷺ فسأله..

كيف تصوم يارسول الله؟؟

فغضب رسول الله ﷺ، لان صوم النبى فيه خصوصيات له فهو يواصل الأيام ويبيت عند ربه بكيفيه لا يعلمها إلا الله فيطعمه ويسقيه.. وهذه الأشياء من الأسرار الربانية بين الله ورسوله..

فلما رأى عمر غضب النبى ﷺ من سؤال الأعرابى..

أسرع عمر فقال..«رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، نعوذ بالله من غضب

(١) الزهرى فى المصنف والهيثمى فى المجمع والسيوطى.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

الله، ومن غضب رسوله».

وصار عمر يردد تلك الكلمات حتى سكن النبيﷺ من غضبه!

وهكذا بلغت درجة قرب عمر من رسول اللهﷺ حتى كان النبى دائما فى سيره يكون أبوبكر عن يمينه وعمر عن شماله..

وصار هذا المشهد محفوظا فى أذهان جميع الصحابة..

حتى يقول على بن أبى طالب.. «إنى كنت كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)).

ويحكى أنس بن مالك فيقول.. «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر، فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر!!

فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما».

لدرجة أن رسول الله ﷺ خرج فى يوم فدخل المسجد وأبوبكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال .. «هكذا نبعث يوم القيامة».

بل وكان النبى إذا تحدث بأمر عجيب يحتاج إلى إيمان كان يقول:

«أشهد بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

ويقول فى حديثه « وزيراى من السماء جبريل وميكائيل.. ووزيراى من الأرض أبو بكر وعمر.. هما منى بمنزلة السمع والبصر».(١).

سر قوة عمر رضي الله عنه

كانت القوة عند عمر قوة راسخة حقيقية.. لأن القوة عند العارفين بالله أن تقوى على نفسك فتملكها!!

وهو ما يسمونه بالتخلية والتحلية.. ومعناها تخلية النفس من الصفات المذمومة، وتحليتها بالصفات المحمودة..

وقد استطاع عمر أن يقوى على شهوات نفسه ويبدل عاداته لدرجة أذهلت الجميع.. يقول سعد بن أبى وقاص فى ذلك..

---

(١) سنن الترمذى.

«والله ما كان عمر بأولنا إسلاما، ولا أقدمنا هجرة، وقد عرفت بأى شىء سبقنا، كان أزهدنا فى الدنيا.. وأرغبنا فى الآخرة».

لقد تحول عمر من رجل قاس إلى رجل بكاء ، ومن متهور لا يبالى إلى وقاف عند كلام الله، ومن مقبل على شهوات الدنيا إلى زاهد ينتصر على عاداته وطبعه..

وكان من عادته التى يألفها فى الجاهلية شرب الخمر.. حتى إنه يقول:

«كنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها»[1].

ولكن نظر عمر فوجد الخمر التى كان يشربها تناقض الفطرة الايمانية.. وتغيب العقل الذى ميز الله به الإنسان، وتبعث فى النفس صفات بهيمية مذمومة.

فعافها عمر وأقلع عنها..برغم أنه لم يكن قد نزل فيها حكما شافيا بالتحريم وكان الكثير من المسلمين يشربونها كعادة من عادات العرب..

فعز على عمر أن يرى المسلمين يشربونها!!

فذهب عمر إلى النبى ﷺ ومعه جماعة من المؤمنين..

وقال للنبى..يارسول الله الخمر مهلكة للمال، مذهبة للعقل، فادع الله تعالى يبينها لنا؟؟

وجعل عمر يدعو ويقول.. اللهم بين لنا بيانا شافيا..

فأنزل الله تعالى على نبيه قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[2].

فامتنع منها بعض الناس، ولكن قال بعضهم: نصيب من منافعها وندع المأثم..!

حتى إن بعضهم شرب الخمر ثم دخل فى الصلاة.. فقرأ قل يا أيها الكافرون.

فصار لا يدرى كيف يقرأها!!

فقال عمر رضي الله عنه: اللهم زدنا فى البيان..

فنزل قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[3]

(١) كنز العمال والبداية والنهاية

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩

(٣) سورة النساء،الآية:٤٣

فامتنع بعضهم، وقالوا لا خير لنا فيما يمنعنا من الصلاة..

ولكن قال بعضهم.. بل نصيب منها فى غير وقت الصلاة!!

فقال عمر.. اللهم زدنا فى البيان..

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[1]

فقال عمر كلمة فى غاية الفقه..

«ضيعة لك اليوم.. قرنت بالميسر، انتهينا يارب»[2].

الفاروق رضي الله عنه فى غزوة بدر

ولم يترك المشركون المسلمين يعيشون فى صفو الأيام..فقد هجموا على أهالى المهاجرين فى مكة فعذبوهم وقتلوهم وسرقوا أموالهم.. وباتوا يخططون للقضاء على المسلمين فى المدينة..

ومن هنا كان لا بد من القتال.. فجاءت غزوة بدر الكبرى!!

خرج عمر إلى جوار رسول الله ﷺ فى غزوة بدر..وعندما سألهم رسول الله عن رأيهم وشاورهم فى الامر، كان عمر ثانى من تكلم بعد أبى بكر..فأعلن حماسه وموافقته ونصرته لرسول الله مهما حدث!!

وتهيأ المسلمون للقتال.. وأخذ عمر يرقب رسول الله وهو يخط بيده خطوطا على أرض المعركة ويقول هنا مصرع أبى جهل.. هنا مصرع عتبة.. هنا مصرع فلان.. فيسميهم بأسمائهم!!

والتقى الجيشان ودارت رحا المعركة..وخاض عمر غمرات القتال خوضا جسورا.. فكان يهجم على فرسان المشركين بسيفه فلا يتركهم إلا وهم صرعى تحت فرسه..

ولكن العجيب أن عمر كان حريصا أثناء القتال أن يلقى أقاربه من المشركين حتى يقتلهم فى سبيل الله!!

---

(١) (سورة المائدة: الآيات: ٩٠-٩١)

(٢) الدر المنثور / ج: ٢: وكنز العمال ج ٥ ، ومسند أحمد ج١ ، ومستدرك الحاكم ج٤.

ليعلم للكل أن الدين ليس فيه مجاملة.. وأن حب الله ورسوله أحب اليه من أهله وقرابته.. وأن زمن العصبية الجاهلية قد انتهى من عنده..

وبالفعل لقى عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام وجها لوجه!!

فبرز إليه عمر والتقى معه بسيفه حتى قتله..فقال بعضهم لعمر لقد قتلت خالك ياعمر.. فكان ينادى لو قابلت الخطاب أبى لقتلته!!

وانجلت المعركه، وسكتت رحا القتال ونصر الله المسلمين.. وفر الكفار يولون الأدبار..

فيقف الفاروق عمر على أرض المعركة.. ويتذكر قول الله تعالى..

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ فيقول عمر.. قد قلت عندما نزلت أى جمع يهزم؟ وأى جمع يغلب؟

حتى كانت بدر فرأيت رسول الله يثبت فى الدرع وهو يقول..سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها..

ثم يجتمع الصحابة حول النبى ﷺ فرحين بنصر الله..

فيقف عمر وأخذ يحدثهم عن معجزات وقعة بدر ويقول لهم.. إن كان رسول الله ليرينا مصارعهم بالأمس، فيقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، فجعلوا يصرعون فيها!!

ثم قال عمر للنبى.. والذى بعثك بالحق، ما أخطأوا تيك المصارع. كانوا يصرعون عليها.

ومضى رسول الله يحيط به أصحابه وجنوده.. فأمر رسول الله بإلقاء أجساد الكافرين فى القليب (بئر فارغ).. فأخذوا يلقونهم فى البئر..

ثم وقف رسول الله ﷺ عليهم وأخذ يقول :ياعتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان منهم فى القليب..

هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا!!

فقال عمر.. يارسول الله، أتكلم قوما قد جيفوا؟؟

قال النبى: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.. ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا![1]

عاد النبى إلى المدينة مع أصحابه فاتحين منتصرين، ومعهم عدد من الأسرى المشركين

(١) مسند أحمد، أسناده صحيح على شرط الشيخين.

يبلغ نحو السبعين من رجال قريش..

فاستشار النبى ﷺ أصحابه فى شأن هؤلاء الأسرى وكيفية التعامل معهم.. عملا بقول الله..﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[1]

مع أن رسول الله أكمل الناس عقلا وحكمة، ولكن حتى يشارك الجميع وتنهض العزائم والهمم..

فقال أبو بكر.. يا رسول الله عترتك، وأصلك وقومك، تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار..

وقال عمر.. يا رسول الله كذبوك وأخرجوك، اضرب أعناقهم، فأرى أن تمكننى من فلان – قريب لعمر – فأضرب عنقه.. وتمكن عليا من فلان فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه..

حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين.

والعجيب أن النبى ﷺ أثنى على الاثنين!!

ورأى فى قول كل واحد منهم مشربا من مشارب الحق!!

فقال النبى ﷺ..إن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال:

﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.[2]

وكمثل عيسى إذا قال..﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾.

ومثلك ياعمر كمثل نوح إذ قال..﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾.[3]

وكمثل موسى إذ قال: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

وإن الله يشدد قلوب رجال حتى تكون كالحجر ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويروى من اللين وإن بكم عيلة فلا يفلت منهم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق»..

وهنا تتجلى الحكمة المحمدية الكاملة حيث إن الرأين مختلفان تماما لدرجة النقيض!!

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٦

(٣) سورة نوح، آية ٢٦

ولكن النبى يمدح كلا الرأيين ويصوب الاثنين ويشبههما بمن هما على مشربه من الأنبياء السابقين..

لأن النبى رأى أن الاثنين يريدان وجه الله.. ولكن تختلف الطرق.. وكذلك الله سبحانه لـه أكثر من طريقة فى إصـلاح خلقه، فتارة بالرحمة، وتارة بالبلاء والعذاب. ولكن الغاية هى الإصلاح..

فأبـو بكـر يرى أن الله طالما نجاهم من القتل فإن فى ذلك حكمة!! والرحمة معهم ربما تميـل قلوبهم للإيمان.. وربما يأتى يوم يكونون مسـلمين، ومـا ذلك على الله بعزيز، وقد خرجنا من المعركة منتصرين، فعفونا سيكون عن قدرة وعزة، لا عن ضعف.

فكان ابوبكر ينظر إلى بعيد بعين الحقيقة، ويلمح الغيب من ستر رقيق!

وعمـر يـرى أن هؤلاء هم مجرمو حرب، وأن الله قد أمكن منهم..ولو تركوا ربما يعودون للثأر وهم كفار لا إيمان لهم، وقتلهم سيكون قضاء على كل رؤوس الكفر. وليس هناك شرع مـا يعصم دماءهم فلم ينطقوا الشـهادتين، كما أن قتلهم فيه تـبرؤ من أعداء الله حتى ولو كانوا ذوى قرابة.

فعمر هنا ينظر بعين الشريعة، ويطالب بالقصاص من ماضيهم الملوث بدماء المسلمين!

وشاء الله أن يطبق الرأيين على مراحل.. فأمر النبى بالإحسان للأسرى.

ومعاملتهم معاملة رحيمة. فكان الصحابة يطعمونهم الخبز واللحم ويكتفون هم بالتمر.

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[1]

فلم يعذبهم النبى ولم يمثل بهم، بل وقبل منهم الفداء، فكان الأسير يفدى نفسه بمبلغ من المال، ومن لا يملك كان النبى يجعل فداءه أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

وهـو شـىء راق عجيب فى معاملة الأسـير لم تعرفه كل الحضـارات، أن يكون عقاب الأسير أن يعمل مدرسًا ومعلمًا!

ونزلـت آيات القرآن فى شـان الأسـرى وهى تحمـل معانى مهمة عميقة لـو تأملناها بتدبر!!

(١) سورة الانسان، الآية: ٨

فالآيات جاءت تؤيد رأى عمر من ناحية الشريعة، وجاءت تؤيد ما فعله النبى وأبو بكر فى الحقيقة حتى صار تشريعا..

بمعنى أن الله أباح لنبيه أخذ الغنائم وأخذ الفدية من الأسرى..فقال سبحانه:

﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

وفى نفس الوقت شرحت الآيات ان الأنبياء ينبغى ألا يكون لهم أسرى أحياء من الكفار إلا إذا أسخنوا فى الأرض..

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢)

وهو إقرار لرأى عمر.. ولكن النبى ﷺ قد أثخن فى الأرض فعلا، فقد هاجر من مكة إلى المدينة وقطع آلاف الأميال فى الأرض لوجه الله، وأيضا قطع الأميال الطويلة من المدينة لأرض بدر حيث المعركة، كما أنه أمعن فى قتال الكافرين بالله.

فالآيات وضحت أن رأى عمر هو الأصل من الناحية التشريعية للأنبياء السابقين.. وأن ما فعله رسول الله هو الحق الذى أراده الله وأراد أن تكون الأمور عليه..

وبين سبحانه أن قبول الفدية ينبغى ألا يكون عن رغبة فى مال وعرض من الدنيا حتى يصلح كل المسلمين نياتهم فقال سبحانه: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. (٣)

ثم بين سبحانه أن اختيار المال الدنيوى كان من الممكن ان يعرض للعذاب، ولكن الله قد سبقت منه إرادة رحمانية للمسلمين بقبولهم الفدية وأخذهم الغنائم، قال سبحانه:

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. (٤) ثم بين الله لهم أن كل ما أخذوه من الفدية والغنائم هو حلال، بل وحلال طيب. يجب أن يأكلوا منه بأمر من الله فقال سبحانه: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾. (٥)

وجعل الله ما حدث مع الأسرى فى غزوة بدر تشريعا دائما للتعامل مع الأسرى فى

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٩

(٢) (سورة الأنفال، آية: ٦٧)

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٧

(٤) سورة الأنفال، آية: ٦٨

(٥) سورة الأنفال، آية: ٦٩

كل واقعة، بل وزاد الله من كرمه وإحسانه فى كيفية التعامل مع الأسرى فانزل الله على نبيه..(فإما من بعد، وإما فداء)، فقدم الله المن على الفداء، ولذلك كان رسول الله يقدم المن أحيانا كثيره فيمن على الأسير الفقير، فيطلق سراحه بغير فدية..

ثم بدأ القرآن يخاطب أسرى المشركين بما فى قلوبهم وضمائرهم، ويعلن لهم الحقائق واضحة كالشمس .

فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.(١)

وكأن تلك الأيات تقول بما قاله أبو بكر الصديق.. وكأنه كان ينظر من شباكها ويتكلم من مشربها قبل أن يعلمها فهى تثبت ما لأبى بكر من قدم صدق راسخ فى الحقيقة..

وبالفعل هذا ما حدث على أرض الواقع.. فقد أسلم الكثير من الأسرى المشركين.. وأتاهم الله خيرا مما أخذ منهم.

فأسلم العباس عم رسول الله، وأسلم عقيل، وأسلم السائب بن أبى حبيش، وأسلم العاص بن ربيع، وأسلم غيرهم الكثير..

والسؤال المهم.. كيف سيكون الأمر لو قتل هؤلاء؟

فكان تركهم أحياء إلهاما من الله لنبيه ورحمة لهم لأن الله علم أنهم سيكونون فى يوم من الأيام من كبار الصحابة!!

وجاءت الأية التى تليها تثبت فراسة عمر وتتحدث بلهجة مختلفة وتحذر الأسرى بشدة، وتهددهم، وكأنها تفضح خباياهم ونواياهم! قال سبحانه:

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾.(٢)

وبالجمع بين الآيات يتضح أن هناك نوعين فعلا من الأسرى نوعا سيؤمن ويهتدى.. ونوعا سيعود للعداوة والشر!

وبالفعل إن هناك من نجا من بدر من الأسرى ولكنه عاد لكفره، وخان الله والرسول، وأنكر الجميل، وبدأ يعد عدته ليحارب الله ورسوله مرة أخرى.. كأبى عزة الجمحى الذى عفا عنه النبى ﷺ بغير فداء بعد أن عاهد النبى على أنه لن يثير المشركين ثانية ضد رسول

(١) سورة الأنفال، آية: ٧٠

(٢) سورة الأنفال، آية: ٧١

الله ﷺ، ولكنه عاد لمحاربة النبى فقتله المسلمون بعد غزوة أحد..

وهؤلاء الخونة قد أمكن الله منهم، وسقطوا فى قبضة المسلمين مرة أخرى وقتلهم الله شر قتلة!

فكانت تلك الأية تتحدث بما كان فى قلب عمر، وتتنبأ بما كان يحذر منه الفاروق!

فحذر عمر كان حذر حق.. ولكن علم الله ورسوله كان أكمل وأوسع!!

فقد مر عمر بن الخطاب بسهيل بن عمرو جالسا بين الأسرى، وكان ممن يخطبون ضد رسول الله ويؤلبون الفتنة..

فأمسكه عمر وقال للنبى..يارسول الله دعنى انتزع ثنيتى سهيل بن عمر – أسنانه الأمامية – فيدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا..

فقال له رسول الله..لا أمثل به فيمثل الله بى، ولو كنت نبيا..

ثم تنبأ النبى ﷺ له قائلا..وأن عسى أن يقوم مقاما لا تذمه!!

وبالفعل تحققت نبوءة رسول الله، فأسلم سهيل بعد ذلك، وحسن إسلامه.

حتى إنه بعد وفاة النبى وارتداد بعض قبائل المنافقين وقف سهيل يخطب ويعلن قوة الإسلام، وأنه لا يضره تخاذل أحد..فقال:

«إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة.. فمن رابنا ضربنا عنقه»

فتذكر عمر نبوءة رسول الله!

خوف عمر رضي الله عنه على حياة رسول الله ﷺ

رجع المشركون بخيبتهم من غزوة بدر، وصدورهم تشتعل غلا وغيظا من رسول الله ﷺ..

وكان من هؤلاء عمير بن وهب الجمحى الذى فر بحياته وترك ابنه أسيرا بين يدى المسلمين..فلما رجع إلى مكة جلس عمير مع صفوان بن أمية فى الحجر عند الكعبة، وأخذوا يتذكرون ما حدث لهم ببدر على أيدى النبى وأصحابه حتى ذكروا أصحابهم الذين ألقوا فى القليب ومصابهم فى أعوانهم من المشركين!!

فقال صفوان.. والله إن ما فى العيش بعدهم خير..

فقال له عمير..صدقت، أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاؤه، وعيال

أخشـــى عليهم الضيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى قبلهم علة ابنى أسير فى أيديهم..

فاغتنـــم صفوان تلك الفرصة وقال.. دينك على، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، واقتل محمدا.

فقال له عمير.. فاكتم شأنى وشأنك، قال أفعل.

ثم أخذ عمير سيفه فشحذه وملأه سما ثم انطلق حتى قدم المدينة.

وكان عمـــر بـــن الخطاب فى نفر من المســـلمين يتحدثون عن يـــوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به، فنظر عمر فلمح عمير بن وهب حين أناخ على باب المســـجد متوشحا السيف..

فقال عمر..هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشر!!

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال.. يا نبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه..

قال النبى.. فأدخله على..

فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة ســـيفه فى عنقه فطوقه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون..

ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال.. أرسله يا عمر، ادن يا عمير.. فدنا عمير ثـــم قال انعموا صباحا، وكانت تحيـــة أهل الجاهلية بينهم فقال النبى قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة..

قال.. جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه.

قال النبى.. فما بال السيف فى عنقك؟

قال عمير بن وهب.. قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا يوم بدر؟

فقال النبى..اصدقنى، ما الذى جئت له؟

قال.. ما جئت إلا لذلك..

فقال له النبى..بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك..

وهنا قال عمير..أشهد أنك رسول الله، وقد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقهوا أخاكم فى دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره» ففعلوا.

وهكذا أسلم عمير ابن وهب وحسن إسلامه، حتى يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لخنزير كان أحب إلىّ من عمير بن وهب حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الآن أحب إلىّ من بعض أبنائى.[1]

غيرة عمر رضى الله عنه على تعظيم جناب الرسول ﷺ

كان عمر شديد الغيرة على رسول الله، لا يقبل أن يمس جانب النبى بأى إهانة أو حتى مجرد تلميح بالإهانة!!

فكان إذا سمع كلمة من أحد لا تعجبه فى حق رسول الله يسارع بتجريد سيفه..

وعندما ذهب الأعرابى للنبى يطالبه بالمال، وتجاسر حتى جذب النبى من ردائه جذبة أثرت فى عنقه الشريف.. فما كان من عمر إلا أن دفع الأعرابى وأشهر سيفه ووضعه على رقبته وقال.. دعنى أضرب عنقه يارسول الله فقد نافق!!

ولكن النبى بحلمه ووداعته هدأ من ثورته، وقال له ياعمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير ذلك منك، تأمرنى بحسن الأداء، وتامره بحسن الطلب.

وفى مرة أخرى لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بين الناس قام رجل من بنى تميم فقال: اعدل يا محمد!

---

(١) صحيح السيرة النبوية.

فقال النبى ﷺ: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! لقد خبت وخسرت إن لم أعدل».

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقوم فأقتل هذا المنافق؟

وكان أسلوب عمر أسلوبا رادعا حقا للمنافقين الذين كان يغرهم حلم النبى وصبره وتواضعه..

«اخْتَصَمَ رَجُلَانِ ذات مرة إِلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَضَى بَيْنهمَا فَقَالَ الْمَقْضِىّ عَلَيْهِ: رُدَّنَا إِلَى عُمَر بْن الْخَطَّاب يحكم بيننا – وكانه لم يعجبه حكم النبى فظن أن عمر ربما يكون له حكما آخر!!

فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ انْطَلِقَا إِلَيْهِ)).

فَلَمَّا أَتَيَا إِلَيْ عمر قَالَ أحدهما: يَا ابْن الْخَطَّاب قَضَى لِى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الرجل فَقَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَر بْن الْخَطَّاب فَرَدَّنَا إِلَيْك فَقَالَ عمر.. أكذاك حدث؟

قَالَ الرجل.. نَعَمْ.

فَقَالَ عُمَر: مَكَانكُمَا حَتَّى أَخْرُج إِلَيْكُمَا فَأَقْضِى بَيْنكُمَا.. فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عمر قابضا عَلَى سَيْفه، فَضَرَبَ رأس الَّذِى قَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَر فَقَتَلَهُ، وَفر الْآخر[1].

موقف عمر من بن أبى سلول كان غضبا من أجل الرسول ﷺ

وهكذا قد ثارت غيرة عمر على رسول الله أن هؤلاء لم يرضوا بحكمه، ولم يجد لهم عمر حلا سوى السيف لأن من لا يرضى بحكم رسول الله فليس بمؤمن أصلا!!

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2]

وكان من كبار المنافقين الذين امتلأوا حقدا على النبى فى المدينة أبى بن أبى سلول.. وقد سار هذا الرجل يبث الحقد والعداء لرسول الله ﷺ فى كل مكان..

حتى جاء ابنه وكان مؤمنا واستأذن رسول الله فى أن يقتل أباه بنفسه!

حتى لا يقوم أحد المؤمنين بقتله فيجد الشاب المؤمن شيئا فى نفسه ممن قتل أباه.. فيقع فى الخطأ.

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) سورة النساء، آية: ٦٥

ولكن المفاجأه أن رسول الله.. أمره بحسن معاملة والده وقال له.. بل نترفق به.

ولم يطق عمر بن الخطاب صبرا على هذا المنافق الذى لم يشكر النبى ﷺ على حسن معاملته له، بل أنكر الجميل ، وطار فى كل مكان يسب النبىﷺ والمؤمنين. حتى قال.. ليخرجن الأعز منها الأذل!

يقصد رسول الله ﷺ وأصحابه..

بل وبلغت به الوقاحة أن قال.. إنما مثل محمد وأصحابه كما قيل سمن كلبك يأكلك!!

فلم يتحمل عمر وزادت غيرته على النبى ﷺ فطلب من النبى أن يأذن له فى قتل هذا المنافق..

وقال له.. يارسول الله ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد فتن الناس أن أضرب عنقه؟؟

ولكن النبى بحكمته الربانية علمه قائلا.. لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه.

لأن بن أبى سلول كان يظهر الإسلام أمام الناس مع كفره فى الحقيقة .

ومر الزمن وأمات الله بن أبى سلول بعد أن افتتضح أمام الجميع بنفاقه.

وعرف برأس المنافقين!!

وأراح الله منه المسلمين دون أن تمسه يد منهم..

فيقول النبى لعمر بعد أن أخذ الله هذا المنافق..كيف ترى ياعمر؟

أما والله لو قتلته يوم قلت لى لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته!

فيرد عمر بإيمانه المعروف فيقول: (قد والله علمتُ: لأمرُ رسول الله أعظم بركة من أمرى).

وزاد النبى صلى الله عليه وسلم فى إحسانه لمن أساء إليه. فذهب ليصلى على بن سلول ويستغفر له.. بل وأعطى قميصه لولده كى يكفنه فيه!

فعز على عمر ما يراه من النبى من جهد من أجل هذا المنافق.. وزادت غيرة عمر على بركة رسول الله أن ينالها من لا يستحقها..

لأن عمر كان من شدة إيمانه بالنبى يعلم أن صلاة النبى سكن ورحمة لمن صلى عليه وأن استغفاره سيوجب لهذا المنافق الرحمة.

فأراد عمر أن يترك رسول الله الصلاة والاستغفار لهذا المنافق.. غيرة على رسول الله نفسه وغيرة على بركته الشريفة! وليس من أجل نفسه، فابن أبى سلول لم يسب عمر أو يعادى عمر.

وإنما سب النبى، وعادى النبى!!

فلم يكن موقف عمر موقف المعترض على رسول الله، وإنما كان موقف الغاضب من أجل رسول الله ﷺ!

فراح عمر يحادث النبى قائلا..ألم ينهك ربك يارسول الله عن الاستغفار للمنافقين..

فيرد عليه النبى قائلا.. إن ربى خيرنى، ولم ينهنى!

ولو علمت أن الاستغفار أكثر من سبعين سيغفر له، لفعلت.

وكان هذا من كمال فهم النبى لما ينزل عليه.. فان الله سبحانه يقول:

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ففيها التخيير!

ثم يقول تعالى: ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[1]

فربما يكون الأكثر من السبعين موجبا للمغفرة..وليس هناك أحد أفهم للقرآن ممن أنزل عليه القرآن صلوات الله وسلامه عليه.

والعجيب أن موقف عمر وغيرته على نبيه ، كان هو نفس موقف رب العزة سبحانه..

فقد غار الله على نبيه، وغضب من أجله، وأراد الله من نبيه ألا يتدخل ويشفع فى هذا المنافق..فقال سبحانه:

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2]

فعجبا.. إن النبى لا يغضب ممن أساء إليه بل ويطلب له الرحمة، لأنه الرحمة المهداة..

ولكن الله يغضب من أجل حبيبه..فلم يرد الله طلب نبيه.

ولكن الله أراد أن يعذب من أساء إلى حبيبه.. وكان هذا ما يريد عمر.

---

(١) سورة التوبة، آية: ٨٠

(٢) سورة التوبة، آية: ٨٤

الفاروق رضي الله عنه فى غزوة أحد

وتتجلى غيرة عمر بن الخطاب على رسول الله وشدة محبته له فى غزوة أحد.. حيث كان عمر من الذين ثبتوا مع النبى ﷺ ودافعوا عنه بأرواحهم..

وعندما أشيع عن النبى فى المعركة أنه قتل.. كان عمر من أسرع الناس لحوقا برسول الله ﷺ والتصاقا به.

حتى انتهت المعركة وتحصن النبى ومعه المؤمنون بداخل جبل أحد.

ووقف المشركون بخيولهم وسيوفهم بعد المعركه وقد اختلط الظلام وحل الليل وتوقف القتال..

وصار الفريقان لا يبصران بعضهما.. فيقف أبو سفيان بن حرب زعيم المشركين وهو ينادى بأعلى صوته على المسلمين. ويقول فى شماتة.

أين أبى كبشة؟؟ أين بن أبى قحافة ؟؟ أين ابن الخطاب؟

وسكت المسلمون فلم يجيبوه كى لا يعلم مكانهم..

فأكلت الغيرة عمر بن الخطاب وصار يقول للنبى.. يارسول الله أجيبه؟

حتى أذن له النبى. فوقف عمر، وسمع أبو سفيان يصيح قائلا.. أعل هبل.. أعل هبل.

فنادى عمر.. الله أعلى وأجل.

فقال أبو سفيان..لقد أنعمت فعال، يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

فقال عمر.. لا سواء قتلانا فى الجنة ، وقتلاكم فى النار.

فقال أبو سفيان.. لنا العزى ولا عزى لكم..

فقال عمر.. الله مولانا ولا مولى لكم!

فقال أبو سفيان وقد ملأه الغيظ.. أين أبى كبشة؟ أين ابن أبى قحافة؟ أين ابن الخطاب؟

فقال عمر.. هذا رسول الله.. وهذا أبو بكر.. وهأنذا عمر بن الخطاب.

فقال عندها أبو سفيان.. قم إلى يا ابن الخطاب أكلمك..

فخرج إليه عمر، فقال أبو سفيان..أنشدك بدينك ياعمر هل قتلنا محمدا؟

فقال عمر..اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن.

قال أبو سفيان فى حسرة.. أنت عندى أصدق من ابن قميئة، وكان ابن قميئة هو من أشاع أنه قتل النبى.. صلى الله عليه وسلم.

ثم قال أبو سفيان ورفع صوته إنكم ستجدون فى قتلاكم تمثيلا، يعنى تشويها للجثث، ألا إن ذلك لم يكن عن رأينا..

ثم أدركته حمية الجاهلية فقال.. ولكننا لم نكرهه ، ثم نادى يتوعدهم : ألا إن موعدكم بدر الصفراء على رأس السنة!!

فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله ﷺ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قل نعم . فقال عمر.. نعم.(١)

شدة عمر رضي الله عنه على المنافقين

عاد عمر إلى المدينة بجوار النبى ﷺ بعد غزوة أحد..

وسمع بأذنيه شماتة اليهود والمنافقين فيما حدث للمسلمين من قتل واستشهاد، حتى قالوا «لو كانوا عندنا ما قتلوا» فطلب عمر من النبى أن يأذن له فى قتل اليهود والمنافقين؟

فقال له النبى ﷺ.. يا عمر إن الله مظهر دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة – عهد – فلا أقتلهم.

فقال عمر.. فهؤلاء المنافقون يا رسول الله؟

فقال النبى ﷺ.. أليس يظهرون شهادة أن لا إله الا الله وإنى رسول الله؟

قال عمر.. بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوذا من السيف، فقد بان لنا أمرهم، وأبدى الله أضغانهم عند تلك النكبة!

فقال له النبى ﷺ.. نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ثم طمأنه النبى قائلا.. يا ابن الخطاب، إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن.

وكانت نبوءة من النبى أثلجت صدر عمر أن كفار قريش لن ينالوا المسلمين بأذى مرة

(١) السيرة لابن هشام، السيرة الحلبية.

ثانية حتى يفتح الله مكة.

وبالفعل جاءت غزوة الأحزاب ونصر الله فيها المسلمين ورد قبائل المشركين خائبة.

ثم نقض اليهود عهدهم مع النبى ، وقاتلهم النبى فى غزوة خيبر.

حتى قال..لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وبات المسلمون كلهم يتمنى أن يكون ذلك الرجل..

وفى الصباح تجمع المسلمون حول رسول الله ومن بينهم عمر بن الخطاب الذى أخذ يتطاول ويشب بقامته عسى أن يعطيه الرسول رايته فيكون هو هذا الرجل الذى شهد له النبى بتلك الدرجه..

حتى يقول عمر..ما أحببت الإمارة إلا يومها!!

ولكنها لم تكن من نصيب عمر ولا من نصيب أبى بكر ولا أى أحد من المسلمين سوى على بن أبى طالب الذى كان وقتها مريضا بالرمد فدعاه رسول الله ثم تفل فى عينيه بريقه الشريف فشفاه الله، ثم أعطاه الراية فقاتل على بن ابى طالب كالليث الثائر، وقاتل معه تحت الراية النبوية عمر وأبو بكر والصحابة جميعا حتى فتح الله لهم..

وهكذا طهر الله المدينة من اليهود.. وبقى فيها شراذم المنافقين الذين شدد عمر قبضته عليهم فكانوا يختبئون من طريقه..

اخْتَصَمَ رَجُلَانِ ذات مرة إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَقَضَى بَيْنهمَا فَقَالَ الْمَقْضيّ عَلَيْهِ : رُدَّنَا إِلَى عُمَر بْن الْخَطَّاب يحكم بيننا – وكأنه لم يعجبه حكم النبى فظن أن عمر ربما يكون له حكما آخر!!

فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ انْطَلِقَا إِلَيْهِ.

فَلَمَّا أَتَيَا إِلَيْ عمر قَالَ أحدهما: يَا ابْن الْخَطَّاب قَضَى لى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الرجل فَقَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَر بْن الْخَطَّاب فَرَدَّنَا إِلَيْك فَقَالَ عمر.. أَكَذَاك حدث؟

قَالَ الرجل.. نَعَمْ.

فَقَالَ عُمَر: مَكَانكُمَا حَتَّى أَخْرُج إِلَيْكُمَا فَأَقْضِى بَيْنكُمَا.. فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عمر قابضا عَلَى سَيْفه ، فَضَرَبَ رأس الَّذِى قَالَ رُدَّنَا إِلَى عُمَر فَقَتَلَهُ، وَفر الْآخر»[1].

وهكذا قد ثارت غيرة عمر على رسول الله أن هؤلاء لم يرضوا بحكمه ، ولم يجد لهم عمر.

(١) تفسير بن الكثير.

حلا سوى السيف لأن من لا يرضى بحكم رسول الله فليس بمؤمن أصلا ! !

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]

شدة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الشياطين

وبلغت قوة عمر الروحية أنه أصبحت ترتعد منه حتى الشياطين ويغيرون طريقهم إذا وجدوا عمر فى نفس الطريق ! !

حتى قال النبى لعمر.. يا ابن الخطاب.. والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا، إلا سلك فجا غيره ! !

وقال النبى أيضا..إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر.

ويحكى عبد الله بن مسعود أن رجلا من أصحاب النبى لقى شيطانا فى زقاق من أزقة المدينة ليلا.. فهجم عليه الجنى ودعاه إلى الصراع فصرعه الصحابى وانتصر عليه ! !

فقال له الجنى.. دعنى.

فتركه الصحابى، فقال له الجنى.. هل لك فى المعاودة؟

فتصارعا فهزمه الصحابى مرة ثانية فجلس على صدره وقال له..أراك هزيلا ضئيلا كأن ذراعيك ذراع كلب، أفكذلك أنت وحدك؟ أو كل الجن كذلك؟

فقال الجنى.. والله إنى منهم لضليع قوى..

فقال الصحابى والله ما أنا بالذى أتركك حتى تحدثنى ما الذى يعيذنا منكم؟

قال الجنى.. آية الكرسى.

وهنا قال رجل لعبد الله بن مسعود.. ومن ذلك الرجل؟ أهو عمر؟

فقال ابن مسعود.. ومن عسى أن يكون إلا عمر![2]

وما بلغ عمر ذلك إلا لأنه كان حقا فى كل أموره، والحق يفزع منه الضلال، والشيطان هو ضلال..

يقول النبى ﷺ.. «رحم الله عمر يقول الحق ولو كان مرا»

---

(١) سورة النساء، آية: ٦٥.

(٢) رواه ابن عساكر فى تاريخه..

ويقول أيضا: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»

وهو ما يعرف بمنزلة الإلهام.. وهى عندما يعود العبد قلبه ولسانه على نطق الحق فلا يتكلم إلا بالذكر، مع صفاء القلب والروح، فيجازيه الله من جنس عمله فيجرى على لسانه الحق دائما، فإذا تكلم بالكلمة ترى أن لها دلالة صدق فى الواقع يظهرها الله ولو بعد حين.

يقول النبى.. «إن من أمتى ملهمون وإن منهم لعمر»

ويقول.. «قد كان من قبلكم محدثون غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن فى أمتى منهم فعمر»

وقد روى أن النبى قال لعمار ابن ياسر.. ياعمار أتانى جبريل آنفا، فقلت ياجبريل.. حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فى السماء؟

فقال لى.. يامحمد لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب مثل ما لبس نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر.. وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر[1].

مواقف الفاروق رضي الله عنه فى الحديبية

رأى النبى فى منامه رؤيا أنه هو والمسلمون يدخلون المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين كما فى شعائر الحج والإحرام.

وفرح رسول الله بالرؤيا، وفرح المسلمون، وهم يعلمون أن رؤيا الأنبياء حق ووحى!

واستعدوا جميعا للسفر إلى المسجد الحرام ولبسوا ملابس الإحرام لأداء شعائرالعمرة.

ولم يأخذوا معهم أى سلاح إلا السيوف فى غمدها، حتى لا يظن مشركون مكة أنهم جاءوا القتال..

وكانت فرحتهم عارمة كلما اقتربوا من مكة خطوة حتى يطفئوا أشواقهم لبيت الله الذى حرمهم منه الكافرون..

ولم يشاءوا ان يعملوا تفكيرهم فى موقف قريش وصناديدها منهم وهل سيتركونهم يدخلون مكة ؟ وبينهم ثار وحرب ودماء!!

كل تلك الأفكار لم يشأ المؤمنون أن يخوضوا فيها حتى لايعكروا صفو فرحتهم وأملهم فى زيارة بيت الله ولأن إيمانهم واعتمادهم على رؤيا النبى ﷺ التى رأوها طوال حياتهم

(١) مجمع الزوائد، ونيل الأوطار.

تتحقق كفلق الصبح!

ولكن تناقلت الأنباء إلى قريش أن المسلمين قادمون ليدخلوا مكة عليهم عنوة. وتطاير الخبر فى كل مكان!

حتى اجتمع المشركون وقالوا.. واللات والعزى لا يدخلنها محمد علينا عنوة إلا وبيننا وبينه السيف، وأعدوا للقتال وجهزوا جيشهم للحرب.

وهنا فى ذلك الوقت بركت ناقة النبى القصواء أثناء سيرها!!

فقال الناس: خلأت القصواء – يعنى حرنت – فقال النبى «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال والذى نفس محمد بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها».

وقد شعر النبى هنا أن قريش تجمع لقتاله. ورأى النبى أن أصحابه لم يخرجوا مستعدين للقتال، ولم تكن نيته ولا نيتهم الحرب. فتنبأ النبى أنهم سيطلبون خطة للصلح وأنه سيوافق عليها طالما أن فيها تعظيما لحرمات الله.

وبدأت الوفود بين النبى وبين قريش فأرسل لهم عثمان بن عفان ليعلمهم أنهم لم يأتوا للقتال وإنما أتوا لزيارة البيت الحرام..

عثمان رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ

وأمر النبى عثمان قائلا.. إن وصلت إلى البيت فطف به. لأنه علم شوقهم للبيت الحرام..

ولكن قريشا أعلنت لعثمان رفضها التام أن يدخل النبى ﷺ وأصحابه إلى مكة وأنهم مستعدون للحرب فى سبيل ذلك حتى قالوا لعثمان دونك البيت فطف به وأما محمد فلا..

ولكن عثمان رفض قائلا.. ما كنت لأطوف بالبيت قبل رسول الله!

مع أن عنده أمر من النبى بالطواف. ولكن عثمان رأى هنا أن امتثال الأدب مع النبى أرقى من تنفيذ الأمر..!

ودارت الوفود والرسل بين رسول الله وبين قريش. حتى استقر الأمر على توقيع معاهدة وشروط بين النبى وبين المشركين. وكان أول بند فيها أن يرجع المسلمون ولا يدخلوا مكة

ولا يزوروا البيت الحرام..

وهنا تزلزل المؤمنون وحزنوا حزنا شديدا !

وبعضهم أصبح يريد القتال، وبعضهم تحير كيف لاتتحقق رؤيا النبى ويعودون؟!!

obeikandl.com

علي رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ

حتى علي بن أبي طالب الذي كان يكتب المعاهدة بخطه ورسول الله يمليه لأن الرسول كان لا يعرف الكتابة...

عندما أملاه النبي قائلا.. هذا ما عاهد عليه رسول الله..قاطعه سهيل بن عمر مبعوث المشركين، وقال..لو كنا نصدق أنك رسول الله ما قاتلناك!

فلا تكتب رسول الله، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي لعلي..امحها ياعلي!

فتوقف علي بن أبي طالب وأكلته الغيرة على النبي أن يمحو كلمة رسول الله، فقال.. ما كنت لأمحوها يارسول الله!

فتقدم النبي فمحاها بإصبعه وريقه الشريف، وقال له اكتب ياعلي هذا ما عاهد عليه محمد بن عبد الله..

وكان هذا من كمال عقل النبي ﷺ، لأن معنى محمد بن عبد الله هو نفس معنى محمد رسول الله، لو كانوا يفقهون!

ثم قال النبي لعلي بن أبي طالب.. أما إنك ياعلي ستثاب مثلها فتصبر!

وفعلا تحققت نبوءة النبي عندما جاء علي بن أبي طالب يعاهد من خرجوا عليه ويعاهد معاوية بن أبي سفيان، فكتب في المعاهدة.. هذا ما عاهد عليه علي أمير المؤمنين، فقالوا له.. لا لو كنا نصدق أنك أميرا للمؤمنين ما قاتلناك! ولكن اكتب اسمك واسم أبيك!

فمحاها علي وكتب هذا ما عاهد عليه علي بن أبي طالب.. ثم تذكر ما تنبأ له النبي فتبسم!

عمر رضي الله عنه يريد الحرب من أجل رؤيا الرسول ﷺ

وعلم عمر بما في المعاهدة من شروط وأولها أن يرجع رسول الله والمسلمون، وأن من أسلم من المشركين وهاجر للمسلمين كان على المسلمين أن يردوه مرة ثانية للمشركين، ولكن من كفر من المسلمين ورجع للمشركين لم يكن عليهم رده!

فثار عمر بن الخطاب ورأى أن هذه الشروط فيها مهانة للمسلمين!

وعــز عليه أن يوافــق النبى على ذلك ، وكيف يرجع النبى والمســلمون دون أن تتحقق رؤيا رسول الله؟

فكان عمر على اســتعداد للحرب من أجل تنفيذ رؤيا النبىﷺ وحتى لا يشــعر الكفار بأنهم يجبرون النبى على شىء ويرغمونه على شروطهم..!!

وبينما هم كذلك جاء شــاب اسمه أبو جندل وكان ابنا لســهيل الذى وقع المعاهدة مع رسول الله وكان هذا الشاب قد اسلم وقيده المشركون وعذبوه فخرج من أسفل مكة وأسرع يجرى فى قيوده حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ليحتمى بهم.

فلما رآه أبوه سهيل؛ قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بثيابه، ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية – حسمت – بينى وبينك قبل أن يأتى هذا..

فأخذ سهيل يجر ابنه ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى؟

فقال ســهيل للنبى.. هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلىَّ فقال النبىﷺ «إنا لم نقض الكتاب بعد»

فقال إذا والله لا أصالحك على شىء أبدا.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأجزه لى قال ما أنا بمجتزه لك . قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل . قال أبو جندل يا معشــر المســلمين كيف أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما لقيت؟ وكان قد عذب فى الله عذابا شديدا

وقال المسلمون.. سبحان الله أيرد مسلما للمشركين!!

فنادى النبى على أبى جندل قائلا.. يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المســتضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم

وعندما رأى عمر ذلك وثب يســير بجوار سهيل والمشركون يقتادونه ويقول له.. والله إن دم أحدهــم لدم كلب، ويدنى عمر ســيفه منه على أمل أن ياخــذه الفتى فيقتل أباه ويفر من المشــركين ويكون ذلك بلا نقض لعهد رســول الله.. ولكن ضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية !

وحزن المسلمون واضطربوا لما يحدث.. وذهب عمر إلى أبى بكر وكان أبو بكر هو الوحيد الثابت الجأش فى تلك الواقعة فقال له عمر..ألسنا على الحق.. أليس رسول الله..ألسنا بالمسلمين، فلم نعط الدنية فى ديننا!!

إنها نفس الكلمات التى قالها عمر من قبل عندما أسلم وأعز الله به الإسلام وأظهره، ولكن تختلف الظروف وليس كل مرض يصلح له نفس الدواء!

فيرد عليه أبو بكر بعزم وثبات.. الزم غرزه ياعمر فإنى أشهد إنه رسول الله وإن الحق ما أمر ولن يضيعه الله .

ثم يذهب عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ويقول له نفس الكلمات التى تدل على حزنه وغيرته الشديده فيقول له النبى.. أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعينى..

فيسأله عمر السؤال الذى كان فى نفس كل المسلمين..يارسول الله ألم تحدثنا أننا سنطوف بالبيت محلقين؟

فقال له النبى.. فهل قلت لكم هذا العام؟؟

قال عمر.. لا.

فقال النبى ﷺ..فإنك آتيه ومطوف به وإن ذلك سيكون إن شاء الله.

أما إنكم ستدخلونه وأخذ مفتاح الكعبة، وأحلق رأسى ورءوسكم ببطن مكة.

فسكنت نفس عمر ، وكان من الذين وقعوا كشهود على صحيفة المعاهدة.

وكان سؤال عمر هذا هو باب خير حتى يجيب النبىﷺ عنه لأنه كان فى نفس كل مسلم يتردد بداخله، ولكن أحدا لم يعلن هذا، ولو بقى هذا السؤال بداخلهم لظل بلا إجابة يفتح لهم باب الشكوك دائما!

ولكن عمر بطبيعته الصادقة وإلهامه الذى شهد به النبى كان لابد أن يعلن للنبى كل ما بداخله دون مواربة لأنه يعلم أن رسول الله ﷺ هو طبيبه ولابد أن تحكى للطبيب كل علتك ولا تخفى عنه شيئا!

وقام رسول الله ﷺ فأمر المسلمين أن يحلقوا رءوسهم ويتحللوا من الإحرام حتى يرجعوا إلى المدينة.

ولكن المفاجأة أن المسلمين لم يتحركوا من مكانهم وقد ملأتهم الكآبة!

فدخل النبى حزينا على زوجته أم سلمة ,وهو يقول لها هلك المسلمون أمرتهم فلم يطيعونى!!

فترد عليه السيدة أم سلمة بحكمة بالغة..وتقول له يارسول الله..إنهم محزونون.. فقم أنت فانطلق إلى هديك فانحره وادع حالقك فليحلق لك، حتى يعلموا أن الأمر عزيمة منك فلا يتخلفوا.

وهنا فهمت السيدة أم سلمة أن ما فعله المسلمون ليس عصيانا متعمدا للنبى والعياذ بالله!

وإنما هو مجرد بواقى أمل فى أن يتحقق ما خرجوا له وظنوا أن أمر النبى لهم ليس عزيمة..وإنما هو أمر بسبب تلك الظروف القهرية..

فخرج رسول الله وبدأ بنفسه فكبر وذبح هديه وحلق رأسه الشريف..فلما رأى المسلمون ذلك علموا أن أمر النبى عزيمة لن يتراجع فيه..فقاموا يحلقون رءوس بعضهم ويكادون يقتلون بعضهم غما![1]

ولكن سرعان ما شرح الله صدورهم ، وأحسوا بأن ما فعله النبى فيه كل الخير ، وأسرعوا نحو شعر رسول الله الذى يتساقط من يد الحلاق فتسابقوا عليه يأخذونه تبركا..

وما فعله الصحابة فى الحديبة كان عين الإيمان وليس الكفر كما يقول أعداء الإسلام.. لان الكفر هو أن يتخلوا عن الرسول ويسلموه للمشركين.

الكفر هو أن يجبنوا ويتخاذلوا خصوصا إنهم لم يخرجوا ومعهم عدة للدفاع عن النفس.. ولكنهم كانوا على أشد الاستعداد للخوض فى القتال دفاعا عن رسول الله وغيرة على جنابه الشريف بمجرد إشارة من النبى ﷺ..

وهذا هو الإيمان بعينه!

وموقف عثمان وعدم طوافه بالبيت برغم أمر رسول الله ﷺ له هو دليل على شدة أدبه مع النبى وليس عصيانه!

وموقف على عندما رفض أن يمحو كلمة رسول الله برغم أنه أمر من النبى ﷺ هو غيرة

(١) صلح الحديبية ، السيرة لابن هشام والسيرة الحلبية، والسيرة لابن سيد الناس وغيرهم.

على النبى نفسه وليس عصيانا!

وموقف عمر عندما كان غاضبا حزينا من تلك المعاهدة كان غضبا للنبى وحزنا على جنابه الشريف وليس عصيانا !

وموقف الصحابة عندما تأخروا فى إحلالهم من الإحرام كان أملا وانتظارا فى أن تحقق رؤيا رسول الله وإظهارا للنبى أنهم على استعداد للموت معه وليس عصيانا!

فعندما تكون أنت وقائدك فى معركة مع العدو..فيصاب القائد بأزمة ثم يأمرك أن تهرب بنفسك وتتركه فإنك لو أسرعت بالهرب عندها فأنت أجبن الناس وأخسهم!!

ولكـــن الإخلاص والصدق هنا يقتضى أن تخالف أمر قائدك وتقول له بل ســـأثبت معك حتى الموت بل وسأموت قبلك . ولن أرحل وأتركك!!

إن المخالفة هنا هى الطاعة الحقيقية وليست عصيانا !

فلكل موقف أدب يقتضيه.

وبدأت تظهر الحكمة الربانية العالية فى موافقة النبى على المعاهدة. فقد كسب المسلمون عشر سنين هدنة لا يقاتلهم فيها المشركون!

فتفرغوا لتقوية جيشهم، وللفتوح والدعوة لباقى القبائل حتى صارت المدينة دولة وحصنا قويا..

وأما أبو جندل فقد فر من المشـــركين وانضم إليه مجموعة أخرى من الذين أمنوا وهربوا من قريش وعسكروا فى مكان بين مكة والمدينة.

وأرســـلوا للنبى قائلين.. قد حفظ الله ذمتك يارســـول الله ، فلم ياتوا إلى النبى ﷺ فى المدينة ولكنهم أقاموا فى مكانهم وأخذوا يقطعون الطريق على قوافل قريش ويأخذون أموالها ويثـــأرون منهـــا حتى ضجت قريش ، وطلبوا من النبى أن يقبل هؤلاء المســـلمين ويأخذهم عنده فى المدينة ويكفى المشركين من أفعالهم!

وأما المســـلمون فلم يكن منهم أحد يرتد للكفر بل على العكس كانت رقعة الإسلام تزداد كل يوم..وأعلن النبىﷺ قائلا «من لا حاجة له فينا فلا حاجة لنا فيه» فالإســـلام عزيز لا يحتاج لمن خالفه !

وأنـــزل الله على نبيـــه قوله ســـبحانه.. ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ

ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[2] ويمضى النبى ﷺ راجعا من الحديبية ثم أخذ يحدث عمر بن الخطاب ويقول له

عما أنزل عليه فى شأن صلح الحديبية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾[1].

فيقول عمر.. أفتح هو يارسول الله ؟

فيقول النبى ﷺ.. نعم

فطابت نفس عمر ورجع ممتلئا سعادة ..

وأدرك الجميع عند فتح مكة أن صلح الحديبية كان حقا مفتاحا لفتح مكة.

فرح النبى ﷺ بموقف أصحابه فى الحديبية

قال لهم النبى.. (لا يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية).

فقد علم النبى صدق محبتهم وشدة إخلاصهم وغيرتهم للحق حتى ولو دفعتهم الغيرة على النبى لشىء من الحزن الطفولى لأنه كحزن طفل يحب والده فيتسرع فى الطلب منه ، ولكن الأب بحكمته يدرك أن ابنه سرعان ما سيفيق وأنه لا دافع له سوى شدة المحبة والتعلق !

بعد أن وقعت قريش معاهدة الصلح مع المسلمين ، شعرت القبائل الأخرى بقوة الإسلام، لأن قريش كانت أقوى قبيلة فى العرب، وكانت تعادى النبى والمسلمين وتتوعد بالقضاء عليهم. وهاهى ذى توقع معهم صلحا وتطلب هدنة لمدة عشر سنوات ! !

فظهر أن المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها . وكانت هناك قبيلة تدعى هوازن وكانت تنافس قريش على القوة والزعامة، فأعلنت هوازن أنها غير موافقة على هذا الصلح وأنه ضعف من قبيلة قريش وأشاعت هوازن أنها قادرة على القضاء على النبى والمسلمين..

وأنها تعد نفسها لمهاجمة المسلمين ! !

---

(١) سورة الفتح، آية: ٢٧.

(٢) سورة الفتح، آية: ١.

النبى ﷺ يأمر عمر رضي الله عنه بفتح هوازن

وسمع النبى بذلك فأعد جيشا من المسلمين وكان عدده ثلاثين رجلا ، واختار النبى أن يكون أميرهم عمر بن الخطاب..

وأمره النبى أن يداهم قبيلة هوازن فى عقر دارهم ويحاربهم ، ولكن لا يحارب أى قبيلة أخرى!!

وأعد عمر الجيش وهيأ الرجال ، واختار له دليلا للسفر رجلا من بنى هديل وكان خبيرا بالطرق ودروب الصحراء..

وبدأ عمر السير بتلك السرية الصغيرة فى العدد، القوية فى الإيمان..

فكانوا يسيرون فى الليل، ويكمنون بالنهار، ووصل خبر مسيرهم إلى قبيلة هوازن!!

فلما سمعوا بمقدم عمر فى جيش من المسلمين نحوهم أصابهم الرعب!!

وتذكروا ما فعل المسلمون بكفار بدر وكيف انتصروا عليهم وكيف أن قريشا فى النهاية طلبت منهم الصلح فى الحديبية..

فتملك الرعب من قلوب رجال هوازن.. فهرب بعضهم من ديارهم وكلما عرف أحد منهم أن جاره قد هرب ، يهرب مثله!!

حتى أصبحت بيوتهم خاوية.. فوصل عمر إلى بلدهم فلم يجد منهم أحدا..

فغنم الغنائم وانتصر بدون قتال..ولم ترق قطرة دم واحدة!!

وأثناء رجوعهم فى الطريق كانت هناك قبيلة أخرى ضعيفة تدعى خشعم وهى من المشركين فمر عمر بجيشه على خيامهم...

وقال له الدليل..هل لك ياعمر فى جمع آخر من قبيلة خشعم من المشركين فنقاتلهم؟

ولكن عمر رفض ذلك التزاما منه بأمر رسول الله ألاّ يقاتل أحدا غير قبيلة هوازن.. وقال له عمر.. لم يأمرنى رسول الله بهم، وإنما أمرنى أن أعمد إلى قتال هوازن!

فتوقف عمر عند ما أمره به رسول الله فقط، برغم أن قبيلة خشعم ضعيفة وكتيبة المسلمين لم ترهق فى شىء ولم تلق قتالا، وكان الحماس يملأهم.

ولكن شخصية عمر فى وجود رسول الله تختلف عن شخصيته فى حالة عدم وجود رسول الله!

فعندما يكون عمر موجودا بجوار النبى ﷺ فلا مانع أن يتقدم عمر بالاستشارة والاقتراح..

خصوصا أنه من الذين يسمح لهم النبىﷺ بذلك وله قبول عند الله ورسوله.

ولكن عندما يكون عمر وحده فلا مجال عنده لمجرد التفكير!!

وهو وقتها أكثر الناس سمعا وطاعة لأوامر رسول الله ينفذها تنفيذا حرفيا.

وهكذا عاد عمر إلى رسول الله بالجيش غانما سالما ، وقد تطاير خبر تلك السرية فى كل أنحاء الجزيرة العربية، فصارت مهابة المسلمين تملأ كل الصدور.

الفاروق عمر رضي الله عنه يريد قتل أبى سفيان

ولم تمـر فترة طويلة من الزمن حتى نقـض بعض رجال قريش عهدهم مع النبى وأخلوا بشروط معاهدة الحديبية..

وعلم النبى بذلك فعزم على فتح مكة جزاء لهم على نقض المعاهدة، وتسربت الأنباء إلى المشركين أن النبى ﷺ والمسلمين قادمون لحربهم ولفتح مكة..

وتحير المشـركون ولم يعرفوا كيف يتصرفون فى تلك المصيبة! وندموا على نقضهم لصلح الحديبية.. وبدأ زعيمهم أبو سفيان يفكر كيف ينجو بنفسه؟؟

إن أبا سـفيان كان زعيما لبنى أمية وقد كان رافضا لفكرة نبوة رسـول الله لأنها ستكون مجدا لبنى هاشم..وكانت بنى أمية تحاول أن تسبق بنى هاشم فى الشرف!

ولذلك كان أبو سفيان من أغلظ الناس على المسلمين يعذبهم وينكل بهم ، وكان هو زعيم المشركين وسبب القتال فى بدر، وكان قائدهم فى أحد ، وكان قائدهم فى الأحزاب.. وفى كل ذلك قد نصر الله المسـلمين عليهم فكيف ينجو الآن بنفسه من المسلمين؟؟ وها هم أولاء المسلمون سيأتون إليه فى مكة!!

أشارت عليه زوجته هند بنت عتبة أن يسافر إلى المدينة متخفيا ويحاول أن يأخذ عهد أمان من محمد اعتمادا منهم على كرم أخلاقه وطيبته..

وأن يوضح له أنه لم يكن موافقا على ما فعله البعض من نقض صلح الحدبية ، ويحاول إرجاع المعاهدة مرة أخرى!!

ولم يجد أبو سفيان حلا سوى ذلك..فسافر فعلا متخفيا إلى المدينة.

وفكر أبو سفيان إلى من يذهب من المسلمين ليوصله إلى النبى بسلام ,فلم يجد سوى كريم بنى هاشم العباس بن عبد المطلب عم النبى، فتسلل أبو سفيان ليلا حتى وصل إليه

وحكى له سبب مجيئه..

فقال له العباس..والله لئن ظفر بك أحد من المسلمين ليضربن عنقك !فاركب فى عجز هذه البغلة خلفى ، حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك

والعجيب أن أبا سفيان لم يجد الكرم والرحمة إلا من رجال بنى هاشم ,فكان العباس وعلى بن أبى طالب ألين القوم عليه ! !

وركب أبو سفيان على بغلة النبى خلف العباس وساروا بالليل مسرعين نحو رسول الله حتى يطلب له العباس من النبى الأمان على نفسه من القتل ! !

وكان كلما مروا على نار من نيران عسكرالمسلمين، قال الجالسون حول النيران من هذا؟

فإذا رأوا بغلة النبى والعباس عليها ، قالوا عم رسول الله على بغلته فيطمأنون..

حتى مروا بنار عمر بن الخطاب، فنادى عمر قائلا.. من هذا؟

وقام مسرعا نحوهم.. فلما رأى أبو سفيان على عجز الدابة..

صاح عمر..أبوسفيان عدو الله ! !

الحمد لله الذى مكنّا منك بغير عهد ولا عقد..

فلما رأى أبو سفيان ذلك أسرع بالبغلة يشتد نحو رسول الله.. وأسرع عمر خلفهم.. حتى دخلوا على رسول الله.

فدخل عمر خلفهم وهو يقول.. يارسول الله هذا أبو سفيان فدعنى أضرب عنقه؟؟

وأخذ العباس يقول..يارسول الله إنى قد أجرته، وصار يكلم النبى فى شأنه وعمر يقاطعه..

فقال العباس.. مهلا ياعمر، فوالله لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا..

فقال عمر.. مهلا ياعباس، فوالله إن إسلامك كان أحب إلى من إسلام أبى الخطاب لو أسلم، وما ذلك إلا لأنى عرفت أن إسلامك كان أحب إلى إسلام رسول الله من الخطاب!

فقال رسول الله..اذهب به ياعباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنى به.

وظل أبو سفيان ثلاثة أيام يذهب به العباس إلى النبى ولكن النبى لا يكلمه.

حتى كان فى الثالثة فرأه النبى فقال له.. ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن

لا إله إلا الله؟

فقال أبو سفيان.. بأبى أنت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أو لو كان مع الله إله غيره ما أغنى عنا شيئا!

فقال له النبى.. ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟؟

قال أبو سفيان..بأبى أنت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه فإن فى نفسى حتى الآن منها شيئا!!

فقال له العباس.. ويحك أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ، فأسلم وشهد شهادة الحق.

ثم قال العباس.. يارسول الله إن أبا سفيان رجلا يحب الفخر فاجعل له شيئا!!

فقال النبىﷺ.. نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عباس.. احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها».

فخرج العباس حتى حبسه بمضيق الوادى، حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبسه. حتى يرى عرض الجيش..

وكان كلما مرت قبيلة عليها راياتها، يقول أبوسفيان: ياعباس من هذه؟

فيقول العباس هذه قبيلة سليم.. فيقول أبوسفيان: ما لى ولسليم!!

ثم تمر أخرى فيقول يا عباس من هؤلاء ؟ فيقول العباس: هذه مزينة ، فيقول أبوسفيان.. ما لى ولمزينة!!

حتى نفدت القبائل وكان لا تمر به قبيلة إلا يسأله عنها ، فإذا أخبره بها قال ما لى ولبنى فلان..

حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار، رضى الله عنهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد..

فقال أبو سفيان.. سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟

قال العباس: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار.

فقال ابوسفيان: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما..

فقال العباس: ويحك ياأبا سفيان إنها النبوة.(١)

الزاهد عمر رضي الله عنه يلبس قميص الدين!

وفتح الله مكة واتسعت رقعة الإسلام..وعاد رسول الله إلى المدينة فاتحا منتصرا..

ولكن كل تلك الفتوحات لم تكن تزيد رسول الله إلا زهدا فى الدنيا وإعراضا عن متاعها الفانى.. وكان هذا ما يشاهده عمر من معلمه رسول الله وينطبع فى مرآة ذاكرته..

دخل عمر فى يوم على رسول الله فوجده نائما على فراش خشن وقد أثرت خشونته فى جلد رسول الله..

فبكى عمر وانحدرت دموعه..حتى سأله النبى..ما يبكيك ياعمر؟

قال عمر.. ما أنت فيه يا رسول الله، والكياسرة والقياصرة فى الحرير والديباج!!

فقال له النبى ﷺ .. ياعمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة !

كانت تلك الكلمات هى منهاج عمر طوال حياته ، فلم يكن حريصا على مال ولا جاه ولا مظهر دنيوى..

وإنما كان كل حرصه أن يظل سائرا على تلك الطريقة المحمدية وأن يحيى هذه السنة مهما أماتتها الفتن وزخارف الحياة.

كان الدين عند عمر هو الدين بمعناه الحقيقى، وهو أن يكون همك الأول هو الله واتباع رسوله اتباعا حقيقيا وليس مظهريا فقط.

وهنا تتفاوت الدرجات، فمن الناس من يأخذ من الدين قشره الخارجى!

ومنهم من يأخذ جانبا منه ويترك جانبا. ومنهم من يأخذ ما يجده سهلا عليه ويترك ما فيه صعوبة على نفسه.. فيؤمن مثلا بأخذ الزكاة والصدقات لأنها حقه ، وفى نفس الوقت يهمل أداء الصلاة وقيام الليل!!

---

(١) السيرة لابن إسحاق، والسيرة الحلبية، السيرة لابن سيد الناس، زاد المعاد.

ولكن عمر بلغ إلى درجة أنه أصبح مظهرا للدين كله ، وشـهد له بذلك النبى فى رؤيا رآها..

فقـال النبى..رأيت الناس عرضـوا على، وعليهم قمصا . فمنها ما يبلغ الثدى ، ومنها إلى الركب، وعرض على عمر وعليه قميصا اجتره..

وفى رواية ومر عمر يسحب قميصا!

فقالوا.. فما أولت ذلك يارسول الله؟

قال.. الدين»[1]

لفقد كسـا الدين عمر كله حتى أصبح قميص الدين ثوبا جميلا طويلا يسحبه عمر خلفه كالأمـراء على عادة ثيابهم فى البلاط الملكى..فكان هـذا حقيقة عمر فى الباطن..وإن كان عمر فى الظاهر يلبس ثيابا مرقعة!

لله تحـت قبـاب الفقـرِ طائفـة!! هم الملـوك فى ثيـاب المساكينـا
طلقـوا الدنيـا ولم يرضـوا بها سكنا ومـا اختـاروا إلا أن يلبسـوا الدينـا
لهـم عنـد اللـه.. جـاه ومنـزلـة فهـم الأحبـة حقا، وهم الزاهدينـا
أن قالـوا يـارب، تقضـى حوائجهم وإن رأتهـم عـين، قالـوا مساكينا

الرسول ﷺ يتزوج من ابنة عمر رضي الله عنه

كانت ابنة عمر حفصة قد ترملت بعد موت زوجها بن حذافة السهمى شهيدا بعد إصابته بجرح فى غزوة أحد مات على إثره..

وأراد عمـر أن يـرى زوجا مؤمنا لابنته الشـابة ، فذهب إلى أبى بكر وقال له هل لك فى حفصة بنت عمر؟ ولكن أبا بكر سكت فلم يجيبه، فوجد عمر عليه فى نفسه!

ومعلوم ما يشعر به العربى إذا عرض كريمته على أحد للزواج فلم يقبل..

---

(١) صحيح البخارى، مناقب عمر.

فذهب عمر إلى عثمان وقال له: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟

فقال عثمان: سأنظر فى أمرى، فلبث ليال، ثم قال: قد بدا لى ألاّ أتزوج يومى هذا..

فوجد عمر علية فى نفسه أشد من أبى بكر، وحزن وشعر بالانكسار..

ولكن المفاجأة أن عمر وجد رسول الله يخطب منه حفصة إلى نفسه فكان سرورا وجبرا لخاطر عمر لا يوصف.. حيث شاء الله أن يكون عمر صهرا للنبى، وأن تكون ابنته زوجة للنبى، كمثل أبى بكر الصديق.

يقول عمر – رضى الله عنه – فلقينى أبو بكر بعد ذلك، فقال: لعلّك وَجَدت على حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك؟؟

قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت إلاّ أنى قد علمت أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قد ذكرها فلم أكن لأُفشى سرّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – ولو تركها لقبلتها.

وتزوجها النبى وكان صداقها أربعمائة درهم، وكانت رضى الله عنها صوامة قوامة، قارئة لكتاب الله، أما للمؤمنين.

النبى ﷺ يتنبأ لعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالشهادة فى سبيل الله

تنبأ رسول الله لعمر بالشهادة مرتين!!

ففى مرة رأى النبى على عمر ثوبا أبيض..

فقال النبى.. ثوبك هذا أجديد أم غسيل؟؟

فقال عمر.. بل غسيل.

فقال له النبى ﷺ البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا.

ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة.[1]

وفى مرة ثانية يقول ابن عباس..

إن رسول الله لما انتفض بهم حراء، قال النبى.. اثبت حراء، فما عليك إلا نبى، وصديق وشهيد!!وكان عليه النبى، وأبو بكر، وعمر.[2]

(١) فضائل الصحابة ج ١.

(٢) فضائل الصحابة ج ٣.

النبى ﷺ يتنبأ لعمر رضى الله عنه بالخلافة

من المستحيل أن يكون الله لم يطلع نبيه على من سيكون الخليفة الثانى له إذا كان الله يطلعه على خواطر فى ضمائر أصحابه وكان يطلعه على حوادث ستحدث من علامات الساعة فى أخر الزمان..

وقد أعطاه علم الأولين والآخرين..

فكيف لايطلعه ربه على مصير أمته وهى جهده وثمرة كفاحه!!

قال رسول الله: «بينما أنا نائم، رأيت أنى أنزع على حوض..

أسقى الناس فأتانى أبو بكر فأخذ الدلو من يدى ليريحنى، فنزع دلوين وفى نزعه ضعف والله يغفر له، فأتانى عمر بن الخطاب والله يغفر له فأخذها منه فلم ينزع رجل نزعه حتى ولى الناس والحوض يتفجر».

ويقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن تلك الرؤيا..

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال.. أُريت فى المنام أنى أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له..

ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا – يعنى تحولت لشىء عظيم – فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن.(١)

فكانت الدلو التى تناولها أبوبكر من النبى ليريحه هى خلافة المسلمين بعد رسول الله وحمل تلك المسؤلية..

وكان معنى أنه سقى الناس دلوين فيهما ضعف، أى إن مدة خلافته كانت سنتين فقط وهى أقل وأضعف مدة للخلفاء الراشدين..

ثم تناول عمر السقاية بعد أبى بكر فكانت خلافة عمر وقد سقى الناس سقيا عظيما وزادت مياه البئر حتى تفجرت وكان كعباقرة الرجال!

وأثبت التاريخ صدق نبوءة المصطفى، وبالفعل لم يحكم أبو بكر سوى سنتين، ثم كانت خلافة عمر الراشدة التى أبهرت كل العالم شرقا وغربا، وساد فى زمنه العدل، ولم تظهر الفتن بل هربت منه!

---

(١) رواه البخارى كتاب المناقب.

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى عمر وقال.. هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام فيكم هذا!

عمر رضي الله عنه يُضحك النبى ﷺ

كان عمر يشعر بالخطر على رسول الله من الروم ، خصوصا بعد أن ذاع صيت المسلمين فى كل مكان فى الجزيرة العربية، ولم تعد هناك قبيلة عربية لها طاقة بمحاربة المسلمين..

ولكن الروم أقوى دولة على وجه الأرض حينئذ ولا يجاريها سوى الفرس..

وقد أرسل النبى إلى هرقل عظيم الروم يدعوه للإسلام، ويقول له أسلم تسلم!!

وأرسل قيصر يتوعد ويهدد أنه سيغزو بلاد العرب ويبيد المسلمين وإنه سيرسل جيشه فيأخذ النبى ويقدمه إلى بلاد الروم كى يحاكمه ويقتله!!

وأصبح عمر لا ينام الليل ويقضى مبيته مؤرقا حذرا أن يهجم الروم فى أى وقت..

حتى إن عمر يقول.. كان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله فينزل يوما فيأتينى بخبر الوحى وغيره..

وأنزل يوما فآتيه بمثل ذلك، وكنا نحدث أن غسان –قبائل الروم – تنعل الخيل لتغزونا ..

فجاء يوما فضرب على الباب فخرجت إليه فقال: حدث أمر عظيم فقلت: أجاءت غسان ؟ قال: أعظم من ذلك طلق رسول الله نساءه !

فقلت فى نفسى: قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أرى ذلك كائنا.

إلى هذه الدرجة كان خوف عمر على النبى حتى إنه كان إذا سمع أى خبر يتبادر إلى ذهنه على الفور مجيئ الروم!!

ثم أسرع عمر فذهب إلى بيت النبى، وكل همه أن يسرى عن النبى ما يجده من الغضب من نسائه ..

فبدأ عمر بالذهاب إلى ابنته حفصة فوجدها تبكى.. فقال لها بشدته المعروفة ..

أطلقكن رسول الله ؟ قالت: لا أدرى ها هو ذا معتزل فى المشربة

فقال عمر ..يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله؟ والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ..

فبكت حفصة أشد البكاء فقال لها عمر: أين رسول الله ؟

قالت: هو فى خزانته فى المشربة..

فدخل إليه عمر فوجد رباح مولى رسول الله قاعدا على أسكفة المشربة مدليا رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله وينحدر فنادى عمر: يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله؟؟

فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى عمر فلم يقل شيئا ! !

فقال عمر.. يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله ؟؟

فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى عمر فلم يقل شيئا ! !

فقال عمر: يا رباح استأذن لى عندك على رسول الله فإنى أظن أن رسول الله ظن أنى جئت من أجل حفصة ..والله لئن أمرنى رسول الله بضرب عنقها لأضربن عنقها ..

وهنا يعلن ابن الخطاب أن مجيئه من أجل رسول الله وليس من أجل ابنته.

بل إن محبته للنبى تصل إلى درجة قتلها من أجل النبى ! !

فأومأ بلال بيده إلى عمر أن أرقه..

يقول عمر .. فدخلت على رسول الله وهو مضطجع على حصير فجلست فإذا عليه إزار ليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر فى جنبه ونظرت فى خزانة رسول الله فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها من قرظ فى ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناى..

فقال النبى: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟

فقلت يا نبى الله: ومالى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ؟ وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك

فقال النبى: «يا بن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلى.

ثم بدأ عمر يكلم النبى بأسلوب رقيق رائع وكل همه أن يسرى عن النبى ما يجده من الهم.. يقول عمر..

ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى فى وجهه الغضب فقلت يا رسول الله: ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل

وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك..

وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولى الذى أقوله ونزلت هذه الآية ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾.(١)

وكانت عائشة رضى الله عنها بنت أبى بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبى فقلت يا رسول الله: أطلقتهن؟

قال النبى: لا.. قلت يا رسول الله: إنى دخلت المسجد والمؤمنون ينكتون الحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: نعم إن شئت..

ثم لم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر وضحك وكان من أحسن الناس ثغرا!

فنزل رسول الله ونزلت أتشبث بالجذع، ونزل نبى الله كأنما يمشى على الأرض ما يمسه بيده..

فقلت يا رسول الله: إنما كنت فى الغرفة تسعا وعشرين يوما

فقال رسول الله: إن الشهر قد يكون تسعا وعشرين..

فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى: لم يطلق رسول الله نساءه قال عمر: ونزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.(٢)

فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير.

وهكذا لم يترك عمر رسول الله إلا وقد تبسم وزال همه.

أحزان عمر رضى الله عنه فى وفاة الرسول ﷺ

أدى الرسول ما كلفه به ربه.. ودخل الناس فى دين الله أفواجا ورأى الصحابة بعيونهم ثمرة إخلاصهم وجهادهم.

---

(١) سورة التحريم، آية: ٤، ٥.

(٢) سورة النساء، آية: ٨٣.

وكان عمر يرقب كل تلك الأمور بعين الخوف على رسـول الله، لم يكن عمر فى بداية الدعوة يشـعر بهذا الشـعور الخفى الذى يقول له إن رسـول الله لم يمكث معكم أكثر مما مضى..

فقد تم الأمر ، وأصحاب الرسـالات دائما يسـتعدون للرحيل بعد إتمام رسالتهم ، وهذا ما كان يرعب عمر!

زاد خوفه على رسول الله من الروم، ثم تزايدت مخاوفه عندما رأى النبى يداهمه المرض ويشتكى وجع رأسه كأشد ما يكون الوجع.

وقف رسـول الله على المنـبر خطيبا فقال: ((أيها الناس ، كأنكـم تخافون على؟ أيها النـاس: موعدى معكـم ليس الدنيا، موعدى معكم عند الحـوض ، والله لكأنى أنظر إليه من مقامى هذا، أيها الناس: والله ما الفقر أخشـى عليكم و لكن أخشـى عليكم الدنيا أن تتنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم، أيها الناس: إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاء الله فاختار لقاء الله، ففهم أبو بكر المراد وعرف أن الرسـول قد خُير بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه، فلم يتمالك نفسـه وعلى صوت أبى بكر بالبكاء والشـهيق وأخذ ينادى: فديناك بأموالنا، فديناك بأبائنا، يديناك بأمهاتنا ، فنظر إليه الناس – متعجبين– فقال لهم الرسول: أيها الناس: دعوا أبا بكر فوالله ما من أحد كانت له يد إلا كافئناه بها إلا أبا بكر لم أستطع مكافئته فتركت مكافئته لله عز و جل.

فكان أبو بكر هو أفهمهم لمراد رسول الله إنه ينعى إليهم نفسه.

ودخل النبى إلى بيته واستأذن أن يكون فى حجرة عائشة ..فكانت هى تمرضه ، وتمسح جبينه وهى تراه يعرق كأكثر عرق يعرقه إنسان!!

ثم أشـار النبى عليهم أن يصبوا عليه الماء من سـبع قـرب، فكانت تفعل حتى هدأت الحمى.

وأمرهم النبى أن يجعلوا أبا بكر يصلى مكانه بالناس ، فكان أبو بكر يؤم المسلمين ، وكل مشاعرهم الخوف والقلق على رسول الله فكانوا يتمنون شفائه وأن يعود إلى مكانه بينهم.

وشـعر النبى من نفسـه فى خفة يوم الاثنين، فأمر على والعباس أن.يأخذوه إلى المسجد فدخل النبى وأصحابه صفوفا فى الصلاة، فكشف النبى صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة

ينظر إليهم وهو قائم كأنّ وجهه ورقة مصحف، فتبسم عليه الصلاة والسلام يضحك لهم عندما رآهم يصلون.

يقول الصحابة.. فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه وسلم. ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصّف, وظن أن النبى صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر.

وبدأ النبى يعانى أشد المعاناة، بعد أن دب الأمل فى الصحابة عندما رأوه يضحك لهم!!

وأحاط الصحابة بالنبى يطمئنون عليه ويسمعون وصاياه .. وهو يقول لهم: الصلاة الصلاة، الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم، الله الله فى النساء، و ظل يرددها و بدأ يدعو ويقول: أواكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله..

الوليد المتعلق بأبيه!!

واشتد على رسول الله الوجع وكثر همس الصحابة من حوله وكان عمر ينظر إلى النبى فى وجعه فيتزايد خوفه عليه وعز عليه ما يجد من صعوبة وألم بسبب الكلام ، حتى قال لهم النبى هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. وهنا قال عمر: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

فلم يطق عمر أن يرى رسول الله يكتب لهم وصيته إن عمر يرفض من داخله فكرة أن النبى سيموت!!

لقد كان خوف عمر المتزايد على رسول الله يدفعه أن يرفض تلك الفكرة تماما، وقد اتضح أن بداخل عمر العظيم الضخم طفلا صغيرا متعلقا برسول الله كتعلق الوليد بأبيه!!

وتصرف عمر هنا هو تصرف المحب المشفق من رحيل حبيبه..

فعندما يكون هناك أب له ولدان وهذا الأب يعانى ويحتضر ثم يقول لأولاده تعالوا أخبركم أين أخفى الكنز حتى تخرجوه وتنتفعوا به بعدى..

فيقول أحد الأبناء.. تكلم بسرعة وأخبرنا عن مكان الكنز!!

ويقول الابن الآخر .. أرجوك لا تتكلم ، ولا نريد معرفة مكان الكنز .. فعندنا منك ما يكفينا ,ولكن الأهم هو حياتك أنت..

وهذا ما فعله عمر .. لم يكن يهم عمر ما سيكتب لهم ولم يهمه ما سيحدث لهم بعد النبى ولكن كان كل همه ألا يموت النبى!

وهل هم ما زالوا فى احتياج لتعليم يهديهم؟؟

إن النبى طوال حياته يعلمهم وجاءهم بكتاب القرآن وبسنته وهديه ، وأحس عمر أنهم تلاميذ كسلاء إذا كانوا بعد كل هذا العمر مع الرسول ما زالوا يحتاجون لكتب وتعاليم!!

فرأى عمر أن الأدب أولى مع النبى وأن ترك الرسول ليرتاح هو المطلوب فى تلك اللحظة الحرجة ..

واختلف الصحابة ، وأراد بعضهم معرفة ما كان سيمليه النبى عليهم حرصا منهم على العلم وعلى وصية الرسول ، وكان شعورهم أيضا شعورا إيمانيا عاقلا..

ولكن الرسول لم يعزم على الأمر واختار رأى عمر فقال لهم قوموا عنى.

فإنه لا ينبغى عندى التنازع..

وبالفعل كانت تلك هى اللحظات الأخيرة للنبى.. تقول السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تصف يوم موت النبى: إن من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته، دخل علىَّ عبد الرحمن وبيده السواك.

وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟

فأشار برأسه نعم.

فتناولته، فاشتد عليه، فقلت: ألينه لك؟

فأشار برأسه نعم.

فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

وعلت الرنة ...وسمع الكل أن رسول الله قد مات وسجى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الملائكة ودهش الناس وطاشت عقولهم وأقحموا، واختلطوا، فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى الأرض!!

فكان عمر ممن خبل.. وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولكنه ذهب كما ذهب موسى للقاء ربه..

وسيعود رسول الله ﷺ ليقطع ألسن القوم المنافقين .. إلى أن قال من زعم أن رسول الله مات ضربت عنقه!!

إن كلمات عمر هنا تكشف لنا ما بداخله.. إنه يرفض تماما مجرد فكرة أنه سيفارق رسول الله ولا يريد أن يصدق أن رسول الله قد مات..

لقد عادت الذكريات بعمر إلى رسول الله وهو فى الغار يهاجر بنفسه مع أبى بكر وهم ينتظرونه فى المدينة..

وعمر يطمئن الناس أن الله سينجى رسول الله وسيأتى لهم سالما.. وبالفعل قد نجاه الله وصدقت كلمة عمر.

ويذكر يوم بدر ،عندما ذهب رسول الله ليقاتل المشركين وهو أقل منهم فى العدد والسلاح ،ولكن عمر كان واثقا أن الرسول سينتصر وسيعود!!

وفعلا لقد انتصر رسول الله وعاد..

وتذكر عمر يوم أحد ،وقد تمكن المشركون من إيذاء رسول الله ، ولكنه وقف صامدا كالجبل ، وأشاع المنافقين أن النبى قد قتل..ولكن عمر قال لهم لم يمت رسول الله وسيعود إليكم وسنضرب أعناق المنافقون..

وفعلا عاد رسول الله..

كان رسول الله دائما أقوى من الموت.. لا يخاف منه!!

وهام عمر فى بحار الذكريات.. رسول الله.. الذى قال له إن الله قد جعل الحق على لسانك يا عمر..

فكيف ينطق لسان عمر بأن رسول الله قد مات؟

رسول الله.. إنه الذى كان يلاطفه وكثيرا ما يقول له إيها يا بن الخطاب.. وهو الذى قال له أشركنا فى دعائك يا أخى..

نبعث يوم القيامة هكذا أنا وأبو بكر وعمر .. ولكن أين هو رسول الله؟ ها هوذا أنا عمر. وها هوذا أبو بكر ولكن هل رحل عنا رسول الله؟؟

إن الحياة بدون رسول الله محال. !

فشهر عمر سيفه ليقتل كل من قال إن رسول الله قد مات..

وأخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما.

وكان ممن أقعد عليا، رضى الله عنه فلم يستطع حراكا، وأما عبد الله بن أنيس، فأضنى حتى مات كمدا..

وبلغ الخبر أبا بكر رضى الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد فى صدره، وغصصه ترتفع كقطع الجرة، وهو فى ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة..

حتى دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكى، ويقول بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا..

وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت عن الصفة ، وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء العيون..

فأما ما لا نستطيع نفيه فكمد وإدناف يتحالفان لا يبرحان..

اللهم أبلغه عنا واذكرنا يا محمد عند ربك، ولنكن من بالك. فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا.

ثم خرج أبو بكر لما قضى الناس غمراتهم فوجد عمر يصيح فى الناس..

فقال على رسلك ياعمر أنصت.. فأبى عمر إلا أن يتكلم!

فلما رأه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلام أبى بكر أقبلوا عليه وتركوا عمر.

فقام أبو بكر فيهم خطيبا بخطبة جلها الصلاة على النبى إلى أن قال فيها.. أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت!

ثم تلا قول الله عز وجل:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾[1]

فلما سمع عمر مقولة أبى بكر عقرت قدماه ولم تحمله قدمه فسقط على الأرض باكيا.. وعلم أن رسول الله قد مات ، وكأن الناس لم يسمعوا تلك الآية حتى تلاها عليهم أبو بكر!!

ولما فرغ أبو بكر من خطبته قال ياعمر أأنت الذى بلغنى عنك أنك تقول على نبى الله والذى نفس عمر بيده ما مات نبىالله؟؟

أما علمت أن رسول الله قال كذا يوم كذا، وكذا؟ وقال الله لنبيه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[2]

فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا.

ثم قال عمر.. أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الحديث كما حدث، وأن الله تبارك وتعالى حى لا يموت..

إنا لله وإنا إليه راجعون ، صلوات الله على رسوله، وعند الله نحتسب رسوله.

ثم أنشد عمر باكيا:

نديـــن على الإســلام منا بدينـــه ونعطى الذى أعطى، ونمنع ما منع
ووليت محزونـــا بعـــين سخينـة أكفكف دمـــعى والفؤاد قد انصدع
وقلـت لعينـى كل دمـــع ادخرتـه فجـــودى به إن الشجى له دفـــع

(١) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٢) سورة الزمر، آية: ٣٠

الفصل الثالث

عمر رضي الله عنه في زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه

تولى أبو بكر الخلافة، ولك أن تتخيل موقف الصحابة وحجم المسئولية التى حملوها!!

فقد أصبحوا بعد النبى بلا وحى من السماء، ولم يتبق من إرسال الغيب إلا الرؤيا الصالحة كما أخبر بذلك النبى..

يقول النبى فى حديثه.. «ذهبت النبوة ولم يبق إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات؟؟ قال الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أو ترى له..

وكان حرص الصحابة أن يكونوا كما كانوا على عهد رسول الله فى كل نفس حتى يضمنوا لأنفسهم عدم الانحراف عن المحجة البيضاء التى تركهم عليها النبى..

وكان لكل صحابى اجتهاده فى كيفية أن يكون على نفس ما كان عليه أيام النبى.

فمنهم من كان يرى التطبيق الحرفى لكلام الرسول ومن هؤلاء كان أبو بكر..

ومنهم من كان يرى تطبيق مراد الرسول ومن هؤلاء عمر ..وفى كل خير.

ولكل وجهة نتيجتها هما الرحمة بالأمة..

ونرى تلك النظرة فى قصة غنى معاذ بن جبل!!

كان معاذ بن جبل قد بعثه النبى فى سفر لينال منه رزقا لأنه كان فقيرا جدا.

ووجد معاذ فى سفره هذا فعلا بركة كثيرة ، وزاد ماله ..ولما علم معاذ بوفاة رسول الله عاد من سفره إلى المدينة على الفور..

فنظر إليه عمر فوجده قد أصبح ثريا يملك كثيرا من المال ومتاع الدنيا..

فخاف عمر من التبديل، وخشى أن تتغير طريقة الصحابة عما كانوا عليه أيام النبى من زهد فى الدنيا وإعراض عنها ، ورأى عمر أن معاذ قد أرسله رسول الله ليجبر فقره، لا أن يصبح من الأثرياء، وها هوذا قد أصبح عنده ما يكفيه ويزيد!

رؤيا معاذ تثبت رأى عمر رضي الله عنه

وأحس عمر إن الرسول لو كان حيا لكان طلب من معاذ أن يزهد ويتصدق بما يزيد عن حاجته، وكان هذا منهج النبي ﷺ وطريقته التى تشبع بها عمر

فذهب عمر إلى إبى بكر لأنه الخليفة ، وقال له : أرسل إلى هذا الرجل- يعنى معاذ - فدع له من المال ما يعيش به ، وخذ سائره منه ! !

ولكن أبا بكر رأى أن يعمل على التطبيق الحرفى لكلام رسول الله ولا يعمل عقله ، خوفا منه أيضا على أن يبدل كلام الرسول فى شيء..

فقال أبو بكر.. إنما بعثه النبى ليجبره ,ولست بأخذ منه شيئا، إلا أن يعطينى هو..

وعندما وجد عمر أن أبا بكر لم يأخذ برايه واجتهاده ,ذهب عمر بنفسه إلى معاذ وقال له ناصحا.. يامعاذ خذ من هذا المال ما يكفيك، ورد باقيه لبيت مال المسلمين..

فقال معاذ .. إنما بعثنى رسول الله ليجبرنى، ولست بفاعل. !

وهنا توقف عمر فلم يكن ليرغم معاذ على رأيه، ولكن المفاجأة العجيبة. إن معاذ رأى رؤيا منامية بعد أن رفض نصيحة عمر وكان معنى الرؤيا أن يأخذ من المال ما يكفيه ويزهد فى الباقى ! !

فذهب معاذ إلى عمر وقال له: قد أطعتك ياعمر، وأنى فاعل ما أمرتنى به فإنى قد رأيت فى المنام ، كأنى فى خوضة ماء أخوض فيها، وقد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر ! !

ثم ذهب معاذ إلى أبى بكر فذكر له ذلك كله، وحلفه ألا يكتمه شيئا..[1]

ووضع معاذ جزءا من ماله فى بيت مال المسلمين واكتفى بما يعفه هو وأهل بيته عن الحاجة والسؤال..

ومن تلك القصة نلمح طريقة تفكير كل واحد من الصحابة واجتهادهم..

وإن كانت طريقة أبى بكر فى التنفيذ الحرفى لكلام الرسول بحذافيره كانت هى ما تحتاج له الأمة فى تلك المرحلة الحرجة بعد انتقال الرسول ، وتجاسر المنافقون وخرجوا من جحورهم مرة ثانية ! !

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب.

فلم يكن هناك مجال إلا للتشبث بالنصوص والوصايا النبوية وتقليل الاجتهاد خروجا من تبعة المسئولية ولذلك اختار الله أبى بكر ليكمل به مسيرة النبى كما سنرى فى المواقف الآتية..

بعث أسامة رضي الله عنه

كان النبى فى أيامه الأخيرة قد جهز جيشا لغزو الشام وقد جعل أميره وقائده هو أسامة ابن زيد على رغم صغر سنه..

ولكن توفى الرسول قبل أن يتحرك هذا الجيش.. واجتهد بعض الصحابة من الأنصار.. إن الظروف الآن تغيرت، وهناك قبائل من العرب قد ارتدت عن الإسلام بعد موت النبى وتوجيه الجيش اليهم أولى ..كما أن أسامة صغير السن وخبرته غير موثوق بها غير أن رسول الله وهو حى كان من الممكن أن يدعو له فتنقلب الموازين، كما تعودوا على ذلك دائما..

ولكن أين رسول الله الآن؟؟

كل تلك الأفكار كانت اجتهادات من الصحابة ولكنهم لم يجرؤا أن يكلموا الخليفة أبا بكر فى عزل أسامة!!

ففكروا فى عمر أن يجعلوه واسطة بينهم وبين أبى بكر يكلمه فى الأمر.

ومال عمر لرأيهم إذ إن مراد رسول الله هو نصرة الإسلام وحمايته..

والآن يوجد هناك أعداء للمسلمين من العرب المرتدين وربما هجموا على المدينة فى أى وقت. كما أن أسامة كان متعلقا جدا بالنبى فربما يكون مضطرب النفس بسبب ما أصابه من حزن على فراق النبى ﷺ!

وقد بلغت تلك الأنباء إلى أسامة أن الناس يريدون عزله، فأرسل بنفسه رسالة مع عمر ابن الخطاب لأبى بكر، مفادها..

إن معى وجوه المسلمين وجلتهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وحرم رسول الله، أن يتخطفهم المشركون..

وبالفعل تقدم عمر إلى أبى بكر وأبلغه ما يريده الأنصار ، وقال له إن الأنصار تطلب رجلا أقدم منا من أسامة!!

وإذا بأبـى بكـر يثب وكان جالسـا، فيأخذ بلحية عمر ويقول لـه.. ثكلتك أمك يا بن الخطاب، استعمله رسول الله وتأمرنى أن أعزله؟

والله لا أعزله ولو كانت السباع على قدمى..

فلم يتكلم عمر وخرج إلى المسلمين فقالوا ما صنعت؟؟

فقال لهم عمر.. أمضوا ثكلتكم أمهاتكم!!

ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله![1]

ومضى جيش أسامة ونصره الله ، وكان رأى أبى بكر هو الصواب.

فقه حروب الردة

لقد تبدلت ملامح شخصيات أبى بكر وعمر بعد وفاة النبى، فأبو بكر الرجل اللين الوديع الذى يميل دائما إلى السلم أصبح قاطعا قويا يميل إلى تنفيذ ما قاله النبى ولو بالسيف!!

وترى عمر الجرئ الشديد.. أصبح لينا يميل للرحمة وإعمال العقل!!

شـىء عجيب.. والسـبب فى ذلك أن رسـول الله كان هو الميزان لارائهم، فكان أحيانا يهدى من ثورة عمر.. ويرفع من لين أبى بكر.

ولذلك عندما رحل عنهم رسول الله عمل كل واحد منهم على أن يعدل من طبيعته حتى يصل إلى الميزان المطلوب الذى كان عليه أيام النبىﷺ.

ولا يقدر على تغيير طبيعته والتحكم فى مزاجه إلا الرجال الكمل..

وذلك حرصا منهم على شدة المتابعة لرسول الله، فرضوان الله عليهم جميعا..

اسـتغلت بعـض القبائل وفاة النبى وبـدأوا يمتنعون عن أداء الـزكاة ودفعها لبيت مال المسلمين وأن يحرموا منها الفقراء، ورأوا أن فى الزكاة شيئا مثل الإتاوة!!

فأعلنـوا رفضهـم لها.. برغم أنهم ما زالوا على كلمـة لا إله إلا الله، ولم يرجعوا لعبادة الأصنام!

وفكـر أبو بكـر فى الأمر فوجد أن امتناعهم عن الزكاة هو إنـكار لركن من أركان الدين الخمسة، وإنكار لآيات صريحة من القرآن..

كما أنهم لم يتجاسـروا على هذا الإنكار إلا بعد وفاة النبى ومعناه أنهم ظنوا أن الإسلام أصبح ضعيفا بعد موت النبى!

(١) تاريخ الطبرى، الكامل لابن الأثير.

ورأى أبــو بكــر أنهم بذلك قد ارتدوا عن الدين ونفاقهم أصبح واضحا، وأن الصواب فى أن يقاتلهم حتى يعودوا للدين ويؤدوا الزكاة كما كانوا يفعلون فى أيام حياة النبى، وحتى يعلم العالم أجمع أن الإســلام الذى جاء به النبى مازال قويا، وســيظل قويا إلى الأبد، وأن النبى مازال موجودا فى أصحابه وخلفائه من بعده!

وأما عمر فقد تحير فى الأمر!!

وخاف عمر من سطوة نفسه وقوتها أن تكون هى الدافع لقتالهم، خصوصا أنه كان دائما يميل إلى ضرب أعناق المنافقين، فيرده رســول الله ويثنيه عن ذلك.. كما أن هؤلاء ما زالوا يقولون لا إله إلا الله، ولم يكفروا بها!!

فرأى عمر أن قتالهم واستحلال دمائهم أمرا خطرا محيرا!!

لأن قتل مســلم واحد عن عمد كفيل بتخليد القاتل فى النار، فمابالك بأنهم ســيقتلون قبائل بأسرها!!

واستشار أبو بكر الصحابة فى الأمر..

فقال عمر.. يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم!

فرد عليه أبو بكر بغضب.. ياعمر إجبار فى الجاهلية، خوار فى الإسلام؟؟

فقال عمر.. كيف تقاتل الناس وقد قال رســول الله «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلــه إلا الله، فــان قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحســابهم على الله».

فقــال أبو بكر ..فــإن الزكاة من حقها، والله لاقاتلن من فرق بــين الصلاة والزكاة، ولو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه.

ثم قال أبو بكر كلمة فى غاية الحكمة..

قال.. يا عمر قد انقطع الوحى، وتم الدين، أينقص الدين وأنا حى؟؟

فيقول عمر ..فوالله ما هو أن رأيت إلا أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق!

وذهــب عمر مــع الصحابة لقتال المرتدين، وكان النصر حليفهم، وأعز الله جنده، حتى يقول عمر بعد ذلك..

«والله لقد رجح إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعا فى قتال الردة».

ولكن يبقى شــىء مهم!! أقوله لمن يجلس فى بيته، يظن أن فى عمر نقصا بسبب رأيه

فى بداية حرب الردة..

وهو أن من حارب المرتدين بسيفه وخاطر بحياته ، كان عمر .. وليس أنت!!!

هو الخليفة لو أراد!!

لم تكن الخلافة أبدا عند الأربعة المقربين فخرا أو زعامة دنيوية.. بل على العكس كانوا يرونها حملا ثقيلا، يتمنون إلقاءه على بعض!!

ولا ينسى أبو بكر يوم تحدث الناس فقال الأنصار يكون منا الأمير فى سقيفة بنى ساعده، وقالت المهاجرين بل يكون منا ثم اقترح أبو بكر أن يبايعوا عمر، فاسرع عمر قائلا.. بل نبايعك أنت!

ولم يكن منصب الخليفة فوق المسائلة أو الحساب.. بل كان هو أكثر من يتعرض للحساب واللوم دائما، ويظهر هذا فى تلك القصة العجيبة!!

كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن من المؤلفة قلوبهم، وهم الذين أسلموا بسبب عطاء من الدنيا كان النبى يعطيه إياهم حتى يستالف قلوبهم، ويميلهم للدين.

لأن أصحاب الدنيا لا يهمهم سوى الدنيا!

وبعد موت النبى ذهب الأقرع بن حابس وزميله عيينة إلى أبو بكر..

وقالا له.. يا خليفة رسول الله، أن عندنا أرضا سبخة ليس فيها عشب ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعنا إياها لعلنا نحرثها، أو نزرعها، لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم..

وفكر أبو بكر الصديق فى طلبهم، وتذكر أن رسول الله كان يعطيهم ما يستألف به قلوبهم، وأنهم لو أخذوا تلك الأرض سيزرعونها وينتفعون بها أفضل من أن تظل بورا..

ثم استشار أبو بكر من حوله فقال لهم.. ما تقولون فيما قالا ، إن كانت أرض سبخة لا ينتفع بها أحد؟؟

فقالوا.. نرى أن تعطيهما إياها، لعل الله ينفع بها بعد اليوم..

فأعطاهما أبو بكر إياها، وكتب لهما كتابا بذلك، على شرط أن يشهد عليه عمر الذى لم يكن موجودا فى القوم وقتها.

فانطلقا إلى عمر كى يشهدانه على الكتاب.. فوجداه قائما يطلى بعيرا له بالقطران..

فقالا.. إن أبا بكر يشهدك على ما فى هذا الكتاب، فاقرأ عليك، أو تقرأه أنت؟؟

فقال عمر.. أنا على الحال الذى تريان. فإن شئتما فاقرءا، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأه عليكم!

فقالا.. بل نقرأ، فقرأ، فلما سمع عمر ما فى الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل عليه فمحاه!!

فتذمرا، وقالا له مقالة سيئة..

فقال لهما عمر.. إن رسول الله كان يتألفكما، والإسلام يومئذ قليل.

وأن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما.

فرجعا إلى أبى بكر وهما يتذمران، فقالا له.. والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟؟

فرد عليهما أبو بكر ردا فى غاية الحكمة، وقد فطن لمرادهما!

فقال أبو بكر.. لا، بل هو لو شاء!!

ثم جاء عمر وهو مغضب، فوقف على أبى بكر فقال.. أخبرنى عن هذه الأرض التى أعطيت هذين.. أهى أرض لك خاصة، أم للمسلمين عامة؟

فقال أبو بكر.. بل للمسلمين عامة..

فقال عمر.. فما حملك أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين؟؟

قال أبو بكر.. استشرت هؤلاء الذين حولى، فأشاروا على بذلك..

فقال عمر.. فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك، فكل المسلمين استشرتهم ورضوا؟؟

فقال أبو بكر مبتسما.. قد كنت قلت لك من قبل، إنك أقوى على هذا الأمر منى، - يعنى الخلافة - ولكنك غلبتنى!!

الفاروق عمر رضي الله عنه وجمع القرآن

بعد معركة اليمامة، لاحظ عمر أن الكثير من الصحابة قد قتلوا فى سبيل الله فى تلك المعركة، وكانت المشكلة أن هؤلاء الشهداء كان أغلبهم من حفظه القرآن!!

وخاف عمر أن يقتل باقى الصحابة حملة القرآن فى باقى المواقع..

فيذهب القرآن ويدفن مع هؤلاء الحفظة..

فذهب عمر إلى أبى بكر وأخبره بمخاوفه، وأنه يخشى أن يذهب الكثير من القرآن بموت الصحابة فى الغزوات واقترح عليه أن يأمر بجمع القرآن.

ولكن أبا بكر شعر بالفزع من الفكرة فى بداية الأمر!!

وقال لعمر.. كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله؟؟

فقال عمر.. هذا والله خير، ومازال يراجع أبا بكر حتى شرح الله صدره لما رآه عمر.

ثم استدعى أبو بكر الصحابى الجليل زيد بن ثابت، وهو من كبار حفظه القرآن وكتبة الوحى،

وقال له أبو بكر .. يازيد إنك رجل شاب، عاقل، لانتهمك، وقد كنت تكتب الوحى إلى رسول الله، فتتبعه القرآن فاجمعه..

وشعر زيد بثقل المسؤلية، وأى ثقل!! وقد كلفوه بجمع كتاب وصفه الله بأنه قولا ثقيلا!!

حتى قال زيد كلمة تصف ما يشعر به فقال.. فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن!!

فقال لهم زيد.. كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله؟؟

فقال له أبو بكر.. هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجع زيدا حتى شرح الله صدر زيد لما شرح له صدر أبى بكر وعمر..

فتتبع زيد القرآن، فجمعه من جريد النخل، وصفائح الحجارة، والرقاع والأكتاف، وصدور الرجال..

وكان زيد إذا أثبت شيئا من القرآن أتى عليه بشاهدين من الصحابة أن ذلك المكتوب، كتب بين يدى رسول الله..

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال.. ماذا لو لم يكن عمر قد ألهم بفكرة جمع القرآن ولم يتكلم بها؟؟

ترى كيف كان سيصل إلينا القرآن؟؟

إن كتاب الله محفوظ وإن عمر كان من الذين حفظ الله بهم كتابه.

الفصل الرابع

زمن خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه

ومضت خلافة أبى بكر سريعا كالحلم، وشعر بدنو أجله، ففكر أبو بكر فى أن يترك للمسلمين من يخلفهم من بعده، حتى تكتمل مسيرة الفتوحات، ولا تحدث فترة من الاختلافات على اختيار الخليفة فيستغل أعداء الإسلام تلك الاختلافات وينتهزوا الفرصة فيهجموا على دولة المسلمين!

وخاف أبو بكر من حساب الله لو ترك المسلمين يخوضون تلك المحنة التى ربما تحدث انقساما فى الصفوف..

وبالفعل كان الأمر محيرا، فإن أبا بكر يريد رجلا تجمع عليه كلمة الأمة ويكون اختياره مرضيا عند الله ورسوله..

وبالطبع ينحصر الفكر فى باقى الأربعة المقربين عمر وعثمان وعلى..

فالثلاثة قد شهد لهم رسول الله بالجنة، وكل واحد منهم أعطاه رسول الله نبوءات وإشارات بالخلافة، ولكن المرحلة السنية كانت ترجح كفة عمر فعلى بن أبى طالب كان وقتها فى ريعان شبابه ومقتبل عمره، ولو تولى هو الخلافة سيحرم منها عمر وعثمان لكبر سنهم فكان عمرهم سينقضى قبل أن يتولى أحدهم الأمر.. وكانت هناك حكمة لله أن يتذوق كل واحد من هؤلاء ثمرة جهده وكفاحه مع رسول الله طوال حياتهم فينالوا شرف التمكين فى الأرض وخلافة النبى..

ولولا سن على ما كان أبو بكر ليعدل عنه فى التفكير فله من الفضائل والخصائص ما يجعله أولى الناس بها، وأما عثمان فكان من السابقين أيضا فى الإسلام وقد بذل ماله وعمره من أجل رفعة الدين، فكان الأمر فى الحقيقة محيرا فعلا.. خصوصا خوف أبى بكر من أن تدخل نزعة القبلية الجاهلية فى الأمر..

فقد كان هناك الكثير من رجال بنى أمية حديثوا عهد بالإسلام وكانوا فى الجاهلية يسابقون بنى هاشم ويحاولون أن ينازعوهم الشرف، ومن الممكن أن تظهر تلك

النعرة مرة أخرى.. فتكون كارثة على كل الدولة الإسلامية إذا ثارت أحقاد بنى أمية بسبب تولية على وهو من بنى هاشم، فتندلع حربا أهلية تأكل الأخضر واليابس!!..

واستقر رأى أبى بكر على عمر، ولكن أبا بكر لم يلزم الناس بذلك قهرا، فرأى أن يستشير وجوه المسلمين وأكابر الصحابة ويترك لهم الأمر..

أبو بكر رضي الله عنه يستشير الصحابة فى خلافة عمر رضي الله عنه

فجمع أبو بكر الناس حوله وقال لهم وهو على فراش الموت..

«أنه قد نزل بى ما ترون، ولا أظننى إلا ميت لما بى، وقد أطلق الله إيمانكم من بيعتى، وحل عنكم عقدتى، ورد عليكم أمركم.

ثم طلب منهم أبو بكر أن يختاروا هم خليفتهم فقال لهم..

«فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم أحدا فى حياتى، كان أجدر ألا تختلفوا بعدى..

فقاموا فى ذلك، وخلوا عليه، فلم تستقم لهم!! ومعناه أنهم حاولوا هم الاختيار ولكنهم رأوا بوادر الاختلاف بدأت تظهر بسبب النزعات القبلية وعصبية الجاهلية التى تنبأ النبى أنها ستظل موجودة فى الناس!!

«فرجعوا إلى أبى بكر فقالوا.. رأينا ياخليفة رسول الله هو رايك!

قال أبو بكر.. فلعلكم تختلفون؟؟

فقالوا.. لا.

قال.. فعليكم عهد الله على الرضا؟؟

قالوا.. نعم.

قال أبو بكر.. فأمهلونى حتى أنظر لله ولدينه وعباده..

ثم بدأ يستشير بعض الصحابة على انفراد.. فاستدعى عبد الرحمن بن عوف وقال له.. أخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن.. ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى!!

فقال أبوبكر.. وإن – يعنى أعطنى رأيك– فقال عبد الرحمن.. هو والله أفضل من رأيك فيه، ولكن فيه غلظة!

فقـال أبو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقـا، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه. ويا أبا محمد قد رمّقته، فرأيتنى إذ غضبت على الرجل فى الشىء أرانى الرضا عنه، وإذا لنت له أرانى الشـدة عليه، فلا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شـيئا. فقال عبد الرحمن ..نعم.

ودعا أبو بكر أيضا أسيد بن حضير ..فقال له أخبرنى عن رأيك فى عمر؟

فقال أسيد.. اللهم إنى أعلمه هو الخيرة بعدك، يرضى للرضا. ويسخط للسخط، والذى يسر خير من الذى يعلن، ولن يلى هذا الأمر أقوى عليه منه..

ثم استشـار أبو بكر عددا من الصحابة من الأنصار والمهاجرين، فأجمعوا على حسـن رأيهم فى عمر..

فتحامل أبو بكر على نفسه وخرج إلى الموجودين فقال لهم..

أترضون بمن أستخلف عليكم؟؟

فإنى والله ما آلوت الرأى، ولا وليت عليكم ذا قرابة منى، وإنى قد اسـتخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا..

فقالوا.. سمعنا وأطعنا.

ولكـن البعض قد عارض هذا الاختيار خوفا من قسـوة عمر وتقشـفه وما يعرف به من الشدة!!

فقالوا لأبى بكر.. فماتقول لربك وقد استخلفت علينا فظا غليظا؟؟

فقال أبو بكر.. أقول قد استخلفت عليهم خير خلقك.

وبين لهم أبو بكر أن قسوة عمر إنما هى على نفسه، فقد زهد فى الدنيا، وأصبحتم أنتم راغبين فيها، فقال أبو بكر للمعترضين..

إنـى وليت أمركم خيركم فى نفسـى، فكلكـم ورم أنفه من ذلك، يريـد ذلك الأمر له مـن دونه، وقد رأيتم الدنيا أقبلت، وأردتم وهى مقبلة أن تتخذوا سـتائر الحرير ونضائد الديباج!!

وتألمتـم مـن الاضجاع على الصـوف الأذرى، كما يألم أحدكم من النوم على الحسـك – الشـوك –، والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى

غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا!!

إعلان خلافة الفاروق رضي الله عنه

ثم قام أبو بكر بعد ذلك بجمع المسلمين، وقام فيهم خطيبا فقال..

أيها الناس إنى قد عهدت عهدا، أفترضون به؟؟

فقال الناس.. رضينا ياخليفة رسول الله..

فقام على بن أبى طالب.. وقال.. لا نرضى إلا أن يكون عمر!

فقال أبو بكر.. فإنه عمر.

وهكذا أعلن أبو بكر للناس خلافة عمر، ولكن عمر ارتجف من الأمر، وارتعدت فرائصه خوفا من المسئولية..

فأمر أبو بكر فاحضروا له عمر، وأعلمه أبو بكر بتسليمه للعهد من بعده فأبى عمر ورفض، وقال «فلا حاجة لى فيها!!

فقال أبو بكر.. لكن لها حاجة بك يابن الخطاب، فقد رأيت رسول الله وصحبته، ورأيت اثرته على نفسه، حتى كنا لنهدى لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتنى وصحبتنى، وإنما اتبعت إثر من كان قبلى، والله ما نميت فحملت، ولا شبهت فتوهمت، وإنى على طريقى ما زغت!

ثم بدأ أبو بكر يوصى عمر بوصاياه فقال..

«إن أول ما أحذرك منه.. نفسك، وأحذرك الناس، فإنهم قد طمحت بصائرهم، وانتفخت أجوافهم، وإن لهم لحيرة عند ذلة تكون، وإياك تكونه، وإنهم لن يزالوا خائفين لك، فرقين منك، ماخفت من الله.

وهذه وصيتى، واقرأ عليك السلام».

ثم توجه أبو بكر لجموع الصحابة يحذرهم من التطلع لمتاع الدنيا ويبين لهم أن لا صلاح للامه إلا بالعودة إلى طريقتها فى أيام النبى من الزهد فى الدنيا.. فيقول أبو بكر..

«أيها الناس احذروا الدنيا، ولاتثقوا بها، فإنها غدارة، وآثروا الآخرة على الدنيا وأحبوها، فبحب كل واحدة منها تبغض الأخرى!!

وإن هذا الأمر الذى هو أملك بنا، لايصلح آخره إلا بما صلح أوله.

ولن يتحملكم إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم فى حال الشدة، وأسلسكم فى حال اللين، وأعملكم برأى ذوى الرأى....

لايتشاغل بما لايعنيه، ولا يحزن لما ينزل به، ولا يستحى من التعلم!

ولا يتحير عند البدهية ، قوى على الأمور، وهو عمر بن الخطاب.

ثم دخل أبو بكر.. وكتب كتابا فيه «هذا ما عهد به أبو بكر بن أبى قحافة.

فى آخر عهده بالدنيا، خارجا منها.. وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها.

حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب..

إنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعا ..

أول كلمات لعمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة

وبدأ عهد جديد على الأمة الإسلامية فى خلافة عمر، كان عهد سعادة وأمان وعدل وبركة على شعوب المسلمين، ولكنه كان عهد خوف ووجل وزيادة زهد وورع على عمر، ضحى فى بدايته براحته وراحة عياله، وضحى فى نهايته بدمائه وحياته!!

كان الناس فى البداية يخافون من شدة عمر، ولم يكونوا يعرفون أن عمر هو أكثر الناس خوفا ورعبا من تلك الشدة، وأنه أصبح يعيش حالة نفسية يملؤها الخوف والقلق والانزعاج!!

فقد أصبح مصير أمة محمد فى يده، فترى ماذا سيكون حسابه لو قصر فى شىء، أو صدرت منه هفوة واحدة؟؟

لقد استلم العهد بعد رسول الله وبعد صاحبه أبى بكر وتسلم الأمر على المحجة البيضاء فماذا يفعل عمر؟ وقد سمع رسول الله يقول..

«اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فشدد عليهم فاشدد عليه».

كان الناس لا يعلمون أن عمر قد تبدلت شدته عطفا ورحمة، ولكنه مع ذلك يخاف من أن يترك تلك الشدة التى تردع المنافقين وتهزم الحاقدين على الإسلام، لقد أصبح عمر مطالبا بموازنة صعبه!!

حتى كان عمر يقضى ليله ساهرا مؤرقا، فيقول فى ذلك..

«والله لقد لنت للناس، حتى خشيت الله فى اللين.. ثم اشتددت حتى خشيت الله فى الشدة، فأين المخرج»؟!!.

وبتلك النفس اللوامة والروح التقية الورعة خرج عمر إلى الناس يكلمهم ويخطب فيهم فى بداية عهده..

فقال كلمات لا يتذوقها إلا أهل المعرفة بالله، كلمات تشف عن روح قائلها.

ومدى صدقه ومعاناته الشريفة الراقية!!

والعجيب أن عمر وقف على المنبر خطيبا يكلم الله من خلال كلماته وليس الناس، فخرجت كلماته تسابق دموعه فى موعظة بليغة، كان منها.

«يأيها الناس إنى داع فأمنوا.. اللهم إنى غليظ فلينى لأهل طاعتك..

وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلم منى لهم، ولا اعتداء عليهم..

اللهم إنى شحيح فسخنى، فى نوائب المعروف، قصدا من غير سرف ولا تبذير..

اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان، فألهمنى ذكرك على كل حال..

اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين..

اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك [1].

ثم توجه عمر إلى الناس فقال..

بلغنى أن الناس هابوا شدتى وخافوا غلظتى. وقالوا لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهر واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟

ألا فاعلموا أيها الناس، أن هذه الشدة قد أضعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين..

أما أهل السلامة والدين والقصد، فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض.

ولست أدع أحدا يظلم أحد أو يعتدى عليه، حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمى على خده الآخر، حتى يذعن للحق.

وإنى بعد شدتى تلك لأضع خدى أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف..

---

(١) العقد الفريد جـ ٤.

أيها الناس، إن لكم على خصال، أذكرها لكم، فخذونى بها.
لكم على ألا أجتبى شيئا من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه.
ولكم على إن وقع فى يدى ألا يخرج إلا فى حقه.
ولكم على أن أزيد عطاكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى .
ولكم على ألا ألقيكم فى التهلكة.
ولكم على أن أسد ثغوركم إن شاء الله تعالى.
ولكم على إن غبتم فى البعوث -أى فى الغزوات - فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم.
فاتقوا الله، وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى، وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف..

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر براتب لكل مولود

رسم عمر طريق خلافته من البداية وهى أن يعمل جاهدا على التوسعة على فقراء المسلمين. والتضيق على نفسه وعلى أهل بيته أشد الضيق.
ثم التضييق على الولاة والأمراء!!
وأن يعمل على أن يظل الصحابة على ما كانوا عليه أيام النبى من زهد فى الدنيا وإقبال على الأخرة بغير تبديل ولا تحريف..
واستطاع عمر أن يفعلَ ما يعجز عنه أقوى نظام اقتصاد عالمى!!
فقد فرض لكل مواطن مسلم فقيرعطاء من بيت مال المسلمين (معاش).
وكان هذا العطاء يبدأ منذ فطام الصبى الصغير..
وكان عمر ينزل بنفسه فيتحسس أحوال الرعية، فكان يقوم هو بما يجب أن يقوم به عسكر العسس، حتى يسمع بأذنيه، ويرى بعينيه أحوال رعيته، فلا يسلم أذنه لأحد يخدعه..
وفى ليلة أثناء مرور عمر فى شوارع المسلمين سمع صوت صراخ طفل رضيع، فنادى عمر على أم الصبى قائلا.. أتقى الله، واحسنى إلى صبيك.
ثم عاد عمر إلى مروره.. وأثناء رجوعه وجد نفس الطفل ما زال يصرخ.

فنادى عمر أمه، وقال لها نفس الكلام..

وعاود عمر مروره، حتى كان آخر الليل سمع صراخ نفس الصبى للمرة الثالثة..

فقال عمر لأم الصبى.. ويحك، إنى لأراك أم سوء، مالى أرى ابنك لايقر منذ الليلة؟؟

فقالـت الأم.. ياعبـد الله قد أبرمتنى هذه الليلة، إنى أريغه على الفطام – يعنى أجبره على الفطام – فيأبى..

فقال عمر.. ولم؟؟

قالت.. لأن عمر لا يفرض العطاء إلا للفطيم!!

فقال عمر.. وكم له؟؟

قالت.. كذا وكذا شهر..

فقال عمر.. ويحك لا تعجليه..

وأصاب بكاء الصبى وكلمات أمه قلب عمر، حتى صلى الفجر بالناس، وما يستبين أحد قراءه من غلبة البكاء عليه..

ثم ظل عمر يقول لنفسه.. يا بؤسا لعمر!! كم قتل من أولاد المسلمين؟؟

وما إن طلع الصباح حتى أمر عمر مناديا ينادى.. ألا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فأنا نفرض العطاء لكل مولود فى الإسلام!

وكتـب عمـر بذلك إلى كل الأفاق.. ألاَّ يؤجل العطاء حتى يفطم الصبى فصار عطاء بيت مال المسلمين لكل مسلم بمجرد ولادته!

رحمة عمر رضي الله عنه على الرعية

ويحكى زيد بن أسلم أن أباه خرج مع عمر بن الخطاب فى يوم إلى السوق..

فلحقت عمر امرأة شـابة، فقالت.. يا أمير المؤمنـين، هلك زوجى وترك صبية صغارا، والله مـا ينضجـون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشـيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفارى، وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله!!

فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب..

ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما، وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثم ناولها بخطامه.

ثم قال عمر: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم اللهُ بخير...
فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها.
فقال عمر: ثكلتك أمك، والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه[1].

عمر رضي الله عنه يجعل نفسه خادما وليس حاكما

أدرك عمر أنه المسئول عن كل صغيرة وكبيرة فى حياة المسلمين.. وكانت كلمته الشهيرة «لو عثرت دابة بالعراق، لسئل عنها عمر، لم لم تمهد لها الطريق؟؟»

وتكشف لنا تلك الكلمة مدى ما كان يحمل عمر من خوف شديد من محاسبة الله له!!

ومدى ورعه الذى جعله يتحرج من أن يناديه أحد بكلمة..

«ياخليفة رسول الله» برغم أنه كذلك.. وشق عليه أن يناديه المسلمين بكلمة «خليفة خليفة رسول الله» لما فيها من التكلف، فوجد ضالته فى أن يقال له «أمير المؤمنين» والإمارة عنده مسئولية وخدمة وليست منصبا أو مكانة!!

فكان يرى أن عليه أن يبحث بنفسه عن فقراء المسلمين ليخدمهم، لا أن ينتظر أن يتقدموا إليه بالشكوى..

وكان يضع نفسه مكان الخادم، وليس مجرد الحاكم!!

حتى إن طلحة بن عبيد الله رأى عمر يطوف على بيوت ضعيفات المدينة فى سواد الليل، فتعجب من ذلك طلحة، وصار نفسه ما سر دخول عمر لتلك البيوت ليلا؟؟

فلما جاء الصبح ذهب طلحة إلى بيت قد دخله عمر، فإذا فيه عجوزا عمياء مقعدة، فقال لها طلحة.. ما بال هذا الرجل يأتيك؟؟

فقالت.. إنه يتعهدنى منذ كذا وكذا.. يأتينى بما يصلحنى!

وخرج عمر فى ليلة مع الصحابى أسلم، فأبصر عمر نارا من بعيد..

فقال عمر.. ياأسلم إنى لأرى ها هنا ركبا حبسهم الليل والبرد، انطلق بنا.

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار.

---

(١) (البخارى - ٣٨٤٣).

فقالت: وعليك السلام، فقال: أَدْنُو؟ فقالت: ادْنُ بخير أو دَعْ.

قال: فدناعمر، وقال: ما لكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع.

قال: فأى شـــىء فى هذه القدر؟ قالت: ماء، أســـكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر.

قال: رحمك الله. وما يدرى عمر بكم؟

قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟ !

قـــال: فأقبل علىّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهـــرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا من دقيق، وكبة شحم، فقال: احمله علىّ.

فقلت: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزرى يوم القيامة، لا أم لك!!

فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شـــيئًا، فجعل يقول لها: ذرى على وأنا أُحَرِّك لك، وجعل ينفخ تحت القدر، ثم أنزلها فقال: ابغنى شـــيئًا، فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أَسْـــطَح لهم (أَبْسُـــطه حتى يَبْرُدَ) فلم يزل حتى شـــبعوا وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول:

جزاك الله خيرا، كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين.

فيقول: قولى خيرًا، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتنى هناك – إن شـــاء الله– ثم تنحى عنها ناحية، ثم استقبلها فربض مربضًا.

فقلـــت: إن لك شـــأنًا غير هذا. فـــلا يكلمنى حتى رأيت الصبيـــة يصطرعون، ثم ناموا وهدءوا.

فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

وهكـــذا لم يهدأ عمـــر إلا بعد أن رأى الصبية الذين بكوا جوعـــا يضحكون ويلعبون وقد شبعوا وأكلوا.. فى نفس الوقت الذى يعانى فيه عيال الخليفة عمر ألم الجوع والفقر!! وقد أصبح كل هم أبيهم هوعيال المسلمين..

حتى يقول عمر.. «والله لئن سلمنى الله ، لا أدعن أرامل أهل العراق يحتجن إلى أحد بعدى أبدا».

زهد عمر رضي الله عنه فى الطعام

وطال سهاد عمر، فلم يعد ينام ليلا ولا نهارا، حتى عاتبه أهله ومن حوله..

فقال لهم عمر.. ((إن أنا نمت نهارى ضيعت الرعية، وإن نمت ليلى ضيعت نفسى، فكيف بالنوم معهما!)).

فصار عمر بالنهار فى خدمة المسلمين وبالليل فى العبادة والتبتل..

وكلما تذكر مسئوليته أمام الله لو كان فى المسلمين جائعا أو مظلوم..

يبكى عمر ثم يأخذ تبنة – عود – من الارض ثم يقول..

«ليتنى كنت هذه التبنة !! ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أك شيئا، ليتنى كنت نسيا منسيا..))

وكلما تذكر عمر أن فى المسلمين فقراء ومساكين كلما قسا على نفسه أكثر.. فكان يأكل الخبز والزيت حتى تقرقر بطنه، فيقول لبطنه..

«قرقر ما تقرقر، فليس لك عندنا إلا الخبز والزيت!!»

حتى كان أكثر من ينفر منه عمر، هو من يلومه على هذا الزهد ..

دخل عليه فى مرة الربيع بن زياد فقال: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب، وملبس لين، ومركب وطيء، لأنت..

وكان عمر متكئًا وبيده جريدة نخل فاستوى جالسًا، فضرب به رأس الربيع بن زياد!!

وقال له: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى، وإن كنت لأحسب فيك خيرًا.

ألا أخبرك بمثلى ومثل هؤلاء؛ إنما مثلنا كمثل قوم سافروا، فدفعوا نفقتهم إلى رجل منهم، فقالوا: أنفق علينا. فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟

فقال الربيع: لا.

«وفى مرة اشتهت نفس عمر أن يأكل سمكا طريا، وأخذ يرقب راحلة.فاشترى مكتلا ليضع فيه السمك، فسار على دابته ليلتين مقبلا، وليلتين مدبرا، ينتظر السمك، فوجد

دابته قد أصابها الجهد العرق، فنظر اليها عمر وقال: عذبت بهيمة من البهائم فى شهوة عمر!! والله لا يذوق عمر مكتلك أبدا!»[1].

ولما فتح الله على المسلمين اذربيجان فى عهد عمر.. قدم على عمر رجل اسمه عتبة بن فريقد ومعه سفطين عظيمين من طعام اسمه الخبيص كان يصنع فى ارض اذربيجان..

فحملهما على بعير واتى بهما إلى عمر، فلما ذاقه عمر وجده شيئا حلوا.

فنظر عمر إلى عتبة وقال له.. كل المسلمين يشبع من هذا فى رحله؟؟

فقال عتبة.. لا؟

قال عمر.. فلا حاجة لنا فيه!!

فأطبقهما عمر وردهما عليه..ثم كتب له عمر.. أما بعد فليس من كد أبيك ولا من كد أمك، فأشبع الناس مما تشبع منه فى رحلك!!

وفى يوم من الأيام ذهب حذيفة إلى مجلس عمر فوجد الناس جلوسا وبين أيديهم قصاع مملوءة بألوان من الطعام، فرأى عمر حذيفة وهو صاحب منزلة عند رسول الله وكان يعرف بصاحب السر، فدعاه عمر إلى الطعام..

فجلس حذيفة مع الخليفة عمر ليأكل، فدعا عمر بالطعام فأتى بخبز غليظ وزيت..

فقال حذيفة.. أمنعتنى أن آكل من الخبز واللحم ،ودعوتنى على هذا؟؟

فقال عمر.. أنا دعوتك على طعامى ، وأما هذا فطعام المسلمين!![2]

زهد عمر رضي الله عنه فى الثياب والمظهر

وأما ثياب عمر فيقول أنس بن مالك:

لقد رأيت بين كتفى عمر بن الخطاب أربع رقاع مُلبدة بعضها على بعض فى قميص له، وهو يومئذ أمير المؤمنين. ..

ويقول أبى عثمان النهدى.. «رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة، أحداهن بأديم أحمر!!» «طبقات بن سعد».

ويحكى عبد الله بن عمر «أنه رأى عمر بن الخطاب يرمى الجمرة، وعليه إزار فيه اثنتا

---

(١) مناقب عمر.

(٢) رواه أحمد فى الزهد.

عشرة رقعة من آدم – جلد – وإن منها ما خيط بعضه على بعض، إذا قعد ثم قام انتخل منه التراب!!».

ويقول أنس .. «نظرت فى قميص عمر الخطاب، فإذا بين كتفيه أربع رقاع فى قميصه، لا يشبه بعضها بعضا !!» مناقب عمر.

ولم يكن عند عمر سوى ثوب واحد، وهو يومها خليفة أعظم ممالك الأرض!!

«أبطأ عمر بن الخطاب على الناس يوم الجمعه، ثم خرج فاعتذر إليهم فى احتسابه، وقال إنما حبسنى غسل ثوبى هذا، كان يغسل، ولم يكن لى ثوب غيره»[1].

الموكب العمرى.. شىء عجيب!!

لم يكن لعمر أثناء سفره ورحيله موكب خليفة ، ولا حتى خيمة أو فراش خاص به!!

يقول عبد الله بن عامر بن ربيعة رحمه الله.:

«خرجت مع عمر بن الخطاب حاجًّا من المدينة إلى مكة إلى أن رجعنا..

فما ضرب فسطاط ولا خباء حتى رجع ، وكان إذا نزل يُلقى له كساء.

أو نطع على الشجرة، ويستظل تحته.فكان هو وطاؤه إذا ركب، وهو فراشه إذا نزل!!

هذا هو موكب الخليفة عمر أثناء سفره وترحاله.. لم يكن له حرس، ولا خدم، ولا خيول تجرى أمامه، ولا عبيد يحملون هودجه..

مجرد خرقة من قماش يعلقها على الأشجار فيستظل بها، ثم يضعها على ظهر دابته عند الركوب.. ثم يفرشها فينام عليها فى الليل ، وهو حاكم مكة والمدينة ومصر والشام والعراق وسائر الممالك الإسلامية وخليفة المسلمين!!

الفاروق عمر رضي الله عنه على العهد القديم

ويحكى الأحنف بن قيس،عن زهد عمر فيقول: أخرجنا عمر بن الخطاب فى سرية إلى العراق.

ففتح الله علينا العراق وبلاد فارس، فاكتسينا من أقمشتها الجميلة وثيابها الناعمة المترفة.

---

(١) مناقب عمر.

ثم قدمنا المدينة المنورة.

فلما دخلنا على عمر بن الخطاب أعرض عنا بوجهه. وجعل لا يكلمنا!! فاشتد ذلك على أصحاب النبى الكريم منا.

قال الأحنف: فأتينا عبد الله بن عمر، وهو جالس فى المجلس، فشكونا ما نزل بنا من الجفاء والإعراض من أمير المؤمنين عمر!!

فقال ابنه عبد الله أن أمير المؤمنين رأى عليكم لباسا ناعما مترفا. لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها، ولا الخليفة من بعده أبو بكر. فهذا سبب إعراضه عنكم. وجفوته لكم.

فقال الأحنف: فأتينا منازلنا، فنزعنا ما كان علينا من ثياب. وأتينا عمر فى البزة وفى الثياب الخشنة التى كان يعهدنا فيها، فلما دخلنا عليه ورآنا.. قام لنا فرحاً مستبشراً وسلم علينا رجلاً رجلاً، وعانقنا رجلاً رجلاً، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك. فقدمنا إليه الغنائم، فقسمها بيننا بالسوية.

وكان من بينها أنواع الحلويات الفاخرة فذاقها عمر، فوجدها لذيذة الطعم، طيبة الرائحة، فأعرض عنها.

ثم أقبل علينا عمر بوجهه وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار: والله ليقتلن الابن أباه، والأخ أخاه، على زهرة هذه الحياة الدنيا. ثم أمر عمر، بتلك المجامع من الحلويات، أن توزع على أبناء الشهداء والأيتام، ثم أن عمر قام منصرفاً.

فمشى وراءه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض:

ألا ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا، منذ فتح الله على يديه، ديار كسرى وقيصر، وطرفى المشرق والمغرب..

فها هى وفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة العتيقة قد رقعها اثنتى عشرة رقعة!

فلو سألتموه تغييرها واستبدالها بثوب لين يهاب فيه منظره. وأن يبدل طعامه الخشن الرخيص، بطعام مترف لذيذ،

فقال القوم: ليس لتحقيق هذه المهمة، وتنفيذ هذا الغرض، إلا على بن أبى طالب، فإنه

أجرأ الناس عليه.

فعرضوا الأمر على «على» كرم الله وجهه فأبى، ولكن قال لهم: عليكم بأزواج النبى ﷺ، فإنهن أمهات المؤمنين، يجترئن عليه. ولعلهن يستطعن أن يعدلن رأيه.

قال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين.

فقالت عائشة: إنى سائلة أمير المؤمنين ذلك.

وقالت حفصة ما أرى أمير المؤمنين يحقق لنا رغبتنا وينفذ طلبتنا.

ثم دخلتا على عمر أمير المؤمنين. فاحتفل بهما وأدنا إليه مجلسهما، فقالت عائشة: يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام معك؟؟

قال: تكلمى يا أم المؤمنين!

قالت: إن النبى الكريم مضى لسبيله، إلى جنة ربه ورضوانه، لم يرد الدنيا ولم ترده.

وكذلك مضى أبو بكر على أثره لسبيله، بعد أن أحيا سنن النبى الكريم ﷺ.

وبعد أن قاتل المكذبين، وأدحض حجة المبطلين مع عدله فى الرعية، وقسمه بالسوية، وإرضائه رب البرية، ثم قبضه الله إلى رحمته ورضوانه، وألحقه بنبيه فى الملأ الأعلى، لم يرد الدنيا ولم ترده.

وأما أنت يا أمير المؤمنين، فقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر.

ودانت لك أطراف المشرق والمغرب، ونرجو لك وللمسلمين من الله المزيد، وها هى رسل العجم يأتونك، ووفود العرب يردون. وعليك هذه الجبة الخلقة، وقد رقعتها اثنتى عشرة رقعة!!

فلو غيرتها بثوب لائق جميل، يهاب فيه منظرك، ولو استبدلت طعامك الخشن، بطعام طيب لذيذ، ليقوى بدنك، وينشط جسدك على حمل أعباء الأمة والرعية.

فما أتمت عائشة كلامها حتى بكى عمر بن الخطاب بكاءً شديداً..

ثم قال يا عائشة، سألتك بالله، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، شبع من خبز بر ثلاثة أيام؟ أو جمع بين عشاء وغذاء فى يوم واحد حتى لقى الله؟ قالت عائشة لا. قال يا عائشة. هل تعلمين أن النبى ﷺ لبس جبة من الصوف. ربما حك جلده من خشونتها؟ أتعلمان ذلك يا عائشة ويا حفصة؟ قالتا: اللهم نعم!

قال: يا عائشـــة هل تعلمين أن النبى صلى الله عليه وســـلم، كان فراشه الذى ينام عليه عبـــاءة، تمـــد له على طاق واحد؟ أمـــا كان جلد فى بيتك يا عائشـــة، كان لكم فى النهار بساطا، وفى الليل فراشا؟ وكنا ندخل على النبى الكريم، فنرى أثر الحصير على جنبه.

ثـــم التفت عمـــر إلى حفصة ابنته، أم المؤمنين، فقال لهـــا: ألم تحدثينى يا حفصة أنك ثنيت للنبى صلى الله عليه وسلم عباءته ذات ليلة لينام عليها؟ فوجد لينها فنام ولم يستيقظ إلا بـــأذان بـــلال. فقال لك يا حفصة ماذا صنعت أثنيت العبـــاءة والمهاد ليلتى هذه، حتى ذهب بى النوم إلى الصباح!

مالى وللدنيا، وكيف شـــغلتمونى بلين العباءة عن مناجاة ربى؟ يا حفصة أما تعلمين أن رســـول الله صلى الله عليه وســـلم كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وكان يمضى جائعا، ويرقد لله ذاكرا، ولم يزل لله راكعا وســـاجدا وباكيا ومتضرعا، آناء الليل وأطراف النهار، إلى أن قبضه الله إلى رحمته ورضوانه!!

فـــلا أكل عمـــر طيبا، ولا لبس لينـــا، إنما مثلى ومثل صاحبىَّ قبلى كثلاثة نفر ســـلكوا طريقا، فمضى الأول وقد تزود زادا فبلغ، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى ووصل إليه، ثم أتبعهما الثالث، فإن ســـلك طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن ســـلك غير طريقهما لم يصل إليهما ولم يجتمع بهما.

فلما سمعت حفصة وعائشة من عمر ما سمعتا، رجعتا إلى الصحابة وأخبرتهم بما سمعتا، ولم يزل عمر على تلك الحال حتى لقى ربه.[1]

حب عمر رضى الله عنه لأهل الذكر..

يحكى أبو ســـعيد رضى الله عنه «أن عمر كان يعس فى المســـجد بعد صلاة العشاء، فلا يرى فيه أحدا الا أخرجه، إلا رجلا قائما يصلى، فمر بنفر من أصحاب رســـول الله فيهم أبى بن كعب، فقال عمر.. من هؤلاء؟؟

قال.. نفر من أهلك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر.. ما خلفكم بعد الصلاة؟؟

قالوا.. جلسنا نذكر الله!

(١) مناقب عمر، الرياض النضرة.

فجلس عمر معهم ، ثم قال لأدناهم : خذ فى الدعاء!

فدعا الرجل، فاستقرأهم عمر رجلا رجلا، حتى انتهى إلى أبى سعيد بجانبه، فقال: هات – يعنى أدع – يقول أبو سعيد.. فحصرنى الخوف!

فقال عمر : قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا...

ثم أخذ عمر فى الدعاء، فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه».[1]

غيرة عمر رضي الله عنه على مسجد رسول الله ﷺ

حدث فى مرة أن تكلم رجلين بصوت مرتفع فى مسجد رسول الله، فذهب عمر إلى السائب بن يزيد وكان نائما فى المسجد ، فنغزه عمر برجله، وقال له.. ائتنى بهذين الرجلين!!

فجائه بهما ، فقال لهما عمر.. من أين أنتما؟؟

فقالا.. من أهل الطائف.

فقال عمر: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله!!» (٢)

عمر رضي الله عنه مع أقاربه

ورأى عمر أن أهله جزءا منه.. وأراد أن يطبق عليهم ما كان يراه من رسول الله مع أهل بيته .. حيث كانوا يقضون الشهور وطعامهم الاسودان الماء والتمر..

فبدأ عمر بعد توليته الخلافة فجمع أهل بيته.. وقال لهم:

«إنى نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإنى والله لا أوتى برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العذاب، لمكانه منى، فمن شاء منكم أن يتقدم، ومن شاء منكم أن يتأخر».

فأعلن عمر من البداية لأهل بيته أن منصبه كخليفة للمسلمين لن يحقق لهم أى مكسب دنيوى، بل على العكس فمن أخطأ منهم فعقابه مضاعف!

---

(١) الشيخان من رواية البلاذرى.

(٢) رواه البخارى وفى فتح البارى ج١.

دخل عمر على ابنه عبدالله رضى الله عنهما، وإذا عندهم لحم.
فقال عمر : ما هذا اللحم؟
فقال: اشتهيته.
قال عمر: أو كلما اشتهيت شيئا أكلته؟!
كفى بالمرء سرفا أن يأكل كلّ ما اشتهاه. .

الخليفة عمر رضي الله عنه يتوعد ابنه عاصم

أرسل عمر رضي الله عنه إلى معيقيب – وهو أحد رجاله فى وقت الظهيرة –.

فذهب معيقيب فإذا هو يجد عمر فى بيت ابنه عاصمًا يطالبه بشدة ويتوعده...
فقال عمر لمعيقيب عندما رآه: أتدرى ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتفقهم – سألهم النفقة– ، فأعطوه آنية وفضة ومتاعا، وسيفا محلى.
فقال عاصم: ما فعلتُ، إنما قدمت على ناس من قومى، فأعطونى هذا.
فقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله فى بيت المال.

ورع الخليفة عمر رضي الله عنه مع زوجته

قدم على عمر رضى الله عنه مسك وعنبر من البحرين..
فقال عمر: والله لوددت أنى وجدت امرأة حسنة الوزن تَزِنُ لى هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين.
فقالت له زوجته: أنا جيدة الوزن، فهلمّ أزن لك.
فقال عمر: لا.
قالت: لم؟
قال: إنى أخشى أن تأخذيه فتجعليه هكذا – وأدخل أصابعه فى صدغيه– وتمسحى به عنقك، فأصيب فضلاً على المسلمين!!

هذه إحدى بناتك ياعمر!!

دخل عمر فى مرة إلى بيته فرأى فتاة تطيش هزالا، وتكاد تسقط من الضعف..
فرقت لها نفس عمر.. أن يكون بين رعيته من هذا حاله

فقال عمر.. من هذا الجارية؟؟

فقال عبد الله بن عمر.. هذه إحدى بناتك..

فتعجب عمر وقال.. وأى بناتى هذه؟!!

فقال عبد الله.. ابنتى.

قال عمر.. وما الذى بلغ بها ما أرى؟؟

قال عبد الله.. عملك، إنك لا تنفق عليها..

فقال عمر باكيا.. إنى والله ما أغرك من ولدك، فأوسع على ولدك أيها الرجل.

إلى هذه الدرجة كان عمر مشغولا بمصالح المسلمين، حتى ذهل عن بيته وأهل بيته، ولم يعرف أحفاده، إلا عندما لفت نظره فقرهم وضعفهم!

ومع ذلك لم يدفع لهم عمر درهما من بيت مال المسلمين، ووضع الأمر فى عنق أبوها!!

وأنى أحسب أن هذه الفتاة لو كانت من عوام المسلمين ولم تكن حفيدة عمر لكان حظها الدنيوى أحسن، فكان عمر سيغدق عليها من بيت المال.

ولا يتركها إلا فى غنى بعد الفقر..

ولكن كان حظها الأخروى أجمل وأسعد اذ كانت من بيت الفاروق عمر الذى كانت طريقته هى كلمة رسول الله..

«ألا ترضى ياعمر أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة».

وهكذا بلغ الحق بعمر حتى فى الكنى والأسماء.. وخافه ابنه لدرجة أن يدفع الديك والدجاجتين خوفا من مقابلته وحسابه..!!

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضرب ابنه كى لا يُعجب بنفسه

ويحكى عكرمة بن خالد أن ابنًا من أبناء عمر بن الخطاب دخل عليه فى مرة وقد ترجّل ولبس ثيابا حسانا، فرأى عمر على الولد تلك الثياب الجميلة التى جعلته يختال فيها..

فضربه عمر بالدرّة حتى أبكاه!!

فقالت له حفصة رضى الله عنها: لمَ ضربته؟

فقال عمر: لقد رأيته قد أعجبته نفسه فأحببتُ أن أُصَغِّرها إليه.[1]

(١) عزاه فى كنز العمال إلى مصنف عبد الرزاق.

الخليفة عمر رضي الله عنه يجعل عطاء ولده أقل الناس

حقا كان عمر يقف لأبنائه بالمرصاد وكأنهم خصومه!!

وعندما جعل عمر لكل مسلم نصيبا من بيت مال المسلمين يتقاضاه كراتب سنوى..

فرض عمر لكل مسلم من المهاجرين والأنصار عطاءا ماليا قدره أربعة آلاف درهم. ما عدا ابنه عبد الله فقد فرض له عمر ثلاثة آلآف وخمسمائة درهما!!

فتعجب الصحابة من ذلك ورأو أن هذا فيه إجحاف ونوع من الظلم لعبد الله خصوصا وأنه من الصحابة أيضا. بل ومن كبار الصحابة!!

فما السبب أن ينقصه أبوه من العطاء؟؟

وتكلم الصحابة مع عمر فى ذلك.. فقال لهم عمر «إنه هاجر به أبوه. وأما المهاجرين فقد هاجروا على نفقاتهم، فلا أسوى بين من هاجر فى حجر أبيه. ومن هاجر على ظهر دابته)).

وحقا أقول.. ألم يكن من حق التاريخ أن يخلد اسم ذلك الرجل!!

عمر رضي الله عنه يقتل ابنه من أجل الشريعة

كان عبد الرحمن بن عمر فى مصر بعد فتحها فشرب الخمر هو وصديق له يدعى أبو سروعة عقبة بن الحارث فسكرا..

فلما صحوا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا: طهّرنا. فإنّا قد سكرنا من شرابٍ شربناه.

فرأى عمرو بن العاص ألايجلدهما على الملأ كباقى الناس لان عبد الرحمن هو ابن الخليفة عمر!!

وظن عمرو أن هذا شيئا ربما يفرح به أمير المؤمنين عمر

فجلدهما عمرو بن العاص فى صحن داره، ثم أرسل إلى عمر يخبره بما حدث..

فلما سمع عمر بن الخطاب ما حدث غضب غضبا شديدا. ورأى أن هذا الحد لم ينفذ لأن فيه نوع من المحاباة لعمر!!

فكيف يميز ابنه عن سائر الناس فى حد من حدود الله؟؟

وعزم عمر على أن يستدعى ابنه إلى المدينة ليقيم عليه الحد بنفسه. ويضمن عدم مجاملة

أى أحد من الأمراء له، تلك المجاملة التى كان يرى عمر أنها كفيله بإدخاله النار..

وبلـغ من فقه عمر أنه لم يسـتدعى صاحب ابنه الذى شـرب معـه الخمر، ورأى أنه لم يكـن له دخـل فيما حدث من محاباة، وإنما كانت بسـبب ابنه عبد الرحمن لأنه ابن الخليفة!!

فكتب الفاروق إلى عمرو بن العاص رسالة عجيبة جاء فيها..

«من عبد الله أمير المؤمنين، إلى العاصى بن العاص!!

عجبـت لك يا بن العـاص ولجرأتك على، وخلاف عهدى، أمـا إنى قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك، واخترتك لجدالك عنى، وإنفاذ عهدى، فأراك تلوثت بما تلوثت، فما أرانى إلا عازلك، فمسىء عزلك!!

تضرب عبد الرحمن فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى؟؟

إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين..

ولكن قلت.. هو ولد أمير المؤمنين!!

وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندى فى حق الله!!

فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع!».

وسافر عبد الرحمن بن عمر من مصر إلى المدينة حتى وصل إليها وقد أعياه السفر.

فدخـل عبـد الله بن عمر بعبد الرحمن على أبيه، فدخل عبد الرحمن عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشى من مركبه.

فقال عمر: يا عبد الرحمن فعلت كذا وفعلت كذا.. السياط!!

فكلّمه عبد الرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرةً.

فلم يلتفت إليه عمر، ونهره!

فجعل عبد الرحمن يصيح: أنا مريض وأنت قاتلى.

فأخـذ عمـر يقيم عليه الحد ويجلده، حتى إذا أوشـك على إنهـاء جلده قال ابنه عبد الرحمن.. ياأبت إنك قاتلى!!

فقال له عمر.. إذا لاقيت رسول الله فأخبره أن أباك يقيم الحدود..

فما أتم عمر عليه الحد حتى مات[1].

---

(١) الطبقات الكبرى.

الخليفة عمر رضي الله عنه يزوج ابنه من بنت بائعة اللبن

عندمـا أراد الخليفـة عمر أن يزوج ابنه لم يخطب له ابنة خليفـة مثله أو ابنة أمير أو ملك.. وإنما زوج ابنه من بنت بائعة لبن!!

ولكن عمر اختارها لله، ونظر إلى الدين ولم ينظر إلى الدنيا، فجعل الله ابنة بائعة اللبن، أما لملك عادل، وخليفة راشد من خلفاء المسلمين.

لقد كان عمر الملهم يناسب الملوك، وإن كانوا فى الظاهر بائعين اللبن.

لقد اختار عمر الفطرة، فجازاه الله بأن أعاد اليه الخلافة مرة بعد مرة!

وكان عمر بن العزيز، هو قبس ثانى من عمر بن الخطاب

خرج عمر بن الخطاب ذات ليلة فى حواشى المدينة.

فإذا به يسمع امرأة تقول لابنة لها: ألا تمذقين اللبن فقد أصبحنا؟

فقالـت إبنتها: كيف أمذق – أخلط – وقـد نهى أمير المؤمنين عن المذق ! فقالت: قد مذق الناس فامذقى فما يدرى أمير المؤمنين؟

فقالـت :إن كان عمـر لايدرى فإن رب عمـر يدرى، والله ما كنـت لأطيعه فى الملأ، وأعصيه فى الخلأ!!

وعمر يسمع كل ذلك..

فوقعت مقالتها من عمر. فلما أصبح دعا أبناءه فأخبرهم، فقال عمر لابنائه من يتزوجها! فلم يرد عليه أحد!

فقال عمر: لو كان بأبيكم حركة للنساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية!!

فقـال عاصـم بن عمر أنـا أتزوجها! فقال عمر: أذهب إلى موضع كذا وكذا فاسـأل عن الجارية – ووصفها له – فذهب عاصم، فإذا جارية من بنى هلال.

فقال عمر: اذهب يابنى فتزوجها، فما أحراها أن تأتى بفارس يسود العرب، فتزوجها عاصم بن عمر، فولدت له بنتا كانت هى أم عمر بن العزيز!

شدة عمر رضي الله عنه مع الولاة والأمراء

لقد أحدث عمر معنى جديدا لكلمة .. الأمير، والمسئول، والوالى..

ففى عهد عمر ترى أن معنى كلمة الوالى هو مجرد خادم للرعية!!

وليس له أى الحقوق أو الامتيازات الدنيوية بل هو أقل من كثير من عوام المسلمين وأكثر عرضة للعقاب من الخليفة عمر..

فكان يقول للوالى إن أراد تعيينه..

«أفتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا».

ووقف عمر خطيبا فى بداية عهده..

فقال: أيها الناس، إنى والله ما أرسل عمالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم..

ولكنى أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى، فوالذى نفس عمر بيده لأقتصن منه.

فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته، إنك لتقصه منه؟

قال: أى والذى نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه.

فكان عمر يحاسب ولاته أشد الحساب!!

إلى درجة إنه بعث مرة إلى عمرو بن العاص كتابا كتب فيه..

«قد بلغنى أنك تتكئ فى مجلسك..فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكئ!!»

وكان التواضع من شروط عمر فى من يوليه ..قال لأصحابه فى مرة..

دلونى على رجل أستعمله؟؟ قالوا.. وما شرطك فيه؟

قال . «أريد رجلا إذا كان فى القوم وليس أميرهم، كان كأنه أميرهم..»

وإذا كان أميرهم، كان كأنه رجل منهم «وما أعمقها من كلمة لمن يتأملها»!!

عمر رضي الله عنه يحاسب عمرو بن العاص على ماله!

بمجرد أن فتح الله على المسلمين أرض مصر ،جعل عمر عينيه ومراقبته الشديدة على الولاة المسلمين الذين تولوا إدارة شئون أرض مصر.

وذلك لأن عمر كان يخاف جدا ويحذر على الصحابة من تغير نفوسهم مع فتوح الدنيا واتساع الترف والنعيم فيها.. وخصوصا أن مصر قد تنبأ النبى ﷺ بفتحها.. وأوصى بأهلها خيرا..

فلم تكن بعد المسافة لتعزل عمر عما يجرى فى أرضها من أحداث!!

وبلغ عمر أن أموال عمرو بن العاص زادت وظهر عليه الغنى والترف.

فأرسل له عمر على الفور يقول له..

«أنه بلغنى أن قد فشت لك فاشية. من ناطق وصامت. ولم تكن لك حين وليت مصر..»

فرد عليه عمرو بن العاص متعللا بأن السبب فى ذلك هو رخص الأسعار فى مصر وأن هذا الرخص يوفر له أكثر راتبه فيتاجر فيه وقد ربح من تلك التجارة..

ولكن عمر بعث إليه معنفا ..أنى لم ارسلك للتجارة. ورأى أن عمله بالتجارة سيشغله عن مصالح المسلمين وأمره برد المال إلى بيت مال المسلمين.

لماذا أمر عمر رضي الله عنه بضرب ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه

وحدث فى مصر سباقا وشارك فيه ابن عمرو بن العاص..فسبقه المصرى. مما جعل بن عمرو يغتاظ فيضرب المصرى أمام الناس!!

فذهب المصرى إلى عمر بن الخطاب فى المدينة يشكو له.

فقال المصرى.. ياأمير المؤمنين. عائذا بك من الظلم!!

فقال عمر.. عذت معاذا..

قال المصرى.. سابقت بن عمرو بن العاص فسبقته. فجعل يضربنى بالسوط. ويقول: أنا ابن الأكرمين!!

فكتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بالقدوم إلى المدينة. ويقدم ابنه معه..

فلما قدما قال عمر.. أين المصرى؟؟ تعال فخذ السوط فاضرب..
فأخذ المصرى السوط وجعل يضرب ابن عمرو بن العاص.
وعمر يقول له: اضرب ابن الاكرمين!!
قال أنس.. فضرب، فوالله لقد ضربه حتى أثخنه ونحن نحب ضربه، فما رفع حتى تمنينا أن يرفع عنه..
ثم قال عمر للمصرى.. أجلها على صلعة عمرو. فوالله ما ضربك إلا بسلطان أبيه..
فقال عمرو فزعا.. يا أمير المؤمنين قد استوفيت!!
وقال المصرى.. يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذى ضربنى، وقد اشتفيت منه..
فقال عمر.. أما والله لو ضربته لما حلنا بينك وبينه، حتى تكون أنت الذى تدعه..
ثم التفت عمر إلى عمرو بن العاص غاضبا وقال له:
«منذ متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا!!»[1]

عمر رضي الله عنه يأمر واليه بأن يعود إلى رعى الغنم !!

صرخ رجل فى وجه عمر قائلا.. والله ياعمر إنك لمأخوذ بعمالك!!
ويالها من صرخة تكاد تقتل عمر الذى يرتجف فؤاده خوفا من الله كل وقت.
فقال عمر للرجل .. ولم ذاك؟؟
قال الرجل ..عاملك – يعنى واليك – عياض بن غنم يلبس اللين ، ويأكل الطيب..
فقال عمر ..ويحك أساع أنت؟؟
وأراد عمر بذلك السؤال أن يردعه إن كان من أهل الوشاية والنميمة وحتى يرى مدى صدقه..
فقال الرجل .. بل مؤد ما على!
فأخذ عمر الرجل وقال له ..والله لئن ظهر غير ما تقول لأنكلن بك!!
ثم أمر عمر بإحضار الوالى عياض بن غنم وقال لمن أرسلهم أن يأتوا به على نفس الحالة التى يجدوه عليها، ولا يمكنوه حتى من تغيير ملابسه!!
وأراد عمر بذلك أن يعرف من هيئته هل هو يعيش فى ترف فعلا أم لا؟

(١) مناقب عمر.

ولما وصلوا لعياض، وأخبروه بأن عمر يريده حاول عياض أن يغيير من هيئته. ولكنهم لم يمكنوه من ذلك، وسافر على هيئته!

فلما دخل على عمر ورآه على هيئة المترفين المنعمين.. أمره عمر فخلع ملابسه، ثم كساه كساء الرعيان، وأعطاه قطيعا من الغنم..

وقال له عمر.. اذهب بهذه الغنم فأحسن رعيها. فان أباك كان راعيا!(١)

تورع الصحابة عن تولى الإمارة

كان عمر يحرص على أن يختار للولاية والإمارة أشد الناس تقوى وصلاحا من بين أصحاب رسول الله..

ولكن المشكلة أحيانا كانت فى أن هذا النوع من المتقين الأوائل قد شغلتهم الآخرة عن الدنيا، وكانوا يكرهون الإمارة، بل ويرفضونها بشدة، إلى درجة أنهم كانوا يرونها نوعا من دنس الدنيا!!

لانها تفتح عين المسلم على زهرة الحياة الدنيا ولا يأمن التقى على نفسه أن تمتد يده أو عينه إلى الزخرف الفانى...

أراد عمر بن الخطاب فى مرة أن يستعمل أبا عبيدة بن الجراح أميرا..

لان أبا عبيدة قال فيه رسول الله.. «لكل أمة أمين، وأمين أمتى أبو عبيدة بن الجراح».

ولكن أبوعبيدة رفض، ورد على عمر قائلا.. دنست أصحاب رسول الله ياعمر باستعمالك!!

فحزن عمر وقال له.. يا أبا عبيدة، إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة دينى، فبمن أستعن؟؟

فقال أبو عبيدة ..أما إن فعلت فأغنهم بالعطاء والرزق.(٢)

وفى مرة اخرى أراد عمر أن يختار عمار بن ياسر ويعينه أميرا، وعمار من المبشرين بالجنة، ومن أول من قدموا الفداء لهذا الدين..

---

(١) تاريخ الطبرى .. الكامل لابن الأثير.

(٢) الخراج لأبى يوسف ص ١٢٢.

وبالفعل ولاه عمر على بلاد الكوفة.. ولكن لم يمض وقت طويل حتى اشتكى أهل الكوفة من عمار، وذهب وفد من الشاكين وقابلوا عمر..

فسألهم عمر عما يشكون من عمار؟؟

فقالوا.. إنه غير كفء، ولا عالم بالسياسة..

وقال بعضهم ..إنه لا يدرى علام استعمل!!

وبحث عمر فى الأمر فتأكد من صدق كلامهم مع أنه وجد عمار تقيا ورعا.

ولكنه لا يحسن شيئا من إدارة أمور الدنيا..

وقد شغلته الآخرة والعبادة عن كل شيء ، فعزله عمر.. ثم استدعاه وحده ,وأراد تطييب خاطره.

فقال له عمر ..أساءك العزل ياعمار حين عزلتك؟؟

فقال عمار.. والله ما فرحت حين بعثتنى ، ولا ساءنى العزل حين عزلتنى!

فقال عمر ..لقد علمت ياعمار ما أنت بصاحب عمل ، ولكنى تأولت قول الله.

(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين).

وواجه عمر نفس المشكلة عندما استعمل شرحبيل بن حسنة على بلاد الشام، ولكنه لم يكن على درجة الحنكة والذكاء أن يدير الأمور رغم طهارة يده وعفته ونزاهته.. فتمرد عليه أهل الشام.

واقترح الناس على عمر أن يولى معاوية ابن أبى سفيان لما له من جلد وحنكة..

فاضطر عمر أن يعزل شرحبيل، وأن يولى مكانه معاوية..

فقال شرحبيل.. أعن سخط يا أمير المؤمنين عزلتنى؟؟

فقال عمر.. لا إنك أحب إلى، ولكنى أريد رجلا أقوى منك[1].

ولذلك كان عمر يدعو كثيرا قائلا:

«اللهم إنى أشكو إليك جلد الفاجر .. وعجز الثقة» [2]

(١) تاريخ الطبرى

(٢) الفتاوى ج ٢٨.

عمير بن سعد يضع الدنيا تحت قدمه

فتح الله للمسلمين فى عهد عمر فتوحات كثيرة .. فقد فتحت لهم مصر والعراق ودمشق وحمص وكل بلاد الشام وامتدت الفتوح حتى أذربيجان!

ولذلك كان عمر يرقب ولاته بعين الحذر يخشى أن تفتنهم الدنيا فينالوا من زكاة الفقراء والمساكين..

وكان عمير بن سعد من الولاة الذين يحبهم عمر ويطمئن لصلاحهم وزهدهم..

ولكن مضى وقت طويل منذ تولية عمير بن سعد ولم يبعث أى مال من الخراج لبيت مال المسلمين ..وكثر الكلام عن هذا الموضوع!!

فأرسل الفاروق عمر إلى واليه عمير بن سعد ليحقق معه فى الأمر..

وكتب إليه كتابا جاء فيه.. «إذا جاءك كتابى هذا فأقبل. وأحضر معك كل ما جبيت من فيئ المسلمين..))

فأخذ عمير ابن سعد جرابه. وقصعته. وعلق أداوته. وأخذ عنزته.

ثم بدأفى سفره من بلاد حمص حتى وصل إلى المدينة. وقد لاقى من تعب السفر فوصل إلى عمر مغبرا وجهه. شاحب اللون. طويل الشعر.

فدخل على عمر وقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال عمر عندما رأى هيئته متغيره.. ما شأنك؟؟

فقال عمير.. ما ترى من شأنى. الست ترانى صحيح البدن. طاهر الثوب. معى الدنيا أجرها بقرونها!!

فتعجب عمر لأنه لم ير معه من الدنيا شيئا. سوى جرابه الذى يحمله على ظهره!!

فقال له عمر.. وما معك؟؟

قال عمير ابن سعد ..معى جرابى أحمل فيه زادى. وقصعتى آكل فيها. وأغسل فيها رأسى وثيابى. وإداوتى أحمل فيها وضوئى وشرابى..

وعنزتى – يعنى عكازى – أتوكأ عليها. وأجاهد بها عدوا إن عرض فوالله ما الدنيا إلا تبعا لمتاعى!!

قال عمر.. فجئت تمشى؟؟

قال عمير.. نعم.

فقال عمر.. أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟؟

قال عمير.. ما فعلوا، وما سألتهم ذلك!

فقال عمر.. بئس المسلمون خرجت من عندهم..

قال عمير.. اتق الله ياعمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يقيمون صلاة الغداة..

فقال عمر.. فأين بعثتك، وأى شيء صنعت؟؟

قال عمير.. وما سؤالك هذا يا أمير المؤمنين؟؟

فقال عمر.. سبحان الله!!

قال عمير بن سعد.. أما لولا أنى أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتنى حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها، فوليته جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته فى مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به!

فقال عمر.. فماجئتنا بشيء؟؟

قال عمير بن سعد ..لا ! فقال عمر وقد سر بتقوى عمير .. جددوا لعمير عهدا!!

ولكن عمير ابن سعد قال.. لا عملت لك، ولا لأحد من بعدك.. فكان عمر يتذكر الزاهد عمير بن سعد بعد موته ويقول.. (وددت أن لى رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به فى أعمال المسلمين).

وكان إذا تمنى الناس شيئا من الدنيا.. يقول عمر..

«وأنا تمنيت لو أن لى دارا مملوءة رجالا مثل عمير بن سعد»[1]

قصة عمر رضي الله عنه مع خاتم أبى سفيان

نظر عمر فرأى أبا سفيان قد عاد من الشام من عند ولده معاوية..

فتفرس عمر فى أبى سفيان أن ولده قد زوده بمال عند عودته، فلما دخل أبو سفيان على عمر ليسلم عليه...

قال له عمر على الفور.. أجزنا يا أبو سفيان!! فقال أبو سفيان.. ما أصبنا شيئا فنجيزك!!

(١) مناقب عمر

فلم يتكلم عمر، ولكنه مد يده إلى خاتم فى يد أبو سفيان فانتزعه منه، ثم أرسله عمر إلى هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان، وأمر الرسول أن يقول لها باسم زوجها وبعلامة الخاتم.. انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فابعثيهما!!

فما لبثت أن أرسلت مع الرسول ﷺ خرجين فيهما عشرة آلاف درهم!! فأخذهما عمر، فطرحهما فى بيت مال المسلمين.

وحبس عمر بعض أموال أبى سفيان بن حرب لتبديده هذا المال الذى أخذه من ولده معاوية، وحبسه مرة أخرى بسبب قرض أخذته زوجته هند من بيت مال المسلمين ولم ترده، وزعمت أنها خسرته فى تجارتها، فحبسه عمر حتى أدت زوجته المال الذى عليها.[1]

وهكذا كانت فراسة عمر وحيلته لكشف من أراد خداعه أو أن يستأثر لنفسه بشىء دون المسلمين..

• محبة الفاروق رضي الله عنه لعبادة بن الصامت رضي الله عنه

عين عمر الصحابى الجليل عبادة بن الصامت قاضيا على أرض فلسطين، واستمر عبادة بن الصامت فى القضاء بسيرة طيبة مرضية.

إلى أن حدث أمر من معاوية أنكره عليه عبادة. ولكن معاوية لم يرض برأى عبادة وأغلظ له القول!!

فقال له عبادة.. لا أساكنك بأرض واحدة أبدا..

ورحل عبادة من الشام إلى المدينة، فلما رآه عمر قال له.. ما أقدمك؟؟

فأخبره عبادة بما حدث...

فقال عمر.. ارجع إلى مكانك، فقبح الله أرضا لست فيها، وليس فيها أمثالك..

ثم كتب عمر إلى معاوية.. لا امرة لك على عبادة!!

(١) تاريخ الطبرى ، الكامل لابن الأثير.

عمر رضي الله عنه يرفض طعام صفوان بن أمية

يحكى ابن عباس أن عمر بن الخطاب قدم من الحج، فصنع له صفوان بن أمية طعاما واستضافه عليه..

فجاءوا بجفنة - قصعة - يحملها أربعة رجال!!

فوضعت بين يدى القوم يأكلون.. وقام الخدام واقفين..

فقال عمر.. أترغبونه عنهم؟؟

قال صفوان.. لا والله يا أمير المؤمنين، ولكنا نستأثر عليهم!

فغضب عمر غضبا شديدا.. ثم قال.. ما لقوم يستأثرون على خدامهم.

فعل الله بهم وفعل!!

ثم قال للخدام.. اجلسوا فكلوا، فقعد الخدام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين![1]

فراسة الملهم عمر رضي الله عنه فى زياد بن سمية!

كان عمر يوما فى مجلسه وجاء إليه زياد بن سمية وهو يومئذ شاب فجلس بين الحاضرين وأخذ يتكلم، فأحسن فى مجال الخطابة والفصاحة، حتى أعجب به الحاضرون..

ولكن عمر تفرس فيه، ورأى شيئا آخر تماما غير الخطابة وتنميق الكلام.. فقال عمر:

«لله من هذا الغلام.. لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه!!»

وكان على بن أبى طالب جالسا إلى جانب أبى سفيان، فمال أبوسفيان نحو على وهمس فى أذنه كلاما معناه أنه يعرف من أبو هذا الغلام من قريش.

فسأله على: فمن؟

قال أبوسفيان: أنا.

فقال على.. فما يمنعك من استلحاقه؟؟

فهمس له أبوسفيان.. أخاف هذا الجالس - يعنى عمر - أن يخرق إهابى!!

وبعد فترة من الزمن زادت مكانة زياد فى العراق، وعندما عرف عمر أن زياد هذا تولى بعض الأمور فى العراق أصدر أمرا على الفور بعزله برغم أنه لم يمض وقت يستطيع أن

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى.

يفعل فيه أى شيء!!

فسأل زياد عمر فى دهاء قائلا.. لم عزلتنى يا أميرَ المؤمنين؟ ألعجز أم خيانة؟

فــرد عليــه عمر فى حكمة قائلا .. لم أعزلك لواحــدة منهما .. ولكنى كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس!!

وهنا فراسة عمر العجيبة التى لمحت شيئا لم يلمحه الحاضرون. حيث لمح عمر أن هذا الغلام بداخله حب للســلطة وعنجهية خفية حتى كأنه لو كان صاحب أمر سيســوق كل العرب بالعصا، كما يساق الغنم!!

وبالفعل كان هذا ما أثبتته الأيام ..وصدقت فراسة عمر.

عمر الملهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعزل أحد قضاته من أجل رؤيا

وكان للرؤى اهتمام كبير من عمر ابن الخطاب. فإيمانه العميق بالغيب، وفراســته التى تلمح الغيوب من خلف ستر رقيق، جعلته يتبع هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى الأخذ بالرؤيا، وعدم إهمال تفسيرها..

ففى مرة ذهب قاضٍ من قضاة أهل الشام إلى عمر بن الخطاب فقال:

يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفزعتنى.

فقال عمر: ما هى؟

قال القاضى: رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين..

فقال عمر: فمع أيهما كنت؟

قال القاضى: مع القمر!

فتأمل عمر!! وقرأ قول الله عز وجل:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[1]

ثم قال عمر: فانطلق فوالله لا تعمل لى عملا أبدا..[2]

وقد عزله عمر لأن القمر هو آية الليل وقد ذكر الله محوها فى القرآن، وأما الشمس آية النهار فقد ذكر الله أنها مبصرة!

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.

(٢) مصنف ابن أبى شيبة.

فتأول عمر الرؤيا أن هذا القاضى سيختار ما فيه محو وظلم، ضد ما هو نور وبصيرة. وبالتالى فأن كونه قاضيا سيمكنه من ظلم الناس فعزله!!

وبالفعل بعد مرور زمن طويل، وفى أيام الفتنة والحرب بين على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان.. كان هذا القاضى فى صف معاوية ضد على بن أبى طالب. فى وقعة صفين فكان فى جنود الفئة الباغية..

وصدقت فراسة عمر!

حب عمر رضي الله عنه لأهل البيت

لم يعش أهل البيت فى أمان وسعادة واكرام مثلما عاشوا فى زمن الفاروق عمر بن الخطاب..

فقد كان عمر عاشقا لأهل البيت يرى منزلتهم كنجوم السماء. ويبجلهم أكثر من أى أحد على وجه الأرض..

فلم نر عمر يأبه لأحد. بل كان أحيانا يحتد ويعاقب أكابر الصحابة. ولكنه أمام أهل البيت كان يتحول إلى محب رقيق. كيف لا وقد رضع محبتهم من رسول الله!!

تلك هى الحقيقة التى خلدها التاريخ.. وقد كان عمر يقدم الحسن والحسين على ولده بل ويحبهما أكثر منه. عملا بقول النبى .. «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه. وقرابتى أحب إليه من قرابته..»

محبة عمر للقمرين: الحسن والحسين

وكان عمر يفتح بابه دائما للحسن والحسين يدخلان عليه فى أى وقت شاءوا ويسر بزيارتهما..

وفى مرة كان عمر ينتظر الحسين بن على، فذهب إليه الحسين وأثناء سيره فى الطريق قابل عبد الله بن عمر راجعا. فسأله الحسين.. من أين جئت؟؟

فقال عبد الله.. أستأذنت على عمر فلم يأذن لى فرجعت..

فاستحى الحسين ورجع ولم يذهب إلى عمر..

ثم لقى عمر الحسين بعد ذلك، فسأله عمر معاتبا..

ما منعك يا حسين أن تأتينى؟؟

فقال الحسين.. قد أتيتك، ولكن أخبرنى عبد الله ابنك أنه لم يؤذن له فرجعت..

فعز ذلك على عمر وقال للحسن.. وهل أنت عندى مثله؟ وهل أنت عندى مثله ؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم؟!!

وعندما كان عمر يوزع الغنائم على المسلمين.. فكان يعطى كل فارس أجر فارس، ثم لما جاء دور الحسن والحسين فى العطاء، أعطاهما أجر فارسين، يعنى أعطاهما عطاء مضاعفا..

حتى إن ابنه عبد الله تعجب وهو يعرف عن أبيه العدل، فقال لأبيه.. لم ميزتهما ولم تعطنى مثلهما؟؟

فقال له عمر.. ثكلتك أمك، وهل لك أب كأبيهم؟؟ وهل لك أم كأمهم؟؟ وهل لك جد كجدهم؟؟ فأتنى بمثلهم وأنا أعطيك!!

وليس هناك أب كأبيهم على، ولا أم كأمهم فاطمة، ولا جد كجدهم رسول الله!!

فكانت محبة الحسن والحسين عند عمر أكثر من محبته لأبنائه الذين ضيق عليهم عمر فى كل شىء، بل وجلد أحدهم حتى قتله من أجل الشرع!

ولكنه كان إذا رأى الحسن والحسين فكأنه يرى فيهما حبيبه رسول الله.

وتأخذه الذكريات إلى ذلك الماضى الجميل والوجه النبوى المشرق الذى يطل من صفحات ملامح الحسن، ونظرات عين الحسين. فلا يملك عمر إلا أن يقول لهما.. وهل أنبت الشعر على الرأس غيركما!!

وقد روى أن عمر كسا أصحاب النبى ببعض الكسوة، فلم يكن فى الأكسية ما يصلح للحسن والحسين رضى الله عنهما..

فبعث عمر إلى اليمن فأتى لهما بكسوة خاصة تصلح لهما، وقال عمر حين رآها.. الآن طابت نفسى!

وروى سفيان الثورى: أن عمر لما وضع الديوان استشار الناس بمن يبدأ فى العطاء.

فقالوا: ابدأ بنفسك.

فقال عمر: لا، ولكن ابدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ

بهما.

فدعا بمخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، فأمرهما أن يكتبا الناس على منازلهم.

فكتبوا بنى هاشم ، ثم أتبعوهم أبى بكر وقومه، ثم عمر وقومه.

فلما نظر عمر فى الكتاب قال: وددت أنى فى القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم، كذا ابدءوا بالأقرب فالأقرب، ثم ضعوا عمر بحيث وضعه الله تعالى..

فشكره العباس بن عبد المطلب على ذلك، وقال: وصلتك رحم.

فبدأ عمر بعطاء الحسن والحسين، ثم الأقرب فالأقرب من آل بيت النبى، فقسم لزوجات النبى، ثم بعد ذلك المهاجرين الأولين ، فبدأ بأهل بدر منهم ثم أهل أحد، ثم بعد ذلك الأنصار، وذكر عمر السبب فى ذلك بقوله..

«إنى بادئ بأصحابى المهاجرين الأولين، فانا خرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا، ومن أسرع فى الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ فى الهجرة أبطأ به العطاء، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته»(١).

عمر رضي الله عنه يزوج سيدنا الحسين من بنت ملك الفرس

ويذكر المؤرخون أن ابنة يزدجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك سبيت مع أسارى إيران أثناء الفتح الإسلامى...

و أرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق رضى الله عنه، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها ستعطى وتنفل إلى الخليفة عمر على عادة الحروب والغزوات . ان ابنة الملوك تكون من نصيب الخليفة ! !

أو أن يعطيها الخليفة إلى ابنه عبد الله وهو ابن أمير المؤمنين والمجاهد الذى قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ فى غزوات عديدة، وهو الذى كان يعد كفئا لها بحسب ما توقعه الناس..

ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولا لابنه ولا لأحد من أهل بيته..

بل رجح أهل بيت النبى فأعطاها للحسين بن على رضى الله عنهما، ورأى أنه أكفأ الناس لها..

---

(١) انظر صحيح البخارى والمصنف لأبن أبى شيبة ومسند الإمام أحمد.

فتزوجها الحسين، وهى التى ولدت على بن الحسين رضي الله عنه. الذى بقى وحيدا من أبناء الحسين فى كربلاء حيا وأنجب وتسلسل من نسله سلالة من آل البيت الطاهرين.[1]

محبة عمر رضي الله عنه للسيدة فاطمة والإمام على

وكان عمر يحب السيدة فاطمة وزوجها على بن أبى طالب حبا كبيرا..

حتى إن عن عمر رضي الله عنه كان إذا دخل على فاطمة، رضى الله عنها، قال:

(يا فاطمة، والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك ﷺ أحب إلى منك)[2].

وقد بلغت به محبة على بن أبى طالب إلى درجة أنه كان يستشيره فى أغلب شئون الخلافة.. وكثيرا ما كان يقول كلماته المشهورة..

(لولا على لهلك عمر) (وأعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن).

(لا عشت فى أرض ليس فيها أبا الحسن).

بل ولاه عمر القضاء، وكان كثيرا ما يختاره واليا للمدينة ويخلفه عليها..

وكان هذا من شدة إعظامه لقدر آل البيت ..وقد حافظ عمر على مكانتهم عالية لا ينالها لوم أحد.

ولم يكن يعاملهم بنفس الشدة التى يعامل بها الصحابة ومن يوليه منصبا!

ولم يتجاسر عليهم إنسان بشكوى فى عصره كما كان يحدث لباقى عماله وولاة المسلمين!!

فقد جعل عمر أهل البيت فى عصره بمثابة الجواهر المصانة، التى ينظر إليها بعين الإعجاب والتقدير..

وسافر عمر فى مرة إلى الشام واستخلف عليا – كرم الله وجهه – على المدينة..

حتى عرضت لعمر مسألة فى قضائه، واستفتاه بعض من فى مجلسه وكان عمر يحب الرجوع إلى على كرم الله وجهه، ولكنه تحرج من دعوته إليه كى يسأله، فقال عمر لمن

---

(١) عمدة الطالب فى أنساب أبى طالب الفصل الثانى تحت عنوان عقب الحسين.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك

استفتوه .. اتبعونى.

وأخذهم حتى قدم بهم على على رضى الله عنه وذكر له المسألة..

فقال على: هلا أرسلت الىَّ؟؟

قال عمر: أنا أحق بإتيانك!

محبة عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه عم رسول الله وتبركه به

كان عمر يحب العباس عم رسول الله ﷺ ويجله أيما إجلال. ويعتقد فى بركته وصلاحه..

وبلغ توقير عمر للعباس إلى حد كبير. لدرجة أن العبَّاس كان إذا مرَّ بعمر وهو راكب نزل عمر على الأرض، حتى يجاوزه العباس، إجلالا لعم رسول الله ﷺ.[1]

ولا ننسى موقف عمر مع العباس يوم بدر..!!

عندما أراد عمر قتل أبى سفيان. ولكن العباس أجاره!!

فقال العباس ..مهلا ياعمر، فوالله لو كان من رجال بنى عدى ما قلت مثل هذا..

فقال عمر.. مهلا يا عباس، فوالله إن إسلامك كان أحب إلىّ من إسلام أبى الخطاب لو أسلم، وما ذلك إلا لأنى عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب!

وتتجلى تلك المحبة الصادقة من عمر للعباس ولكل آل بيت رسول الله فى عام الرمادة عندما أصاب القحط المسلمين. وأمسكت السماء عن المطر. وكاد الناس أن يهلكوا من شدة المجاعة.

وسوف نحكى هذه القصة حتى يظهر جليا مدى حب عمر لآل البيت وتبركه بهم.. وشدة اتصال عمر بروح رسول الله.

عمت المجاعة كل بلاد الحجاز.. ومات الزرع ويبس العشب. وأصبحت السماء كالصخرة القاسية فلم تنزل قطرة ماء.. ولم يجد الناس سوى ماء الأبار فتصارعوا عليها مما جعل الكثير منها يجف ويغور!!

وأصبحت الوجوه شاحبة فى لون الرماد.. وكانت الرياح تهب حارة جدا وكأنها مرت على حريق فحملت رمادة، فسمى ذلك العام بعام الرمادة.

(١) الذهبى فى ترجمة العبَّاس.

ويحكى كعب بن مالك واصفا تلك المجاعة فيقول..

«كانت الرمادة جوعا شديدا أصاب الناس بالمدينة وما حولها. حتى جعلت الوحوش تأوى إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وإنه لمقفر»[1].

وبلغ الامر أن الحزن والخوف خيم على الناس فلم يعودوا يضحكون!!

حتى إن عمر عسَّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة، فلم يجد أحدا يضحك، ولا يتحدث الناس فى منازلهم على العادة!!

ولم ير سائلا يسأل، فسأل عن سبب ذلك، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إن السؤَّال سألوا فلم يعطوا، فقطعوا السؤال، والناس فى هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون..[2]

ووصل الأمر لدرجة أن أكل الناس جلود الميتة..

وعمل عمر كل ما فى وسعه .. فكان بنفسه يجرى ويسارع فى كل مكان لإنقاذ المسلمين..

يقول أبو هريرة: «يرحم الله ابن حنتمة – يعنى عمر –، لقد رأيته عام الرمادة، وإنه ليحمل على ظهره جرابين، وعكة زيت فى يده، وإنه ليعتقب هو وأسلم، فلما رآنى قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريبا.

قال: فأخذت أعقبه، فحملناه حتى انتهينا إلى صرار، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، قال: فأخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه، ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفونها، فرأيت عمر طرح رداءه، ثم اتزر فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا، وأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها، حتى أنزلهم الجبانة، ثم كساهم».

وبدأ الأمر يتزايد.. حتى تجمع بالمدينة من غير أهلها حوالى ستين ألفا من العرب، وبقوا عدة أشهر ليس لهم طعام إلا ما يقدم لهم من بيت مال المسلمين، ومن أهل المدينة!!

ونفد كل مخزون الطعام فى بيت مال المسلمين.. وأصبحت الكارثة تهدد الجميع.. وشبح الموت يخيم على الوجوه التى لا تجد حلا فى تلك المجاعة..

حتى بدأت تظهر السرقات، ولم ينفذ عمر حد السرقة فى هذا العام، ورأى أن تلك

(١) أخرجه الطبرى.

(٢) انظر ابن كثير فى البداية والنهاية والطبرى فى المعجم.

المحنة من الشبهات التى تدرأ الحدود، فيستحيل أن يقطع يد جائع لأنه سرق رغيفا ليأكل!!

وأرسل عمر بذلك لكل عماله..

وفزع عمر لما يحدث وبدأ يستغيث بالمسلمين فى البلاد الأخرى..

«فكتب عمر إلى أبى موسى بالبصرة أن يا غوثاه لأمة محمد؛ وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر: يا غوثاه لأمة محمد؛ فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الأطعمة، ووصلت ميرة عمرو فى البحر إلى جدة، ومن جدة إلى مكة»[1].

ولكن كل تلك المعونات لم تكن كافية للأعداد المهولة من الفقراء، وعلا صراخ الأطفال والرضع فى كل مكان..

هذا الصراخ الذى أرعب نفس عمر المرهفة.. وأقسم عمر ألا يذوق سمنا، ولا لبنا، ولا لحما، حتى يحيا الناس..

وخاف عمر أن يكون ما أصاب الناس بسببه!!

وهكذا المتقون، يرون أن الخير من الله، وأن الشر من أنفسهم.

وكاد عمر أن يهلك نفسه خوفا وقلقا على أمة رسول الله فكان إذا خلا بنفسه فى الليل يبكى ويتضرع قائلا:

«اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدى».

فكان عبد الله ابنه يحكى قائلاً:

«كان عمر بن الخطاب أحدث فى عام الرمادة أمرا ما كان يفعله، لقد كان يصلى بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته، فلا يزال يصلى حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتى الأنقاب، فيطوف عليها، وإنى لأسمعه ليلة فى السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدى».[2]

ولم يكتم عمر تلك المخاوف عن أمته، فوقف فيهم خطيبا فقال:

«أيها الناس اتقوا الله فى أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم وابتليتم بى، فما أدرى السخط علىّ دونكم، أوعليكم دونى، أوقد عمتنى وعمتكم، فهلموا فندع الله يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا.. فرئى عمر يومئذ رافعا يديه يدعو

(١) رواه ابن كثير.

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

الله. ودعا الناس. وبكى وبكى الناس مليا. ثم نزل».

وأراد الله أن يطمئن عمر بعد كثرة فزعه وتضرعاته.. وأرسل له رسول الله رسالة يطمئنه بهـا وكان ذلـك عن طريق رؤيا منامية رآها بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه.. عندما ذهب إلى قبر رسول الله ونادى عليه. وهو من قال الله فيه..

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾.

فعـن مالـك الدار قال: أصاب الناس قحط فى زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله استسق لأمتك. فإنهم قد هلكوا.

فأتى الرجل فى المنام. فقيل له: «ائت عمر فأقرئه السـلام، وأخبره أنكم مسـقون. وقل له عليك الكيس عليك الكيس».

فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه.(١)

وهنـا بدأ عمر يحس بالفرج. وفرح بتلك الرؤيا المبشـرة. وبـدأ عمر يهدأ ويعمل بوصية النبى.. «عليك بالكيس» يعنى الهدوء والطمأنينة.

وألهم الله عمر أن يتذكر صلاة الاستسقاء والدعاء. وقد كانوا من قبل إذا أصابهم الجفاف والقحط توسلوا برسول الله إلى الله واستسقوا به.

فكان الله يسقيهم..

فذهب عمر إلى العباس عم رسول الله ﷺ. وطلب منه أن يستسقى للمسلمين. بل وتوسل به عمر فى دعائه. ليعلم الناس أن بركة رسـول الله موجودة فى أهل بيته. وأنهم قطعة نورانية منه..

وكان من الممكن أن يتقدم عمر بنفسـه فيستسـقى هو للمسـلمين. فهو خليفة رسول الله وصاحبه المقرب.

ولكنه رضي الله عنه لم يكن يرى لنفسه فضلا. وكان يرى أن الأدب هو أن يتوسل إلى الله بالعباس. لأن توسله بالعباس يعتبر توسلا برسول الله لأنه من قرابته وعترته.

فقال عمر للمسـلمين: لأستسقينّ غدا بمن يسـقينى الله به. فلما أصبح غدا للعباس فدق عليه الباب. فقال: من؟ قال: عمر قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقى الله بك.

---

(١) رواه البيهقى فى الدلائل ، وابن أبى شيبة وابن عساكر والطبرى وصححه ابن حجر فى فتح البارى وابن كثير.

فأرسل العباس إلى بنى هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه، فأخرج طيبا فطيبهم، ثم خرج وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره.

فقال: يا عمر، لا تخلط بنا غيرنا.

فقدم عمر العباس أمام المسلمين وخطب فى الناس قائلا:

«يا أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله فى عمه العباس فاتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم».

ثم دعا عمر قائلا: «اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا، وأنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا».[1]

وفى رواية جميلة لابن قتيبة أن عمر خرج يستسقى بالعباس فقال: «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية أبائه وكبرة رجاله، فأنك تقول وقولك الحق: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيك فى عمه، فقد دنونا به إليك مستشفعين ومستغفرين)).

فنشأت طريرة من سحاب، فقال الناس.. ترون ترون؟؟

ثم تلأمت واستتمت ومشت فيها ريح، ثم هزت ودرت – يعنى أمطرت بشدة – فوالله ما برحوا حتى أعقلوا الجدر، وقلصوا المآذر – يعنر رفعوا ثيابهم من كثرة الماء – وطفق الناس يتمسون بالعباس، ويقولون. هنيئا لك ساقى الحرمين..

وكان الناس يعرفون للعباس فضله، ويقدمونه، ويشاورونه.[2]

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه وابن حجر فى الإصابة.

(٢) رواه الواقدى فى عام الرمادة، وابن عساكر فى تاريخ دمشق، وابن الأثير، وابن حجر فى الصواعق، وابن عبد البر فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب.

محبة عمر رضي الله عنه لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، هو ابن عم النبى ﷺ، ومن الدوحة النبوية المباركة. وقد دعا له رسول الله ﷺ بالفقه والتأويل.. فكان حبر الأمه وترجمان القرآن..

وكان الفاروق عمر يحبه جدا.. ويسأله كثيرا عن معانى القرآن!!

يقول سَعد بن أبى وقّاص رضي الله عنه:

«ما رأيتُ أحضَرَ فهْما ولا أَلَبَّ لُبًّا ولا أكثرَ علما ولا أوسَع حِلْما من ابن عباس. ولقد رأيتُ عمر بنَ الخطاب يدعوه للمعضلات»

وكان عمر يصغى إلى ابن عباس إذا أخذ فى التفسير والحديث، ثم يقول له عمر منبسطا معجبا «غص غواص»، وكان إذا سئل عن أمر وابن عباس حاضرا، يشير إليه ويقول: «عليكم بالخبير بها».

وكان من شدة تقريب عمر لابن عباس، وتوقيره له رغم صغر سنه.. أن وجد ناسا من المهاجرين على عمر بن الخطاب فى إدنائه ابن عباس دونهم، فقال عمر: أما إنى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله، فسألهم عن هذه السورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا أن يحمده على ذلك ويستغفره، فقال عمر: يا بن عباس تكلم، فقال أعلمه أنه ميت، يقول: «إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا» فهى آتيك فى الموت، ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا القول فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ليلة ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: ليلة سبع وعشرين، فقال لابن عباس: تكلم، فقال ابن عباس: إن الله وتر يحب الوتر، خلق السموات سبعا والأرضين سبعا، وجعل عدة الأيام سبعة، وجعل الإنسان من سبع، فقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾ ثم جعل رزق الانسان من سبع فقال: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) ﴾ فاما السبعة فمتاع لبنى آدم، وأما الأب فهو ما تنبت الأرض للانعام، وما نراها إن شاء الله إلا لثلاث وعشرين تمضى ولسبع يبقين، فقال عمر: كيف تلومونني على ابن عباس؟

آل البيت يصاهرون عمر رضي الله عنه

كان عمر صهر رسول الله ﷺ فقد زوجه ابنته، ولكن عمر كان يتمنى أن يتم له مصاهرة آل البيت ويتزوج منهم حتى يتم له المجد من طرفيه..

فذهب عمر بن الخطاب وتقدم إلى على كرم الله وجهه طالبا الزواج من ابنته أم كلثوم، بنت فاطمة الزهراء بضعة رسول الله ﷺ فلما أجابه على بأنه حبس بناته لولد أخيه جعفر. قال له عمر: إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد ..فوافق علىّ، بعد أن استشار الحسن والحسين.

وقد بلغ الفرح بعمر رضي الله عنه أنه أتى المهاجرين والأنصار فقال: ألا تهنئونى؟؟ فقالوا بمن يا أمير المؤمنين؟

فقال بأم كلثوم بنت على وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة، إلا ما كان من سببى ونسبى) فأحببت أن يكون بينى وبين رسول الله ﷺ سبب ونسب.

وفى رواية أخرى للإمام أحمد: إن عمر بن الخطاب خطب إلى علىّ بن أبى طالب أم كلثوم فاعتل على بصغرها.

فقال عمر: إنى لم أرد الباه، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى، كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وعصبتهم)[1].

وقد تم زواج الفاروق عمر من السيدة أم كلثوم أخت الحسن والحسين، وبنت السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ..

وعاشت السيدة أم كلثوم مع عمر حياة الإيمان والزهد.. وكانت نعم العون له ونعم الرفيقة من آل بيت النبوة.

ورزق الفاروق من حفيدة النبى ﷺ بولد دعاه زيدا وبنتا سماها رقية.

وأكرم الله عمر وجعله صهر النبى ﷺ، ونسيب آل بيته، نسبا لا ينقطع إلى الأبد..

---

(١) مسند احمد وابن سعد والبيهقى والحاكم والطبرانى والدار قطنى وابن راهوية وابن حجر الهيثمى وأبو نعيم.

مودة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لأهل البيت

لقد نشأ عبد الله بن عمر على مودة آل البيت وإكرامهم. وقد رأى من والده عمر شدة محبته لأهل البيت وقربه منهم..

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه.

فقد ورد ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان إذا سلَّم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابنَ ذى الجناحين[1].

وهو عبد الله بن جعفر الملقب بالطيار لأن النبى تنبأ أن الله جعل لجعفر جناحين بعد استشهاده يطير بهما مع الملائكة.

وكان ابن عمر يحبه حبا شديا. حتى نشأت بينهم صداقة حميمة. وكانوا يعرفون فى المدينة بالعبادلة الأربعة!!

وهم عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر.

ويكفى عبد الله بن عمر أنه هو راو للاحاديث..

(لا يحب أهل البيت إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق)[2].

فهو من بلغ عن النبى إلى كل الأمة تلك التعاليم الجميلة التى توجب على المؤمن محبة أهل البيت.. وإلا سقط فى حفرة النفاق.

إكرام عمر رضى الله عنه لزوجات النبى ﷺ

عمل عمر على أن يجعل زوجات النبى لا يحتجن لشىء من النفقة، وأن يعشن حياة كريمة فى عصره.

فجعل لهن قسمة من عطاء بيت مال المسلمين قبل أى أحد لاهن من أهل بيت النبى وأمهات المؤمنين.

وقسم عمر لكل واحدة من زوجات النبى عشرة آلاف درهم كل سنة.

---

(١) صحيح البخارى بإسناده إلى الشعبى.

(٢) رواه ابن عساكر عن ابن عمر..

وجعل عطاء السيدة صفية والسيدة جويرية ستة آلاف درهم سنويا.

فطالبته السيدة عائشة بأن يسوى بينهن فى العطاء. فوافق عمر.

وزاد فى عطائهن إلى أن بلغ اثنى عشر ألف درهم سنويا.

وكان عمر يبدأ فى العطاء بالسيدة عائشة لأنها كانت الأحب إلى قلب رسول الله ثم يرسل إلى باقى أمهات المؤمنين.. ويجعل آخرهن هى حفصة ابنته!!

وبرغم أن السيدة حفصة كانت من أزواج النبى وأمهات المؤمنين.. ولكن عمر كان يعاملها معاملة خاصة لأنها ابنته..!

ومعاملة عمر الخاصة لابنته كانت فى أن يوجهها دائما إلى الزهد وإيثار حياة الفقر..

تقول السيدة حفصة فى ذلك..

«دخل علىّ عمر، فقدمت إليه مرقة باردة، وصبّت عليها زيتا..

فقال عمر.. إدامين فى إناء واحد!!

والله لا أذوقه أبدا حتى ألقى الله.[1]

واجتهد عمر أيضا أن يوصل الطعام والكسوة إلى بيوت أمهات المؤمنين..

لأنه من المعلوم أن الله أكرمهن بقوله: (وقرن فى بيوتكن).

فعمل عمر على أن يوصل لهن كل ما يستطيع، فلم ينس أثناء توزيعه لبعض العطايا على المسلمين أن يستأذن من الصحابة فأرسل إلى أم المؤمنين السيدة عائشة.. سفطا لوضع الطيب والحلى.

وكان يرسل إلى بيوتهن بالرؤوس والأكارع، والورس، والزعفران.

وكل ما تحتاجه بيوت أمهات المؤمنين كان يرسله.

علاقة آل البيت بعمر رضي الله عنه

ويكفى عمر شرفا أنه نسيب آل البيت وصهرهم ... وكم من مسلم تمنى تلك المنزلة ولكن الله لم يكتبها له.

ولو لم يكن آل البيت يحبون عمر لما صاهروه أبدا، ولما زوجوه بنت علىّ وفاطمة.. وهم

(١) الرياض النضرة ج٢.

الأسود من بنى هاشم التى لا ترغم على شىء!!

ولكن هذا صنع الله وليس صنع إنسان، وما صنعه الله لا يهدمه أحد.

فعمر كان زوج السيدة أم كلثوم حفيدة رسول الله، وكان صهر الحسن والحسين، وكان أبو حفصة زوجة النبى وسكنه.

ولسان حالهم يقول.. نحن عائلة واحدة امتزجت قلوبنا ودماؤنا، فلا يتدخل بيننا الغريب.

فلا يقدر أحد أن يفصل الدم من الدم، وأن يقطع لحمة النسب، وقد أخرج الله منهم ذرية وأبناء.

والعجيب أنه لو تأملنا، ورجعنا إلى الماضى البعيد.. لوجدنا أن الفاروق عمر وأبو بكر كانا هما من أشارا على على كرم الله وجهه بالزواج من السيدة فاطمة بنت النبى.

ويقول الإمام على... «أتانى أبوبكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له فاطمة».

وكانا من شهد على عقد هذا الزواج المبارك.

يقول أنس بن مالك رضى الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار»، قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلما أخذوا مجالسهم، قال: «إنى أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من على، على أربعمائة مثقال من فضة».[1]

ويمر الزمن ويزوج الإمام على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم إلى الفاروق عمر.

ثم يمر الزمن فيزوج الفاروق عمر سيدنا الحسين من بنت ملك الفرس التى أنجبت له على السجاد زين العابدين!!

ثم يمر الزمن فيتزوج الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، من جويرية بنت خالد بن أبى بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

---

(١) [انظر كشف الغمة ج١ ص٣٤٨، وبحار الأنوار ج٤٣ ص١١٩.

محبة آل البيت لعمر وثناؤهم عليه

إنهم أسرة واحدة، يملأها الحب والترابط على مدى الأزمان..

فنرى الخليفة على كرم الله وجهه: يسمى أبنا من أبنائه «عمر الأكبر» ثم يسمى الآخر «عمر الأصغر» وهذا أكبر دليل على شدة حبه له!!

فأنت لا تسمى أبنك باسم إنسان، إلا لو كنت تحب هذا الإنسان.

وجرت العادة أننا نسمى أبناءنا بأسماء أحبابنا لتبقى ذكراهم، ويظل نداؤهم على ألسنتنا.. وإننا إذا أردنا أن نفرح عزيزاً علينا، سمينا اسم ابننا على اسمه!

ولم يفعل هذا سيدنا على وحده، بل فعله أيضا ابنه سيدنا الحسين فقد سمى أحد أبنائه «عمر» واستشهد معه بكربلاء، وقال بعض المؤرخين إنه أخذ أسيرا ولا أحد يعرف مصيره.

وأيضا فعل هذا سيدنا الحسن فقد سمى أحد أولاده «عمر» وقد استشهد مع عمه الحسين فى كربلاء.

وأيضا فعل هذا سيدنا على زين العابدين حيث سمى أحد أولاده «عمر»

وعرف «بعمر الأشرف».

وفعل هذا أيضا سيدنا محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية فقد سمى أحد ولديه «عمر»

فكانت محبة عمر متأصلة فى قلوب بنى هاشم، وقد رباهم على كرم الله وجهه على محبته.

مديح على ـ كرم الله وجهه ـ لعمر رضي الله عنه

ويقول على بن أبى طالب مقولة فى حق عمر تدل على مدى محبته لزوج ابنته الفاروق عمر.

ويجب ان نزن تلك الكلمة بميزان على كرم الله وجهه حيث يقول:

«ما أحد بعد النبى «أحب إلىّ أن ألقى الله بمثل صحيفته من عمر».

عندما يقول هذا على بن أبى طالب وهو الزاهد العابد الفقيه فأى شهادة تلك تكون لعمر؟!

ويحكى على رضى الله عنه قائلا:

رأيــت عمــر بن الخطاب على قتب يعدو فى الهاجرة – يعنى الظهيرة فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟

قال عمر: بعير ندَّ – شرد – من إبل الصدقة أطلبه..

فقلت: أذللت الخلفاء بعدك يا عمر.

فقال عمر: يا أبا الحسن لا تلمنى فوالذى بعث محمدا بالنبوة لو أن عناقا (أنثى الماعز) أخذت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة.

ثناء العباس رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه

ويقول العباس بن عبد المطلب عم النبى.

«كنت جارًا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه. فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة، ونهاره صيام، وفى حاجات الناس».

ويقول أيضا.. «كان عمر لى خليلا».

ثناء على زين العابدين رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه

وســئل على زين العابدين بن الحســين عن أبى بكر وعمر؟؟ ما منزلتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟؟

فقال على زين العابدين: «كمنزلتهما اليوم، وهما ضجيعاه».

وما أعمقها من كلمة، قد حوت كل المعانى.

سر الدرة العمرية!!

شىء عجيب أن ينصاع الناس لرجل يمشى وحده بلا حرس ولا جنود ولا سلاح معه.. رجل يســير فى الطريق عليه ثياب ممزقة مرقعة تبدو عليه هيئة الفقراء والمســاكين، وبيده جلدة صغيرة سماها الدرة فيضرب بها من تعدى حدود الشــرع أو ســوّلت له نفســه أمرا خبيثا!!

فترى المضروب ما أن تصيبه خفقة أو خفقتين من تلك الدرة. حتى يسمع ويطيع ويتوب عن صدق لا عن قهر!!

إنها درة عمر...

أحيانـا يواجه الحكام بعض المتمردين بالسـلاح وبالمدافع وبكل ألـوان القمع.. ومع ذلك لا يجدى شيئا!!

وحتـى لو استسـلم المتمرد فإنما يستسـلم عن خـوف وقهر ولكن قلبه يكـون مليئا بالبغض والحقد..

وأما درة عمر فكان لها أثر السحر فى الناس، فيخافون منها ويحبون ماسكها!!

حتى قالوا. «لدرة عمر كانت أهيب للناس من سيوف الحجاج».

ولقد استطاع عمر أن يقوم الرعية ويرد الخارجين إلى الحق بتلك الدرة.

التى تحوى أسرارا ومخبآت..

فما السر فى تلك الدرة العمرية؟؟

وأقول إن السر فى ذلك أن قوة عمر كانت حال صادق قد وهبه له الله منذ دعوة رسول الله..

إن عمر كان دعاء نبوياً يمشى على الأرض.. وكان الدعاء العزة!!

هل تذكرون عندما أسلم عمر؟؟

هل تذكرون عندما ضربه رسول الله فى صدره ثلاث ضربات وهو يقول.. اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله إيمانا.. وجذبه جذبة شديدة أسقطته على الأرض!!

وكانت بداية إسلامه..

لقد سرى فى كيان عمر قوة تلك الضربات المحمدية المملوءة قوة من الله.

ولاقت استعدادا فى نفس عمر القوية بفطرتها..

فأصبحت فى عمر قوة ظاهرة وباطنة مسـتمدة من رسـول الله ، يشعر بها كل من يرى عمر إنها هبة خاصة له من الله، فيخضع لها رغما عنه!!

ولذلك وصفته الشفاء بنت عبد الله بقولها:

«كان والله عمر إذا تكلّم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، هو والله الناسك حقا».[1]

وكان الناس يحبون عمر مع قوته ولا يستوحشون منه..

رأى عمـر بن الخطاب امرأة كبـيرة مجذومة أثناء الطواف وقد تأذى المسـلمون منها، فقال

(١) فى ترجمة عمر، تاريخ الطبرى.

لها عمر.. اجلسى فى بيتك ولا تؤذى المسلمين.

فلما مات عمر قالوا لها. «إن الذى كان قد نهاكِ قد مات فاخرجى.

فقالت المرأة: ما كنتُ لأطيعه حيا واعصيه ميّتا![1]

فقد أطاع عمر الله فأطاعه الناس، وأحب الله فأحبه الناس، وخاف الله فخافه الناس.

وكان لدرة عمر فعل أقوى من فعل السيوف والجيوش كما سنرى إن شاء الله..

درة عمر رضي الله عنه تذهب الوسواس

ذهب إليه رجلا فسأله عن آية من متشابه القرآن.. وقال إنه سأل الكثيرين فما وجد ما يشفيه.. فلمح عمر فى الرجل وسواسا يبتغى الفتنة!!

وتذكر قول الله.. ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾.

فقال له عمر: من أنت؟؟

فقال الرجل: أنا عبد الله صبيغ.

فقال عمر: وأنا عبد الله عمر.

فعلاه عمر بالدرة على رأسه ..وأخذ يضربه ..والرجل يقول له..

لقد اشتفيت والله ياأمير المؤمنين، حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى!![2]

عمر يضرب من تلاعب بالطلاق

وورد، أن بطالا كان بالمدينة، فطلّق امرأته ألف طلاق!!

فرُفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فاستدعى عمر الرجل..

فقال الرجل: إنما كنتُ ألعب..

فعلاه عمر بالدرّة وقال: إن كان ليكفيك ثلاث.

---

(١) الدر المنثور والدارامى وابن عساكر.

(٢) فى كنز العمال إلى عبد الرزاق وابن شاهين فى السنة وسنن البيهقى الكبرى.

درة الفاروق رضي الله عنه وفقه اتقاء الشبهات

مَرّ عمر برجل يكلِّم امرأة على ظهر الطريق..

فعلاه عمر بالدرّة، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي!!

فقال عمر: (فهلا حيث يراك الناس).[1]

وقال عمر: لا يدخل رجل على امرأة مغيبة- يعني امرأة غاب زوجها -.

فقال رجل: إن أخا لي أو ابن عم لي خرجا غازيين وأوصاني أفأدخل عليهما، فضربه عمر بالدرّة وقال: إذن كذا، إذن دونك، لا تدخل وقُم على الباب فقُل: لكم حاجة؟ أتريدون شيئا؟[2]

عمر رضي الله عنه يضرب أبا سفيان فيطيعه

اشتكى رجل من بني مخزوم إلى عمر أن أبا سفيان ظلمه في حد فاصل على أرض بينهما، فدعا عمر أبا سفيان والمخزومي، وذهبوا إلى المكان الذي تنازعاه، فعرف عمر صدق المخزومي، فنادى على أبي سفيان وقال خذ هذا الحجر يا أبا سفيان من هنا فضعه هاهنا، فأبى وتردد فعلاه عمر بالدرة وهو يقول.. خذه فضعه هاهنا!! فإنك ما علمت قديم الظلم!

فأخذ أبو سفيان الحجر فوضعه حيث قال عمر.. وبالطبع لو كان القائل غير عمر لثارت نفس ابي سفيان المعروفة بالإباء، ولربما حدث بسبب ذلك حروب لا تنتهي، ولكنه كان عمر الذي خاف الله فخافه كل شيء.

وورد أن عمر بن الخطاب قدم مكة فجعل يجتاز في سككها فيقول لأهل المنازل قموا أفنيتكم فمر بأبي سفيان، فقال يا أبا سفيان قموا فناءكم، فقال نعم يا أمير المؤمنين يجئ مهاننا ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان فقال يا أبا سفيان ألم آمرك أن تقموا فناءكم قال بلى يا أمير المؤمنين ونحن نفعل إذا جاء مهاننا قال فعلاه بالدرة بين أذنيه فضربه فسمعت هند فقالت أتضربه أما والله لرب يوم لو ضربته لأقشعر بك بطن مكة.

---

(١) في كنز العمال إلى مكارم الأخلاق للخرائطي.

(٢) (مصنف عبد الرزاق).

فقال عمر: صدقت ولكن الله رفع بالإسلام أقواما ووضع به آخرين.[1]

رحمة عمر رضي الله عنه حتى بالذبيحة وخوفه على الصحابة

رأى عمر رجلا يجر شاة ليذبحها، فضربه بالدرّة وقال:

«سُقها – لا أم لك– إلى الموت سوقا جميلا.»[2]

ويحكى سليمان بن حنظلة فيقول: أتينا أبيّ بن كعب لنتحدّث إليه.

فلمّا قام قُمنا ونحن نمشى خلفه، فرآنا عمر نتبعه فضربه بالدرّة، قال: فاتقاه بذراعيه، فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع؟

فقال: عمر أوما ترى! أنها فتنة للمتبوع، مذلّة للتابع.[3]

عمر رضي الله عنه يضرب معاوية بالدرة حتى يتواضع

دخل معاوية على عمر، وعليه حلة خضراء. فنظر إليها الصحابة.. فوثب إليه عمر بالدرة يضربه.

وجعل معاوية يقول: الله الله يا أمير المؤمنين، فيم فيم؟

فلم يكلمه حتى رجع. فقالوا: لم ضربته وما فى قومك مثله؟

فقال عمر:

«ما رأيت وما بلغنى إلا خيرا، ولكنى رأيته، وأشار بيده، فأحببت أن أضع منه».[4]

ضربة من الدرة بستمائة درهم

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر رضى الله عنه وأنا فى السوق، وهو مار فى حاجة، ومعه الدرة..

فقال عمر: هكذا أمِطْ (تنحى) عن الطريق يا سلمة. قال: ثم خفقنى بها خفقة فما أصاب إلا طرف ثوبى، فأمطت عن الطريق..

---

(١) تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر ج ٣٢.

(٢) سنن البيهقى. الكبرى.

(٣) سنن الدارمي.

(٤) سير أعلام النبلاء – الذهبى.

فسكت عنى حتى كان فى العام المقبل، فلقينى عمر فى السوق.
فقال عمر: يا سلمة أردت الحج العام؟
قلت: نعم يا أمير المؤمنين..
فأخذ بيدى، فما فارقت يدى يده حتى دخل بيته، فأخرج كيسا فى ست مائة درهم فقال: يا سلمة استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التى خفقتك عام أول.
فقلت: والله يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها!!
فقال عمر: والله ما نسيتها بعد!!

الفاروق رضي الله عنه يضع نفسه للقصاص

نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء، فرأى رجلا معهن..
فضربه عمر بالدرّة..
فقال الرجل: لئن كنتُ أحسنتُ لقد ظلمتنى، ولئن كنتُ أسأتُ ما علَّمتنى.
فأعطاه عمر الدرّة وقال: امتثل..
فعفى الرجل عن عمر.(١)

عمر رضي الله عنه يقول أبو بكر رضي الله عنه خير منى

رأى عمر رجلا يقول: إن هذا لخير الأمّة بعد نبيّها، ويشير إلى عمر.
فجعل عمر يضرب الرجل بالدرّة ويقول:
(كذبت، لأبو بكرٍ خير منّى ومن أبى، ومنك، ومن أبيك).(٢)

شفقة عمر على العصاة

ذهب رجل إلى عمر بن الخطاب وكاشفه بسر ابنته أنها أحبت شخصا وزنى بها، فهمت البنت أن تذبح نفسها، وقطعت عروقها بالسكين، فأدركها أهلها..
وبعد ذلك شفيت وتابت وأحسنت توبتها، وتقدم رجل لخطبتها!!
فسأل أبوها عمر.. هل يخبر القوم الذين تقدموا لخطبتها بما كان من سيرتها؟؟
فقال له عمر: ويلك!!.. أتعمد إلى ما ستره الله فتفضحه؟؟

(١) أخبار مكة للفاكهى.
(٢) عزاه فى كنز العمال إلى خيثمة فى فضائل الصحابة.

والله لئن أخبرت أحدا لأجعلنك نكالا ، أنكحها نكاح العفيفة المسلمة.

قصة عمر رضي الله عنه مع شارب الخمر

كان عمر يسير على راحلته مع بعض المسلمين فأبصروا رجلا يسير خلفهم مسرعا، فقال عمر.. إن هذا الرجل يريدنا فأناخ عمر راحلته ونزل..

فجاء الرجل وأخذ يبكى حتى أبكى عمر..

فقال الرجل.. ياأمير المؤمنين، إنى شربت الخمر، فضربنى أبو موسى، وسود وجهى، وطاف بى، ونهى الناس أن يجالسونى، فهممت أن آخذ سيفى فأضرب به أبو موسى، أو آتيك فتولنى إلى بلد لا أعرف فيه، أو ألحق بأرض الشرك!!

فبكى عمر ..وقال: ما يسرنى أنك لحقت بأرض الشرك وأن لى كذا وكذا.. إن كنت ممن شرب الخمر، فلقد شرب الناس الخمر فى الجاهلية..

ثم كتب عمر إلى أبى موسى.. «إن فلانا آتانى فذكر كذا وكذا، فإذا أتاك كتابى هذا، فأمر الناس أن يجالسوه وأن يخالطوه. وإن تاب فاقبل شهادته».

وكسى عمر الرجل وأعطاه مائتى درهم(١).

وقفات عمر رضي الله عنه مع القرآن

«رحم الله عمر كان وقافا عند آيات الله».

يا لها من كلمة. ويا له من معنى.. تكبح جماح النفس الشاردة وتمسك بلجامها..

من هو الإنسان الذى يستطيع أن يضع حدًا لنفسه وشهواته وطيشه وغضبه!!

سأل بلال الصحابة.. ما تقولون فى عمر؟؟

قالوا خير الناس، غير أنه إذا غضب كان شيئا عظيما!!

فقال بلال.. لو كنت عنده إذ غضب لقرأت عليه القرآن.

لقد كان عمر منذ البداية يتحاور مع القرآن من خلال الأحداث.. ويحاوره القرآن بإشارت يدركها بتذوقه!

وكان عمر على استعداد لتكذيب العالم كله فى سبيل أن يصدّق القرآن كما سنرى..

(١) صحيح التوثيق فى سيرة وحياة الفاروق.

الفاروق يضربهم لسوء نيتهم.

اختصم فى مرة زوجان وكاد أن يقع بينهما الطلاق وبلغ الأمر إلى عمر..

فاختار عمر رجلين أحدهما من قبيلة الزوج، والآخر من قبيلة الزوجة وأرسلهما ليصلحا بينهما.

وبعد وقت عاد الرجلان.. فسألهما عمر.. ماذا فعلتما؟؟

قالا.. لم نقدر أن نصلح بينهما..

فإذ بعمر يضربهما بالدرة!!

فتعجبا وقالا لم تضربنا يا أمير المؤمنين؟؟

فقال عمر.. والله ما أردتما الإصلاح!! فان الله يقول..

﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ ﴾.

فأدرك عمر أنهما لو أرادا الإصلاح لوفق الله بينهما، وعرف أن فى نيتهما خللا..

هو نفس المشرب النبوى عندما ذهب رجل وقال يارسول الله إن أخى اشتكى بطنه فقال له النبى اسقه عسلا. فقال الرجل قد سقيته فاستطلق بطنه.. فقال النبى «صدق الله وكذبت بطن أخيك)).

ثم جاء الرجل بعد ذلك وأخبره أن أخاه قد شفى.. إنه الإيمان بالغيب والثقة بكلام الله.

كاتبوهم بأمر القرآن

وفى مرة سأل سيرينُ أنسا المكاتبة – وكان كثير المال – فأبى.

فانطلق سيرين إلى عمر فدعاه عمر وقال له: كاتبته. فأبى.

فضربه عمربالدرّة وتلا قول الله:

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾[1] فكاتبه[2].

(١) سورة النور، آية: ٣٣.

(٢) رواه البخارى.

عمر رضي الله عنه يقبل الحق ولو من امرأة

لم يكن عمر يتعدى كلام الله، وكان يقبل الحق من قائله أيا كان. خصوصا لو استند إلى آية من القرآن بفهم صحيح، فقد استند إلى ركن حصين وعرف مفتاح عمر..

وقف عمر بن الخطاب على منبر رسول الله ﷺ وقد ساءه أن الناس أصبحوا يتغالون فى المهـور إلى حـد لم يكن موجودا فى عهد النبى ..فهمّ عمر أن ينهى الناس عن التغالى. بل وأن من دفع مهرا غاليا يسترد بعضه..

فقال عمر: أيها الناس ما إكثاركم فى صداق النسـاء وقد قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وأصحابه وإنما الصَّدُقات فيما بينهـم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسـبقوهم إليها فلا أعرفنَّ ما زاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائة درهم.

إلى أن قال.. فمَن زاد ألقيتُ الزيادة فى بيت المال!!

ثـم نـزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيتَ النَّاس أن يزيدوا فى مهر النسـاء على أربعمائة درهم؟ قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما أنزل الله فى القرآن ؟ قال: وأى ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾[1]

فلم يتكبر عمر، ولم تأخذه النفس امام الناس ولكنه قال فى خشوع جميل.

«اللهمَّ أغفر، كل النَّاس أفقه من عمر، أصابت امرأة وأخطأ عمر» تفسير ابن كثير وعبد الرزاق فى المصنف.

ثـم رجـع فصعد المنبر، فقـال: أيها الناس إنـى كنت نهيتكم أن تزيدوا النسـاء فى صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب. قال أبو يعلى: وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل[2].

(١) سورة النساء، آية: ٢٠

(٢) تفسير ابن كثير وعبد الرزاق فى المصنف

ألا تعرف هذا الرجل؟! إنه على رضي الله عنه

اصطاد رجلا ظبيا فى الصحراء وكان محرّما للحج. فلما أخبروه أن الصيد لا يجوز لمحرم.. وأن لابد عليه من كفارة.

ذهب الرجل إلى عمر بن الخطاب ليستفتيه، وقصّ عليه ما حدث..

فقال له عمر .. انتظر ، ومال عمر على شخص بجانبه فسأله فى الأمر. فقال هذا الشخص.. أرى أن عليه أن يذبح شاة كفارة لما فعل..

فقال عمر.. نعم وأنا أرى ذلك..

ثم قال عمر للسائل.. عليك أن تأخذ شاة من الغنم فتذبحها وتتصدق بها.

فتعجب الرجل وحدثته نفسه كيف يكون عمر أميرا للمؤمنين ولا يستطيع أن يفتى فى شاة حتى يستشير غيره!!

وإذ به يجد عمر يعلوه ضربا بالدرة، ويقول له قاتلك الله تتعدى الفتيا، وتقتل فى الحرم؟!.. الم تقرأ قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾[1].

ألا تعرف هذا الرجل الذى سألته.. إنه على!![2]

الفاروق رضي الله عنه يعرض عن الجاهلين

ويحكى ابن عباس عن مدى خشوع عمر ووقوفه عند آيات الله فيقول:

قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على بن أخيه الجد بن قيس، وكان من النفر الذى يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا.

فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخى لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لى عليه قال: سأستأذن لك. قال ابن عباس: فاستأذن الجد لعيينة، فأذن عمر.

فلما دخل قال: هيه يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل!!

---

(١) سورة المائدة، آية: ٩٥.

(٢) كنز العمال.

فغضب عمر حتى همّ أن يوقع به..

فقال له: العفو يا أمير المؤمنين، إن الله قال لنبيه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب الله[2].

تبارك الله أحسن الخالقين

كان عمر إذا سمع القرآن يسمعه بكل جوارحه، وتصفو نفسه حتى يجد كان القرآن يتلى من داخله.

وهو مذاق إيمانى يدركه كل من صفا فى استماعه للقرآن.. فيشعر ـن القرآن ليس غريبا عنه.. بل وكأن بداخل روحه نسخة من هذا القرآن فيكاد اللسان ليعجل به لولا تثبيت الحق.

سمع عمر من الله على لسان رسوله.. كيف يتكون الخلق!!..

فلم يتمالك عمر نفسه إلا أن قال: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[3].

فقال رسول الله.. اكتبوها هكذا نزلت.

عمر رضي الله عنه يخاطب نيل مصر

عندما فتح الله مصر للمسلمين فى عهد عمر بن الخطاب.. ودخلها عمرو بن العاص وكان أميراً عليها.

حدث جفاف فى نهر النيل ووجد عمر وأن هناك عادة عند المصريين فى كل سنة، عندما يحدث انخفاض نهر النيل، وهى أن يختاروا فتاة جميلة بكراً. فيأخذونها ويزينونها زينة العروس.. ثم يزفونها إلى نهر النيل فليقونها فيه!!

ويعتبرون تلك الضحية هى عروس النيل التى يقدموها قربانا إلى ذلك النهر العظيم.. حتى يرضى النيل ويجود عليهم بالماء..وكانت تلك عقيدتهم التى ورثوها من أيام الفراعنة.. وأصبحت عندهم سنة وفريضة لا يحيدون عنها.

---

(١) سورة الأعراف، آية : ١٩٩.

(٢) البخارى فى صحيحه.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

وكـم مـن فتاة قد ازهقوا روحها.. وقضوا على جمالها وشبابها، وكان مصيرها الغرق، وقضت ليلة عرسها فى بطون السمك وجوف الحيتان!

وكم من أسـرة قد هجم عليها الحزن، وأصابتها المصائب، ومات الأبوان بسبب اختيار بنتهم لهذا الشرف العظيم!!

فلما رأى المسلمون هذا استنكروه، وأراد عمرو بن العاص منعهم، ولكن النيل توقف عن الجريان، وانخفض ماؤه أكثر، حتى أوشكت البلاد على الهلاك.. وهمّ المسلمون بالجلاء من أرض مصر!!

واتهم المصريون رجال الإسلام أنهم هم السبب فى تلك الكارثة لأنهم منعوهم من تقديم عروس النيل..

وأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فى المدينة يستفتيه فيما يحدث وينتظر رأيه فى تلك الظاهرة الغريبة..!

فما كان من عمر إلا أن أحضر شقفة من فخار، وكتب فيها رسالة إلى نهر النيل.

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد..

فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله أن يجريك.

فما أن وصلت الرسالة إلى عمرو بن العاص حتى توجه إلى نهر النيل وألقاها فى مائه..

فهاج النهر وماج.. وارتفعت أمواجه واضطربت وأجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، حتى صار فيضانا، وخاف الناس على أنفسهم الغرق!![1]

وقطع الله تلك العادة عن أهل مصر إلى يومنا هذا.. ولولا ذلك لكان أهل مصر إلى الآن يقدمون فى كل سنة بنتا مسكينة طعاما للسمك!!

ولكن العجيب هنا هو مخاطبة عمر إلى نهر النيل على أنه ذات تعقل وتفهم!!

إن عمر أرسل إلى نهر النيل يذكره بالله، ويأمره أن يجرى بإذن الله.

ويذكره أنه لا يجرى من قبل نفسه..

إن عمر هنا يفعل ما فعله النبى تماما مع جبل أحد عندما قال اثبت أحد.

لقد شرب عمر من رحيق علوم رسول الله، وأدرك أن حتى الجمادات لها شعور وكيان

(١) البداية والنهاية وابن الجوزى.

حى، لا يفهمه إلا العارفون..

لقد أطاع عمر الجليل.. فأطاعه حتى نهر النيل.

لقد كان عمر موافقا لخطاب الحق .. فكيف يخالفه النهر وهو يتكلم بالصدق؟

إن الذى بلغّ صوته ياسارية الجبل.. جعل الله كلامه للنيل يصل.

لأنه كان بالله متصل..

كرامة «يا سارية.. الجبل الجبل»

كان عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله ﷺ.. والصحابة جالسون يستمعون، ويحدقون النظر إليه.

وفجأه غير عمر دفة الحوار، وإذ به يقول:

«يا سارية بن حصن الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم».

فتلفت الناس بعضهم إلى بعض وتعجبوا!!

وقال على: صدق والله ليخرجن مما قال..

وانتظر الناس حتى انتهى عمر من خطبته.

وفرغ من صلاته ليسألوه عما حدث وما سر تلك الكلمة الغريبة التى لا علاقة لها بالخطبة!!

فقال له على: ما شىء سنح لك فى خطبتك ياعمر؟

فقال عمر: وما هو؟

قال على: قولك: يا سارية.. الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم!!

فقال عمر: وهل كان ذلك منى؟؟

– وكأن عمر فى غيابة روحية فلم يشعر بأن ما ألهم به فى قلبه قد نطق به لسانه!!

فقال على: نعم وجميع أهل المسجد قد سمعوه..

قال عمر: إنه وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جازوا هلكوا، فخرج منى ما تزعم أنك سمعته.

والعجيب أنه بعد شهر كامل جاء البشير بالفتح فذكر أنه سمع فى ذلك اليوم فى تلك

الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل.[1]

فعملوا بوصية عمر فانحازوا إلى الجبل فنصرهم الله على المشركين وتم الفتح للمسلمين!!

وهى درجة عالية جدا من الصفاء الروحى عند عمر.. حيث ألهم فثناء خطابه أن المسلمين هزموا.. وأن المشركين أصبحوا على وشك القضاء عليهم، وكأنه يشاهد أرض المعركة وما يحدث فيها!!

وهو نوع من الكشف الربانى الذى ينعم الله به على عباده الصالحين، بل ويلهم الله عمر الحل لتلك الواقعة، وأن نجاة المسلمين هى أن ينحازوا إلى الجبل فيتحصنوا به ثم يقاتلوا المشركين ولا يولوهم ظهورهم ..

لأن الغنم إذا أعطوا ظهورهم للذئب فليس أمامه سوى أن يأكلهم!!

ولم يقف الأمر عند مجرد الكشف عند عمر، ولكن الكرامة أن الله جعله ينطق وينادى على سارية بن حصن أمير الجيش، ويصف له خطة النجاة!!

ويتولى الله أن يجعل صوت عمر يصل إلى أرض المعركة بالشام!!

ثم يسمعه الصحابة سمعا جليا وكأن عمر معهم على أرض المعركة..

تماما كما أوحى الله لإبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج، فقال إبراهيم وما بلغ صوتى.. فأوحى إليه.. «عليك الأذان، وعلينا البلاغ».

وكان هذا الهاتف الربانى والاتصال الروحانى هو سبب فتح ونصر للمسلمين..

لقد كان عمر بصدق شفوقاً على رعيته.. فأسمعهم الله كلمته.

ومن كان موافقا للقرآن.. فلا تحجبه الجدران..

فطوبى لمن كان فرقاناً بالقول والعمل.. وأكرمه الله بكرامة، يا سارية الجبل الجبل.

---

(١) رواه أبو بكر بن خلاد فى (الفوائد) والبيهقى فى الدلائل، والضياء فى المنتقى.

علوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المعرفة بالله

يقـول عمـر: « تعاهد قلبك، وحادث جندك بالموعظة والنية الحسـنة، ومن غفل عنها فليحدثهما والصبر الصبر، فإن المعونة تأتى من الله على قدر النية!! والأجر على حسـب الحسبة..»

يقول عمر: «للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، ومنها العلانية..

وأما حقائق العلانية فأن يكون حامده وذامه فى الحق سـواء.. وأما حقائق السر، فإنها تعرف بظهور الحكمة، من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس».

فلا تزهد فى التحبب، فإن النبيين قد سـألوا محبتهم، وأن الله إذا أحب عبدا حببه، وإذا أبغض عبدا بغضه، فاعتبر منزلتك عند الله، بمنزلتك عند الناس..»

ويقـول عمر: «الحـذر الحذر!! على من أنت عليه، وما أنت بسـبيله، واسـألوا الله العافية، وأكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله».

يقول عمر: «اعلم أن لكل عادة عتادا، فاعتاد الخير الصبر.

فاصبر على ما أصابك، أو نابك، تجتمع لك خشية الله.»

يقول عمر: «لقاء الإخوان، جلاء الأحزان».

يقول عمر: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، واسألوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم ألا يكثر لكم».

يقـول عمر: «اعلم أن خشـية الله تجتمع فى أمرين.. فـى طاعته، واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا، وحب الآخره، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة».

يقول عمر: «إن الله سـبحانه وبحمده، قد اسـتوجب عليكم الشكر، فخلقكم ولم تكونوا شيئا، لنفسه وعبادته.. وكان قادرا أن يجعلكم أهون خلقه عليه!! فجل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشىء».

يقـول عمر: «تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السـكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم».

يقول عمر: «حاسب نفسك فى الرخاء قبل حسابك فى الشدة، فإن من حاسب نفسه فى الرخاء قبل الشدة عاد إلى مرجعه فى الرضا والغبطة»[1].

يقول عمر.. «ما وجد أحد فى نفسه كبرا، إلا من مهانة يجدها فى نفسه)).

يقول عمر: «كونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم!! فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة»..[2]

نفر من قدر الله إلى قدر الله!!

ومن أجمل علوم عمر فى المعرفة الإلهية ما علمه للصحابة فى حادثة طاعون الشام.

عندما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ذاهبا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة..

وفى الطريق علم عمر أن مرض الطاعون قد انتشر فى الشام، وقتل كثيرا من الناس..

فدعا عمر المهاجرين والأنصار واستشارهم فى أمر الوباء وهل يرجع أم يكمل السفر؟؟، فاختلفوا فى الأمر.. وقال بعضهم معك جلة أصحاب رسول الله فلا تقدم بهم على الهلاك..

وقال آخرون.. لقد خرجنا ونيتنا فى سبيل الله فلا نرجع.

واستقر عمر على الرجوع..، ومنع من معه من دخول الشام.

فنادى عمر فى الناس: إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه. فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟

فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ أرأيت لو أن لك إبلا هبطت واديا له جهتان: إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس لو رعيت فى الخصبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت فى الجدبة رعيتها بقدر الله؟

فجاء عبد الرحمن بن عوف–وكان غائبا فى بعض حاجته–فقال: إن عندى من هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذاسمعتم بالطاعون فى أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع

(١) تاريخ الطبرى ج ٣. والرياض النضرة الكتاب الثانى.

(٢) العقد الفريد ج١، تاريخ الطبرى، رسائل عمر لسعد.

بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه.

فقال عمر: الحمد لله، ثم انصرف.(١)

فكانت كلمة عمر «نفر من قدر الله إلى قدر الله» تحوى علوما عميقة!!

فإن من يرضى بالقضاء مؤمن. ولكن من يلجأ إلى رب القضاء هو مؤمن محسن عارف بالله..

فلو كان إنسانا يرى أن كل ظروفه وبيئته تدفعه إلى المعصية فهل يرضى ويقول إنى مقدر على المعصية؟؟

ولكن عليه أن يلجأ إلى الله الذى قدر له تلك الظروف ويسأله أن يغيرها.

فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. وقد أخبر النبى ﷺ أنه لا يرد القضاء إلا الدعاء. وأن الدعاء والبلاء ليتدافعان إلى يوم القيامه فأيهما غلب كان الأمر عليه..

وكلمة عمر هى ترجمة لدعاء النبى...

«اللهم إنى أعوذ بمعافاتك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك..

إلى أن قال ﷺ.. وأعوذ بك منك».

البركة والفتوح فى عهد عمر رضي الله عنه

فتح الله فى عهد عمر للمسلمين فتوحا كثيرة، وامتد العالم الإسلامى شرقا وغربا..

فقد فتحت اليمن والبحرين وإقليم النمارق والسقاطية والقادسية والمدائن وجلولاء وكل أرض العراق، وفتحت الأهواز ونهاوند وفارس وهمدان وبواج روز وأذربيجان. وفتحت دمشق ومرج الروم وبعلبك وحمص وقيسارية وبيسان وبيت المقدس وكل بلاد الشام فتحها المسلمون. وفتحت العريش والفرما وبلبيس وعين شمس وبابليون والفيوم والإسكندرية والنوبة وكل أرض مصر حتى وصل الفتح إلى برقة وطرابلس.

وصار لسان حال عمر إذا رأى السحابة فى السماء أن يقول لها.. اذهبى حيث شئت فسوف يأتينى خراجك.

وكان عمر مع كل هذا الفتح فى شدة الزهد والتواضع برغم أنه خليفة على أكبر مملكة فى العالم وقتها!!

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الطب.

ولكن عمر لم يكن ملكا.. وإنما كان خليفة نبوة.

تراه أثناء فتح القادسية يخرج إلى حدود المدينة فيسأل الركبان عن أخبار جنود المسلمين حتى ينتصف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله.

إلى أن كان فى يوم وأرسل المسلمين بشيرا ليخبر عمر بالانتصار والفتح.

فقابل عمر البشير على أطراف المدينة وكان لا يعرف عمر.

كان عمر فى ثيابه المرقعة المسكينة وهيئته الزاهدة المتواضعة، فلما رأى عمر أن البشير قادم من القادسية قال له.. يا عبد الله حدثنى؟؟

فمضى البشير على ناقته ولم يقل سوى.. هزم الله المشركين.

فأسرع عمر يجرى خلفه ويسأله.. والآخر يجرى بناقته ولا يعرفه!!

حتى دخل المدينة على هذا الوضع، فأقبل الناس على عمر يسلّمون عليه وينادونه بأمير المؤمنين..

فقال البشير.. هلا أخبرتنى أنك أمير المؤمنين!!

فقال عمر.. لا بأس عليك ياأخى، حدثنى[1].

فلم يكن هم عمر نفسه ولا مظهره ولا منصبه.. لكن كان همه الوحيد.. حدثنى!!

زادت البركة فى عهد عمر إلى درجة أنه جعل هناك عطاء – راتبا سنوى – لكل مسلم مولود بمجرد ولادته، فكانت جرأه اقتصادية لم يسبقه إليها أغنى ملوك العالم..

وفرض عمر أربعة آلاف درهم لكل مسلم من المهاجرين والأنصار..

ثم زاد فى العطاء حتى بلغ خمسة آلاف درهم سنويا، وكان لمن شهد بدرا والحديبية ثلاثة آلاف درهم نافلة.

وضرب عمر الدراهم وأمر أن يكتب على وجهها «لا إله إلا الله» وعلى الوجه الآخر «محمد رسول الله» ومنها ما كان يكتب عليه «الله أكبر».

هذا إلى جانب ما كان يوزعه عمر على المسلمين من كساء وأطعمة وهدايا..

وكان هناك من يأكل على نفقة الدولة أثناء الفقر والمجاعات.

فبلغ عدد الذين تمدهم الدولة بالطعام ستين ألفاً كانوا يعيشون على مائدة واحدة كل ليلة!!

---

(١)تاريخ الطبرى.

حتى بلغوا عشرة آلاف، وغيرهم من كان يصل إليه الطعام فى داره[1]...

واهتم عمر بالإنشـاء والعمران ، فبدأ أول شـيء بتوسعة مسجد النبى ﷺ فاشترى الدور المجاورة له وضمها إليه ووسّع مساحته ورفع بناءه.

ثم وسـع المسـجد الحرام بمكة، ثم أخذ عمر ينشـئ المسـاجد فى كل مكان دخل فيه الإسـلام، فانتشرت المآذن، وعلت صيحة الله أكبر، وهتف بالشهادتين فى أرجاء الأرض ونواحيها.

وأنشأ المسجد الجامع بالكوفة، ومسجد عمرو بمصر، والمسجد الجامع بالبصرة ، ووصل عدد المسـاجد فى عهد عمر إلى أكثر من اثنى عشـر ألف مسجد، وعمل عمر على إعمارها وإنارتها بالسرج والمصابيح..

وكسا عمر الكعبة ثيابا لونها أبيض رقيقة تعرف باسم ثياب (القباطى)[2].

كانت تجيئ من مصر، فأصبحت الكعبة زاهية فى أجمل حلتها بعد أن كانت تكسـى فى الجاهلية بالجلود.

وأقام عمر الطرق بين البلاد والدول، وكثرت الخيرات فى البلاد، وتنعم الفقراء، وأصبح العرب فى عز وثراء، وانتشـر الدين، وظهر العدل، ورفعت أعلام المتقين، واختبأ الفجار والفاسقون.

وجمع القرآن، وأنشأ الديوان، وجمع عمر الناس على التراويح فى شهر رمضان..

حيث كان عمر يعلم أن رسول الله كان يصليها ويحبها، ولكنه صلاها منفردا خوفا من أن يجتمع المسلمون فتفرض عليهم، فتكون فريضة شاقة لا يستطيعون القيام بها!!

فـأراد عمـر أن يحُيى ما كان النبى يحبه، وقد زال الخوف من أن تفرض التراويح على الناس، لأن رسـول الله قد انتقل إلى الدار الآخرة وقد ختم التشريع، فلا يوجد تشريع ولا فرائض بعد رسول الله!

فجمع عمر الناس وأمر أبىّ ابن كعب أن يصلى بهم ويقرأ عليهم القرآن.

وقال عمر: «نعمة البدعة هذه».

---

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) القُبطيةُ ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر وهى منسوبة إلى القبط (ج) قباطى , المعجم الوجيز.

فكانت البدعة فى عصر عمر هى القرآن والقيام!!
وأنعم بها من سنة حسنة أحياها عمر بن الخطاب يتنعم بها المسلمون إلى الآن.

عمر رضي الله عنه يفتح بيت المقدس

أرسل عمر الجيش الإسلامى إلى بلاد الشام وكان النصر لهم من الله ففتحوا إيلياء ثم غزة ثم سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا ثم فتحوا نابلس ثم مدينة لد ويافا ومرج حتى وصلوا إلى بلدة أجنادين بالقرب من بيت المقدس.. ثم استعصى عليهم الأمر بعد ذلك!!
فقال الملك أرطابون إلى جلسائه..
لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين!!
فقالوا له: ومن أين علمت ذلك؟؟
فقال: صاحبها الذى يفتحها صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر..
ووصل هذا الكلام إلى عمرو بن العاص.. فكتب إلى عمر بن الخطاب:
«إنى أعالج عدوا شديدا، وبلادا قد ادخرت لك، فرأيك؟» ووصل الكتاب إلى الفاروق عمر فعلم أن عمرو لم يقل هذا من تلقاء نفسه.
ولابد أنه شيئا سمعه!!
فاستشار عمر الناس فى ذلك.. هل يسافر إلى فلسطين؟؟ أم يمكث فى المدينة ويرسل البعوث؟؟
فأشار عثمان بن عفان بأن لا يركب ولا يسافر إليهم ليكون أحقر لهم، وأرغم لأنوفهم..
وأشار على بن أبى طالب بالمسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين فى حصارهم بينهم..
فهوى عمر ما قال على بن أبى طالب ولم يهو ما قال عثمان.
وسار بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة على بن أبى طالب.
وأخذ معه العباس بن عبد المطلب وجعله على مقدمته، وقبل أن يخرج عمر من المدينة نظر إليه على نظرة مودع، وأحس بالخوف عليه!!
وقال له محذرا.. أين تخرج بنفسك؟؟ إنك تريد عدوا كلبا..

فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت العباس، إنكم لو فقدتم العباس لانتفض بكم الشر كما ينتفض الجبل!!

وبالفعل مات العباس لست سنين من خلافة عثمان رضى الله عنه فانتفض بالناس الشر..

فلما وصل عمر بجيوشه إلى الشام، دخل إلى موضع اسمه (الجابية).

فأرسل إلى أمرائه أن يأتوا إليه ويقابلوه فيها لتتحد الجيوش الإسلامية.

فتوافد عليه بسرعة كل أمرائه أبى عبيدة بن الجراح، وخالد ويزيد وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وكلهم فرح واشتاق للقاء أميرهم وخليفة نبيهم.

فنظر إليهم عمر فرأى على خيولهم الحرير والديباج وأبهة الدنيا..

فنزل عمر وأخذ الحجارة ورماهم بها!! وقال لهم:

«ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم، إياى تستقبلون فى هذا الزى!! وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم!»

فتذكروا الماضى الجميل، وحنوا إلى العهد القديم.. وسالت الدموع من عيونهم، وخروا على الأرض وأكبوا على ركبتى عمر فقبلوها، واعتنقهم عمر وتقدم أبو عبيدة ليقبِّل يد عمر فهمّ عمر بتقبيل رجل أبى عبيدة.

فما عاقهم عن الانحناء إلا السيوف والدروع على صدورهم، وكانت فرحتهم عارمة..

وتقول الروايات: إن عمر تقدم بالجيش، على طريق إيلياء وكان راكبا على جمل أورق تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبتى الرحل بلا ركاب..

وكان وطاؤه كساء إنبجانى ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، وحقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفا، هى حقيبته إذا ركب.. ووسادته إذ نزل، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه.

ورأى أمراء عمر أن جمله قد أعيا من شدة السفر فأشاروا عليه أن يركب برذونا فخما لتكون له هيبة!!

فقال عمر: ادعوا لى رأس القوم...

فدعـوا له الجلومس، فقال له الجلومـس.. أنت ملك العرب، وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئا غير هذا، وركبت برذونا[1] لكان ذلك أعظم فى أعين الروم!! فأتوه ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سـرج ولا رحل فركبه عمر، فاذا البرذون يهملج به ويمشـى فى تبختر!!

فنـزل عنه عمر وضـرب وجهه وقال.. لا علم الله من علمك هـذا من الخيلاء لا أركب برذوانا قبله ولا بعده ثم قال: «احبسوا احبسوا ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل أن يؤتى بهذا، أعيدوا إلى جملى، فأتى بجمله فركبه»..

ثـم قال عمر: «نحن قوم أعزنا الله بالإسـلام فلا نطلب بغـير الله بديلا، ومهما ابتغينا العزة فى شىء غير الإسلام أذلنا الله».

وأكمل عمر المسـير بجيشـه.. ونظر عمر إلى بساتين الشـام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والحدائق، فتلا قوله سبحانه:

﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[2].

وبينما هم يسـيرون إذا بكردوس – كتيبة – من الروم بأيديهم سـيوف مسـللة تسـرع خلفهم!!

فسار إليهم المسلمون بالسلاح وأرادوا قتالهم .. ولكن عمر تفرس فيهم وقال... إن هؤلاء قوم يستأمنون يعنى يطلبون الأمان!!

فساروا نحوهم فإذا هم جند من بيت المقدس من إيلياء يدينون بالنصرانية يطلبون الأمان والصلح من أمير المؤمنين حين سمعوا بقدومه..

فأجابهـم عمر «رضى الله عنه» إلى ما سـألوا وكتب لهم كتـاب أمان ومصالحة وضرب عليهم الجزية واشترط عليهم شروطا.

وكتب لهم عمر معاهدة هذا نصها..

(بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحيمِ .. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمـير المؤمنين أهل إيلياء من

---

(١) يطلـق علـى غير العربى من الخيل والبغال فى الفصيلة الخيلية عظيـم الخلقة غليظ الأعضاء قوى الأرجل عظيم الحوافر «برازين المعجم اوجيز».

(٢) سورة الدخان، آية: ٢٥: ٢٨.

الأمـــان – وإيلياء هى القدس – أعطاهم أمانا لأنفســهم وأموالهم، ولكنائســهم وصلبانهم، وســقيمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزهــا، ولا من صليبهم، ولا من شــىء من أموالهــم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يســكن بإيلياء معهم أحد من اليهود – وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كمــا يعطــى أهل المدائن، وعليهــم أن يخرجوا منها الروم، ومن أحــب من أهل إيلياء أن يســير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رســوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية..).

وحان وقت الصلاة وكان عمر فى داخل الكنيسة فأراد الصلاة، فقال له البطارقة لو شئت صليت فى الكنيســة، ولكن عمر قال لهم، حتى لا يقول الناس صلى فيها عمر فيتخذوها مسجدا..

وأكمل عمر ســيره نحو بيــت المقدس ولما أعيا جمله أتوه بحمار فــكان يركبه أحيانا.. وينزل عنه فيترجل أحيانا، وبينما هو يســير على رجليه إذ عرضت له بركة ماء، فشــمر عمــر عن قميصه وخلع نعليه ووضعهما تحت إبطيه، وخــاض فى الماء وكانت تلك صفته التى دخل بها بيت المقدس.

فخرج إليه حبر من أحبار اليهود وقال له: السلام عليك يا فاروق.. أنت صاحب إيلياء – بيت المقدس – ووالله إنا لنجد صفتك فى كتبنا، ثم سلمه مفاتيح بيت المقدس..

وأمر عمر قواده وجنوده أن يدخلوا خاشعين لله، غير متكبرين، وهتف عمر الله أكبر.. وردد الجنود خلفه.. الله أكبر..

ودخل عمر إلى القدس من الباب الذى دخل منه النبى فى الإسراء، وذهب إلى الصخرة التى عرج منها النبى إلى الســماء فوجد أن اليهــود قد حولوا المكان إلى مزبلة فكانوا يلقون قماماتهــم علــى الموضع الــذى فيه المصلوب زيادة فى الســخرية منه، حتــى كانت المرأة الحائــض تأتى بالخرقة فيها دماء حيضها فتلقيها هناك، فدنس اليهود الأماكن المقدســة وكانوا غاضبين لأن الله لم يرسل لهم من يخلصهم من العبودية فتعمدوا إهانة المكان الذى

أمروا أن يعبدوا فيه الله..

وكان بعض أحبارهم يقول لهم: إنكم لخليق أن تقتلوا على هذه الكناسة مما امتهنتم هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا.

فأمر عمر بن الخطاب المسلمين فأزالوا القمامة وطهروا المكان، وكان عمر يزيل التراب بيديه عن الصخرة، ثم صلى بهم عمر في محراب داود وقرأ بسورة الإسراء..

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾[1]

معاملة عمر رضي الله عنه لأهل الكتاب

كان عمر لايكره أحدا على الإسلام، فكل من ارتضى جوار المسلمين وحفظ عهدهم ، كان عمر يجعل نفقته ومعاشه على حساب بيت مال المسلمين سواء كان يهوديا أو نصرانيا، دون أى إجبار على ترك عقائدهم!!

فقد ورد أن امرأة عجوزة نصرانية كانت لها حاجة، فذهبت إلى عمر..

فقال لها عمر.. أسلمى تسلمى، أن الله بعث محمدا بالحق..

فقالت له: أنا عجوز كبيرة، والموت إلىّ أقرب..

فقضى لها عمر حاجتها ثم أخذ يلوم نفسه على تلك الكلمات، مع أنها ليس فيها إجبار، ولكن عمر خشى أن تفهم المرأة أن كلامه لها فيه استغلال لحاجتها.. فأخذ عمر يستغفر الله!! ويقول.. اللهم إنى أرشدت ولم أكره!!

وفى مرة رأى عمر رجلا ضريرا طاعنا فى السن واقفا بالأبواب يسأل الناس، فقال عمر.. من هذا؟؟ فقالوا يهودى.

فأخذه عمر بيده وذهب به إلى منزله. وأعطاه من المال.. ثم أرسل عمر إلى خازن بيت المال. فقال له، انظر إلى هذا وأمثاله فوالله ما أنصفنا، أن أكلنا شبيبته – يعنى شبابه – ثم نخذله عند الهرم، ووضع عمر عنه الجزية هو وكل أمثاله..[2]

---

(١) البداية والنهاية.

(٢) مناقب عمر.

شهادة من عدو.. أمنت فنمت يا عمر!

لما فتح الصحابة بلدة « تستر»بعثوا بالهرمزان ملكها إلى عمر الفاروق بالمدينة لأنه نزل على حكمه..

– وقد ظن الهرمزان أن الخليفة عمر سيكون ساكنا فى قصر مشيد فخم – ولكنه لم يجد له قصرا ! !

فلما وصل الهرمزان ومن معه إلى بيت عمر لم يجدوه فيه، فسألوا عنه؟؟ فقيل لهم: إنه ذهب إلى المسجد...

فجاءوا إلى المسجد فلم يجدوا فيه أحدا، فرجعوا فإذ بأولاد يلعبون فقال لهم الأولاد: ماذا تريدون؟

قالوا: نريد عمر.. قالوا لهم: هو فى المسجد نائم، فرجعوا إلى المسجد فوجدوه نائما متوسدا برنسا له ودرته معلقة فى يده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا النائم وجعلوا يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه. وجعل الهرمزان يقول: وأين حجّابه وأين حرّاسه؟..

فقالوا: ليس له حجاب ولا حراس ولا كتاب. ولا ديوان..

فقال الهرمزان: ينبغى أن يكون هذا نبيا.

فقالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء..

فنظر إليه الهرمزان متعجبا، وقال قولته الشهيرة..

«حكمت فعدلت. فأمنت. فنمت يا عمر».[1]

بداية رحيل الفاروق رضي الله عنه

اشتاق عمر إلى رسول الله، وحن عهده الجميل، وزاد به الوجد والشوق عندما كان فى طريقه ذات ليلة بالمدينة، فيهاخيمة يخرج منها شعاع من ضوء ضعيف، ينير أحيانا ويطفئ أحيانا، وسمع صوتا حزينا يخرج من الخيمة ! !

قال عمر لمن معه: أقيموا مكانكم..

---

(١) تاريخ الطبرى والبداية والنهاية.

وذهب عمر إلى الخيمة ليسمع هذا الصوت الذى يتغنى بحزن وشجن!!
فإذ به يجد امرأة عجوزاً تنشد قائلة:

على محمـــد صـــلاة الأبـــرار صلى عليـــه المصطفون الأخيار
قد كنت قواما بكاء الأسحار فليت شعرى والمنـــايا أطـــوار

فهل تجمعنى وحبيب الدار؟؟

فبكى عمر حتى ارتفع صوت نحيبه..

ووقف على باب الخيمة وقال: الســـلام عليكم ثـــلاث مرات حتى سمعته العجوز وردت عليه فى الثالثة، فقال لها عمر.. أعيدى علىّ قولك.

فأعـــادت عليه قولها، بصـــوت حزين، فبكى عمر وقال لها.. عمر فلا تنســـيه يرحمك الله!!

فقالت العجوز: وعمر فاغفر له يا غفار..[1]

عمر رضي الله عنه يرى استشهاده فى المنام

وضـــاق عمر مع تلك الأشـــواق بالدنيا وأهلهـــا ووجد أن البلدان قد فتحـــت والرعية قد كثرت.. فدعا عمر ربه قائلا:

«اللهم كبر ســـنى، وضعفت قوتى، وانتشـــرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضيع، ولا مفرط.. اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك، واجعل موتى فى بلد رسولك».

ورأى عمر رؤيا تخبره بموته شهيدا كما تنبأ له رسول الله.. يوم أن قال له: لبست جديدا وعشت حميدا، ومت شهيدا!

فكان ما رآه عمر فى منامه.. أنه رأى كأن ديكا أعجميا – روميا– قد نقره نقرتين!!

فقال عمر.. «رأيت كأن ديكا نقرنى نقرة أو نقرتين، ولا أرى ذلك إلا لحضور أجلى».[2]

فكانت الرؤيا رمزا يشير إلى شهادته فى سبيل الله.. وأن هذا الديك الأعجمى هو رجل

---

(١) تاريخ ابن عساكر، والزهد لابن المبارك.

(٢) أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

غير عربى، والنقرتان... هما طعنتان، وقد جاءتا فى هيئة النقرات لأن الشهيد لا يجد من ألم الطعن إلا كقرص البعوضة!

ومر عمر فى طريقه بالمدينة، فوجد غلاما مجوسيا اسمه أبو لؤلوة ينادى عليه فوقف له عمر.. فاشتكى الغلام من سيده المغيرة ابن شعبة أنه يعمله ويأخذ منه درهمين كل يوم.. فسأله عمر عن صنعته؟

فقال الغلام .. أنا حداد ونجار ونقاش..

فرأى عمر أن الدرهمين ليسا بكثير أمام حرفه المختلفة..

ثم أراد عمر أن يساعد الغلام المجوسى بطريقة ذكية ..فقال له.. لقد بلغنى أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح لفعلت!

وطلب منه عمر أن يصنع له رحى جيدة، وأضمر فى نفسه أن يعطيه مقابل ذلك مبلغا حسنا يساعده..

ولكن الولد رد على عمر فى خبث قائلاً: «لأعملن لك رحى تتحدث بها أهل الأمصار!!»

فكشف عمر بفراسته طوية نفس الغلام فقال لمن حوله:

«لقد توعدنى العبد آنفا».

وأتى على بن أبى طالب فقال: «إنه يتوعدك يا أمير المؤمنين».

ومضى الغلام وهو يتمتم قائلا.. «لقد وسع كل الناس عدله، إلا أنا.

فكان الفاروق عمر يضمر للغلام الخير، ولكن الغلام أضمر لعمر القتل!

ولم يكن عمر يحب أن يكثر بالمدينة هؤلاء الأعاجم، خصوصا أنهم ليسوا على دين الإسلام..

وذهب الغلام المجوسى فصنع خنجرا له حدين! وكان يخفيه يتحين الفرصة، حتى يروى أن عبد الرحمن بن أبى بكر رأى الغلام أبو لؤلؤة جالسا يتحدث مع بعض الموالى، قبل مقتل عمر فأقبل عليهم عبد الرحمن، فلما فاجأهم قاموا وقوفا.. فسقط بينهم خنجر له رأسان ! وكان هو الخنجر الذى صنعه أبولؤلؤة المجوسى..

عمر رضي الله عنه شهيد المحراب

وتربص أبو لؤلؤة للفاروق عمر.. حتى خرج عمر لصلاة الفجر وبينما هو يصلى بالناس، تسلل إليه أبو لؤلؤة فطعنه بالخنجر ست طعنات، كان فيهم ثلاثة قاتلة!!

فقال عمر: قتلنى الكلب! فطار الغلام بالسكين ذات الطرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً!!

فلما رأى ذلك المسلمون طرحوا عليه برنسا، فلما أيقن أنه مأخوذ ذبح نفسه بالسكين..

فتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة، فكان الناس الذين فى الصف الأول خلف عمر قد رأوا ما حدث، وأما من فى نواحى المسجد فلا يدرون!!

غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون.. سبحان الله..سبحان الله!!

فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة حتى يطمئن على عمر..

فلما انصرفوا قال عمر.. يا ابن عباس انظر من قتلنى؟؟

فذهب ابن عباس فجال ساعة.. ثم جاء فقال: غلام المغيرة بن شعبة!

فقال عمر: قاتله الله، لقد كنت أمرت به معروفا! ثم قال..

«الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط».

وحمل الناس عمر إلى بيته، وقد علا البكاء من كل ناحية، وكأن الناس لم يصابوا بمصيبة قبلها..

فهمّ بين قائل يقول لا بأس، وقائل يقول أخاف عليه!!

فقال العباس بن عبد المطلب.. إن شئت قتلناهم، يعنى الأعاجم الذين بالمدينة.. فرفض عمر وقال لابن عباس.. اخرج إلى المهاجرين والأنصار واسألهم.. أعن ملأ ومشورة منكم كان هذا الذى أصابنى؟؟

فصرخوا جميعا «لا والله، ولوددنا أن الله زاد فى عمره من أعمارنا».

وأمر الطبيب فسقوه نقيع الزبيب فخرج من جرح بطنه أحمر كما هو، فأمر فسقوه لبنا، فخرج من جرحه أبيض يشوبه حمرة الدم!!

فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين إنك ميت فاعهد عهدك.

فقال له عمر: لو قلت غير هذا لكذبتك..

فقالت زوجته السيدة أم كلثوم.. واعمراه!!

وكان معها نسوة فبكين، وارتج البيت بكاء، فقال عمر: والله لو أن لى ما على الأرض من كل شيء، لافتديت به من هول المطلع..

فقال ابن عباس.. والله إنى لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى..

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وإنك كنت - ما علمنا - لأمير المؤمنين، وأمين المؤمنين، وسيد المؤمنين، تقضى بكتاب الله، وتقسم بالسوية..

فتبسم عمر وأعجبه قول ابن عباس، فاستوى جالسا وقال.. أتشهد لى يا ابن عباس؟؟

فبكى ابن عباس وقال.. نعم أنا أشهد.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعوا بكاءها من الداخل.. فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخلف!!

فقال عمر أكره أن أحملها حيا وميتا.. ولكنى ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن بن عوف، وقال يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له -.

وجاء المسلمون من كل ناحية يزورون عمر ويثنون عليه...

فجاء غلام شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى من الله لك، صحبة رسول الله ﷺ، وقدم فى الإسلام ما قد علمت، ثم ولّيت فعدلت، ثم شهادة.

فقال عمر: وددت أن ذلك كان كفافا، لا لى ولا علىّ..

فلما أدبر الغلام إذا إزاره يمس الأرض، فقال عمر: ردوا على الغلام!

فقال له: يا ابن أخى، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك..

ثم قال لعبد الله ابنه.. يا عبد الله بن عمر انظر ما علىّ من الدين؟؟

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا، فقال عمر: إن وفىّ له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل فى بنى عدى، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأدى عنى هذا المال!!

وكان هذا هو عمر. فلله درك يافاروق لم تغفل عن أدق آداب الشـريعة وأنت فى حلبة الاحتضار، وأمرت بالمعروف، وأنت على أعتاب الآخرة ومت مديونا مثل أسـتاذك رسول الله ﷺ!!

وأخذ عبد الله بن عمر رأس أبيه فوضعه فى حجره، فقال له عمر:

ضع خدى بالأرض: ضع خدى بالأرض لا أم لك.!!

فجاءوا له بوسادة، فقال.. لا ضعوا خدى على التراب، لعل رب عمر يرحم عمر، وقال إن مـت فاغمضـوا عينى ولا تغالوا فى كفنى، فإنه إن كان لى عند الله خيرا، أبدلنى خيرا منه، وكان يقول ويل لعمر وويل أم عمر.. إن لم يغفر الله له!! وأنشد عمر يقول:

ظلـوم لنفسـى غـير أنـى مسـلم أصلـى الصـلاة كلها وأصوم

وأوصى عمر بن الخطاب عبد الله ابنه عند الموت فقال: يا بنى عليك بخصال الإيمان.. قال عبد الله: وما هن يا أبت؟؟

فقال عمر: الصوم فى شدة الصيف، وقتل الأعداء بالسيف، الصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء فى اليوم الشاتى، وتعجيل الصلاة فى يوم الغيم، وترك ردغة الخبال.

فقال عبد الله: وما ردغة الخبال؟؟

قال عمر: شرب الخمر.(١)

عمر رضي الله عنه يدفن مع النبى ﷺ فى الروضة

ثم قال: يا عبد الله بن عمر. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين..

فقل لها: عمر يقرأ عليك السـلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإنى لسـت اليوم للمؤمنين أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطّاب أن يدفن عند صاحبيه. فإذا أنا مت فاحملونى، ثم سلّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب؟؟

فمضى وسلّم واستأذن عليها، ثم دخل فوجدها جالسة تبكى!!

فقال: عمر يقرأ عليك السلام، ويستأذن أن يدفن عند صاحبيه.

فقالت عائشة: كنت أريده لنفسى، ولأوثرنّه اليوم على نفسى.

فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء.

فقال عمر: ارفعونى...

---

(١) الطبقات الكبرى عن أبى الأحوص والبيهقى فى شعب الإيمان.

فأسنده رجل إليه، فقال عمر: ما وراءك؟

قال عبد الله: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت.

فقال عمر: الحمد لله، ما كان شيء أحب إلىّ من ذلك المضجع..

فإن أذنت، فأدخلونى، وإن ردّتنى، فردّونى إلى مقابر المسلمين.

ولما وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع..

فإذا على بن أبى طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحبّ إلىّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أنى كنت كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. ثم كشف على الثوب عن وجه عمر، وقال..

«رحمك الله ياأبا حفص، ما أحد أحب لى أن ألقى الله بمثل صحيفته بعد النبى منك».

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عندما يذكر له عمر يبكى حتى تبتل الحصى من دموعه ثم يقول: إن عمر كان حصنا للإسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات انثلم الحصنّ فالناس يخرجون من الإسلام.

وقال ابن عباس.. رحم الله أبا حفص كان والله مأوى الأيتام، وحليف الإسلام، ومحل الإيمان، ومعاذ الضعفاء..

وقال معاوية: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن!

وبكت عليه ابنة أبى حثمة فقالت.. واعمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، وأمات الفتن، وأحيا السنن، خرج نقى الثوب، بريئا من العيب!!

فقال على بن أبى طالب.. والله صدقت، لقد ذهب عمر بخيرها، ونجا من شرها، أما والله ما قالت، ولكنها قولت!![1]

ومات عمر بن الخطاب.. مات الذى قال فيه رسول الله..

«ليبك الإسلام على موت عمر».

---

(١) وفاة عمر، انظر تاريخ الطبرى، الكامل، مناقب عمر، أسد الغابة، البداية والنهاية.

مات الذى دوخ ملوك العالم، وقضى على قياصرة الروم، وغنم أساور كسرى، فألبسها للأعرابى سراقة بنبؤة رسول الله!!

كان آخر عهده من الدنيا شربة لبن، فخرجت منه لأنه مروى ببقية لبن رسول الله!!

لقد ارتوى حتى خرج اللبن من أظفاره باطنا، ومن جراحه ظاهرا، فكان نبع العلم والفطرة!

بدأ إسلامه مختفيا فى أستار الكعبة، وانتهت حياته فى القبلة.

طعن فى الصلاة، وقتل فى المحراب، ودفن فى الروضة!

مات وعمره ثلاث وستون سنة، ومات أبو بكر وعمره ثلاث وستين سنة ومات النبى وعمره ثلاث وستين سنة!

عاش مع النبى، ومات فى مسجد النبى، ودفن فى روضة النبى.

رآه أحد المسلمين بعد موته فى الرؤيا.. أن الملكين وقفا عليه فى قبره..

فقالا له: من ربك؟؟

فرد عليهم عمر قائلا: من ربكم أنتم!!

وكانت تلك نبؤة رسول الله له عندما سأله عمر عن الملكين منكر ونكير وقال:

يا رسول الله أيأتيانى وأنا ثابت كما أنا؟؟

فقال النبى: نعم!

قال عمر: إذا أكفيكهما يا رسول الله!!

فقال النبى: والذى بعثنى بالحق نبيا، لقد أخبرنى جبريل أنهما يأتيانك فتقول أنت لهما الله ربى فمن ربكما؟؟ ومحمد نبى فمن نبيكما؟؟ والإسلام دينى فما دينكما؟؟

فيقولان: واعجباه ما ندرى نحن أرسلنا إليك، أم أنت أرسلت إلينا!![1]

فقد وهبه الله القوة والعزة.. والملك إذا وهب، لا يسلب عطيته!!

وحكى بعض العارفين بالله، من أهل المذاقات الروحية، أنهم كانوا فى فريضة الحج، ثم توجهوا إلى زيارة النبى ﷺ..

فكانوا عندما وقفوا تجاه النبى وسلموا عليه شعروا فى أنفسهم بسكينة وطمأنينة وهدوء..

(١) الرياض النضرة الكتاب الثانى.

فلمـا وقفـوا تجـاه أبى بكـر وسـلموا عليه.. شـعروا بنفس الشـعور من السـكينة والطمانينـة..

فلما وقفوا تجاه عمر وسـلموا عليه.. شـعروا بثورة فى أنفسهم، وبحمية وحماس فى القلـب، وهيـاج فـى الـدم!!

وكان هذا المذاق الداخلى كلما وقفوا تجاه الفاروق عمر.. وما كان هذا إلا من صفات روحه الثائرة لله، ولرسوله، وللإسلام..

رضوان الله على عمر، وكفى شـرفا وإكراما أن يسـكن جسد عمر الطاهر إلى جوار جسد رسول الله ﷺ وأن يلحق به فى البرزخ مع صاحبه أبى بكر، ليبقوا صحبة فى الخالدين.

من أعمال المؤلف

- قطع غيار إنسان.. (رواية)
- آيات الخطاب، للفاروق عمر بن الخطاب
- زمن الإحراج (مجموعة قصص قصيرة)
- الطلب رقم ٥٥٠٠٧
- زكاة الانتخابات
- هدايا الأغنياء
- عندما يكفر المؤمن
- دموع كل العشاق
- طلعة الشمس
- الساجد تحت العرش
- العالم الذى لن يكون
- أنشودة الإنسان الكامل.. (شعر)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

مقدمه ٣
الفصل الأول: عمر رضي الله عنه والوادى المقدس ٥
القرآن يحاور عمر رضي الله عنه ٧
عمر رضي الله عنه دعوة النبى ﷺ ١١
عمر رضي الله عنه يريد قتل النبى ﷺ ! ! ١٢
استبشار أهل السماء بإسلام عمر رضي الله عنه ١٥
الضربات المباركة ١٦
عمر رضي الله عنه يريد تعذيب نفسه ١٨
عمر رضي الله عنه مظهر العزة ٢٠
الفصل الثانى: رحلة الفاروق رضي الله عنه لكمال الإيمان ٢٢
عمر رضي الله عنه يغوص فى بحار القرآن ٢٣
الفاروق رضي الله عنه لا يتكبر عن طلب العلم ٢٤
عمر رضي الله عنه يبدأ حياة العبادة والتبتل ٢٥
لماذا هاجر عمر رضي الله عنه جهرا ؟ ٢٧
فراسة عمر رضي الله عنه فى أبى جهل ٢٩
أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة ! ٣٠
أضربُ عنقه يارسول الله ؟؟ ٣١
منزلة عمر رضي الله عنه عند الرسول ﷺ ٣١
سر قوة عمر رضي الله عنه ! ! ٣٣
الفاروق رضي الله عنه فى غزوة بدر ٣٥
خوف عمر رضي الله عنه على حياة رسول الله ﷺ ٤١
غيرة عمر رضي الله عنه على تعظيم جناب الرسول ﷺ ٤٣
موقف عمر من ابن أبى سلول كان غضبا من أجل الرسول ﷺ ٤٤
الفاروق رضي الله عنه فى غزوة أحد ٤٧

obeikandl.com

شدة عمر رضي الله عنه على المنافقين ٤٨
شدة عمر رضي الله عنه على الشياطين ٥٠
مواقف الفاروق رضي الله عنه فى الحديبية ٥١
عثمان رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ ٥٢
على رضي الله عنه يقدم الأدب مع الرسول ﷺ ٥٤
عمر رضي الله عنه يريد الحرب من أجل رؤيا الرسول ﷺ ٥٤
فرح النبى ﷺ بموقف أصحابه فى الحديبية..... ٥٩
النبى ﷺ يأمر عمر رضي الله عنه بفتح هوازن ٦٠
الفاروق عمر رضي الله عنه يريد قتل أبى سفيان ٦١
الزاهد عمر رضي الله عنه يلبس قميص الدين! ٦٤
الرسول ﷺ يتزوج من ابنة عمر رضي الله عنه ٦٥
النبى ﷺ يتنبأ لعمر بالشهادة فى سبيل الله ٦٦
النبى ﷺ يتنبأ لعمر رضي الله عنه بالخلافة ٦٧
عمر رضي الله عنه يُضحك النبى ﷺ ٦٨
أحزان عمر رضي الله عنه فى وفاة الرسول ﷺ ٧٠
الوليد المتعلق بأبيه!! ٧٢
الفصل الثالث: عمر رضي الله عنه فى زمن خلافة أبو بكر رضي الله عنه ٧٧
رؤيا معاذ تثبت رأى عمر رضي الله عنه..... ٧٨
بعث أسامة رضي الله عنه ٧٩
فقه حروب الردة ٨٠
هو الخليفة لو أراد!! ٨٢
الفاروق عمر رضي الله عنه وجمع القرآن ٨٣
الفصل الرابع: زمن خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه..... ٨٥
أبو بكر رضي الله عنه يستشير الصحابة فى خلافة عمر رضي الله عنه ٨٦
إعلان خلافة الفاروق رضي الله عنه ٨٨

أول كلمات لعمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة ٨٩
عمر رضي الله عنه يأمر براتب لكل مولود ٩١
رحمة عمر رضي الله عنه على الرعية ٩٢
عمر رضي الله عنه يجعل نفسه خادما، وليس حاكما ٩٣
زهد عمر رضي الله عنه فى الطعام ٩٥
زهد عمر رضي الله عنه فى الثياب والمظهر ٩٦
الموكب العمرى، شيء عجيب!! ٩٧
الفاروق عمر رضي الله عنه على العهد القديم ٩٧
حب عمر رضي الله عنه لأهل الذكر ١٠٠
غيرة عمر رضي الله عنه على مسجد رسول الله ﷺ! ١٠١
عمر رضي الله عنه مع أقاربه ١٠١
الخليفة عمر رضي الله عنه يتوعد ابنه عاصم ١٠٢
ورع الخليفة عمر رضي الله عنه مع زوجته ١٠٢
هذه إحدى بناتك ياعمر!! ١٠٢
عمر رضي الله عنه يضرب ابنه كى لا يعجب بنفسه ١٠٣
الخليفة عمر رضي الله عنه يجعل عطاء ولده أقل الناس ١٠٤
عمر رضي الله عنه يقتل ابنه من أجل الشريعة ١٠٤
الخليفة عمر رضي الله عنه يزوج ابنه من بنت بائعة اللبن ١٠٦
شدة عمر رضي الله عنه مع الولاة والأمراء ١٠٧
عمر رضي الله عنه يحاسب عمرو بن العاص على ماله! ١٠٨
لماذا أمر عمر رضي الله عنه بضرب ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه؟؟ ١٠٨
عمر يأمر وإليه بأن يعود إلى رعى الغنم!! ١٠٩
تورع الصحابة عن تولى الإمارة ١١٠
عمير بن سعد يضع الدنيا تحت قدمه ١١٢
قصة عمر رضي الله عنه مع خاتم أبى سفيان ١١٣

obeikandl.com

محبـــة الفاروق رضي الله عنه لعبادة بن الصامت ١١٤
عمـــر رضي الله عنه يرفض طعام صفوان بن أمية ١١٥
فراســـة الملهم عمر رضي الله عنه فى زياد بن سمية! ١١٥
عمـــر الملهم رضي الله عنه يعزل أحد قضاته من أجل رؤيا ١١٦
حب عمر رضى الله عنه لأهل البيـــت ١١٧
محبة عمر للقمرين، الحســـن والحسين ١١٧
عمر رضي الله عنه يزوج ســـيدنا الحسين من بنت ملك الفرس ١١٩
محبة عمر للســـيدة فاطمة والإمام على ١٢٠
محبة عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه عم رســـول الله ﷺ وتبركه به ١٢١
محبـــة عمر لعبد الله ابن عباس رضى الله عنها ١٢٦
آل البيـــت يصاهرون عمر رضي الله عنه ١٢٧
مـــودة عبدالله ابن عمر رضي الله عنه لأهل البيت ١٢٨
إكرام عمر لزوجات النبى ﷺ ١٢٨
علاقـــة آل البيت بعمر رضي الله عنه ١٢٩
محبـــة آل البيت لعمر رضي الله عنه وثناؤهم عليه ١٣١
مديـــح على كرم الله وجهه لعمر رضي الله عنه ١٣١
ثنـــاء العباس رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه ١٣٢
ثنـــاء على زين العابدين رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه ١٣٢
سر الدرة العمرية!! ١٣٢
درة عمر رضي الله عنه تذهب الوســـواس ١٣٤
عمـــر يضرب من تلاعب بالطلاق ١٣٤
درة الفاروق رضي الله عنه وفقه اتقاء الشـــبهات ١٣٥
عمر رضي الله عنه يضرب أباســـفيان، فيطيعه! ١٣٥
رحمة عمر رضي الله عنه حتى بالذبيحة وخوفه على الصحابة ١٣٦
عمـــر رضي الله عنه يضرب معاوية بالدرة حتى يتواضع ١٣٦

ضربة من الدرة بست مائة درهم ١٣٦
الفاروق رضي الله عنه يضع نفسه للقصاص ١٣٧
عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر رضي الله عنه خير منى ١٣٧
شفقة عمر على العصاة ١٣٧
قصة عمر رضي الله عنه مع شارب الخمر ١٣٨
وقفات عمر رضي الله عنه مع القرآن ١٣٨
كاتبوهم بأمر القرآن ١٣٩
عمر رضي الله عنه يقبل الحق ولو من امرأة ١٤٠
ألا تعرف هذا الرجل ؟؟ إنه على رضي الله عنه ١٤١
الفاروق رضي الله عنه يعرض عن الجاهلين ١٤١
تبارك الله أحسن الخالقين ١٤٢
عمر رضي الله عنه يخاطب نيل مصر ١٤٢
كرامة «ياسارية.. الجبل الجبل» ١٤٤
علوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى المعرفة بالله ١٤٦
نفر من قدر الله، إلى قدر الله!! ١٤٧
البركة والفتوح فى عهد عمر رضي الله عنه ١٤٨
عمر رضي الله عنه يفتح بيت المقدس ١٥١
معاملة عمر رضي الله عنه لأهل الكتاب ١٥٥
شهادة من عدو.. أمنت فنمت يا عمر! ١٥٦
بداية رحيل الفاروق رضي الله عنه ١٥٦
عمر رضي الله عنه يرى استشهاده فى المنام ١٥٧
عمر رضي الله عنه شهيد المحراب ١٥٩
عمر رضي الله عنه يدفن مع النبى ﷺ فى الروضة ١٦١

تم الكتاب بفضل الله.

obeikandl.com

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٣٨٥٢
الترقيم الدولى	ISBN 978-977-02-7735-5

٥٦ / ٢٠١٢ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)

obeikandl.com